الأمير شكيب أرسلان

رسائل علمية وأدبية



الدار التقدمية

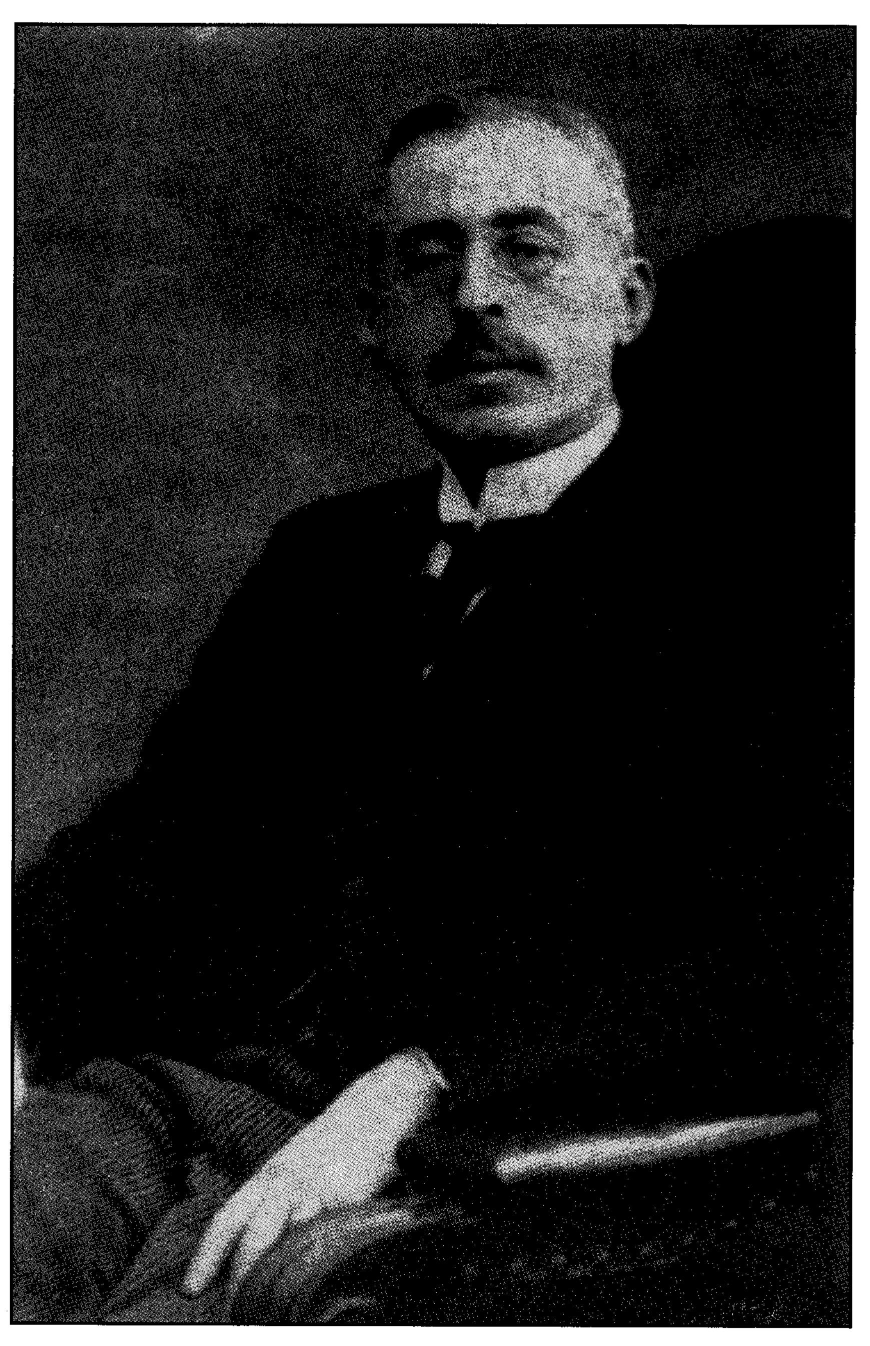
الأمير شكيب أرسلان

رسائل علمية وأدبية

تحقيق

الأستاذ شوقي حمادة

الدار التقدمية



أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان

١٨٦٩ ـ ١٩٤٦

الأمير شكيب أرسلان / رسائل علميّة وأدبيّة

الدار التقدمية

المختارة ـ الشوف ـ لبنان

هاتف: ٩٦١ـ٥/٣١٠٥٥٥ ـ ٩٦١ـ٥/٣١١٥٥٥

E – mail: moukhtarainf@terra.net.lb
http : //www.daraltakadoumya.com

الطبعة الأولى، آذار ٢٠١٢

جنيف في ٩ ذي القعدة ١٣٥٣

أخي أبا الحسن لا عدمته

جاءني الآن كتابك المطوّل رقم ٣ ذي القعدة وهو الكتاب الشافي للغليل.

أنطون بك الجميّل أرسل لي مختارات «الزهور» ونقلت ما يلزمني منها وكتبت إليه أشكره. نعم كانت القصائد وصلتني من بيروت نقلاً عن الزهور أيضًا ولكن هذا لا يمنع وجوب شكري له على إنسانيته وكرم أخلاقه، وزيادة على كتابي إليه فبلّغوه سلامي واحترامي. فأمّا الديوان فقد تمّ وأظنّه سيبلغ ١٢٠ صفحة من قطع الربع، وقضيّة الطبع تركتها لرأيكم: إن كنتم ترون الأولى أن نطبع الديوان على حسابنا فلماذا لا نطبعه عند الأستاذ في المنار ويكون هو المصحّح للمسودّات؟ وإن كنتم ترون الأحسن أن نبيعه كما فعلنا بكتاب الأوزاعي وبغزوات العرب في أوروبة فتكلّموا مع البابي واتّفقوا على وجه فإنّي مفوّضكم. وهذا الديوان فيه قصائد تاريخية وسياسية ومنه يُعلم كثير من علاقاتي مع مشاهير أدباء العصر، أي يدخل في تاريخ حياتي وحياتهم ولذلك أعتقد أنَّ الناس ستقرأه باهتمام. وقد علقت عليه تفسير اللازم. وكنت كتبت للأخ الزركلي لأجل تصحيح المسودّات، هذا إذا تقرّر طبعه عند البابي، أمّا إذا كان سيقع طبعه في المنار فبديهي أننا لا نصدعه بذلك إذ لا يُفتى ومالك في المدينة. بعثت إليكم من الديوان دفترين حتَّى الآن وباق ثلاثة دفاتر. فهمت كلّ ما ذكرتموه بشأن الحملة علينا وهذا هو المعقول فاعتذار المليجي لنا في كتاب خاصّ وفي الجهاد نفسه أظنّه ناشئًا عن ملامة الناس له، والمقالة التي من الشعب بإمضاء المجاهد الطرابلسي أظنّها منه بمعرفة الطبيب الدمشقي الذي له فيها بعض كلمات. ثمَّ إنّه بعد ذلك وجد الناس غير راضين ووجد عبد القادر حمزة قد ضجّ من عمل انتهى بأن أصابه منه هو أيضًا شؤبوب، ولم تستفد جريدته «البلاغ» من هذا الموقف فعاد المليجي واعتذر، ونحن لم نحبّ أن نقول له إنَّ تأكيده

لنا براءة نفسه ليس بصحيح بل من اعترف بالذنب فلا ذنب له، ولهذا كتبنا له وفي «الفتح» أيضًا: إن كنتَ داخلاً في الحملة علينا فقد صفحنا. وإن كنت بريئًا وقد ظلمناك في التهمة فنطلب منك الصفح... فهو يعلم نفسه الآن ولا أظنّ المليجي ولا الطبيب الدمشقي ولا أمين سعيد اعتقدوا أنهم سيرون منّي ومنك المقالات التي رأوها والتي سارت بها الركبان وفيها إيضاح كلّ شيء. ومقالتك في الجواب على المازني كانت ضربة شديدة على رأس «البلاغ» شُجّ بها شجّة دامغة. ثمَّ إنَّ الجرائد كانت في صفّنا فعدا «الجهاد» و«الكوكب» و«المقطّم» نقلت مقالاتنا الجامعة العربية والجامعة الإسلامية، وانتصرت لنا بشدّة جريدة «الأيام» في دمشق وبأشدّ من ذلك جريدة «الصفاء» في لبنان، وانتصرت أيضًا جريدة «الهداية» في بغداد ونالت الطبيب الدمشقي بجملة جارحة ولو كانت لم تصرّح باَسمه، وهذا عدا بعض مكاتبين انتصروا لنا في مصر، وآخر مرّة عند اجتماع المؤتمر الديني في القدس وكان جمعًا غفيرًا، قبّح الجميع هذه الحملة الموجّهة علينا. وقرّروا إرسال كتاب لنا شكرًا على خدماتنا للإسلام وإنكارًا للدسائس التي تُدسّ ضدّنا، ونشرت هذا الخبر صحف فلسطين وبيروت. وكان يحسن أن تشيروا إلى الكوكب والجهاد بنشره والخلاصة أنَّ أصحاب هذه الحملة لم يخرجوا والسمن على ذقونهم، بل جعلوا لنا سبيلاً أن نشرح أمورًا كنّا كتمناها تواضعًا، وتجنّبًا لما تُشتمّ منه رائحة الفخر، أمّا الآن وقد سكتوا فلسنا في حاجة إلى تجديد آلات للطرب. أمين سعيد كان عندي له جواب لأنه أرسل لي كتابه وكتب لي يطلب منّي أن أبدي رأيي فيه فنظرًا لمعرفتي بحقيقته أجبته: لماذا، ولا أعلم لِمَ ترسل لي كتبك؟ ومع هذا فمن حيث إنّك تطلب رأيي فأقول لك بكل صراحة: كتابك هذا عبارة زيادة من جهة ونقص من جهة أخرى، قِصَر ومدّ، فالذين لك هوى معهم تجعل عشرتهم مائة، والذين بخلاف ذلك تنزّل المائة التي تخصّهم إلى عشرة. ومن أخبرك أنك تقدر أن تبلع في الثورة السورية عادل أرسلان وهو الذي لم يقم أحد فيها بما قام به، حتّى إنَّ روبير دوكيه ممثّل فرنسا لدى لجنة الانتدابات صرّح أمامها بأنَّ عادل أرسلان هو أشدّ زعماء الثورة

نشاطًا وعلى فرض روبير دوكيه لم يقل ذلك فهل يمكنك أنت بكتابك أن تخفي حقيقة جهاد عادل أرسلان في الثورة؟ ثمَّ تروي روايات غير صحيحة وتطوي أعمالاً كثيرة للوفد السوري، الذي لولاه لم يكن في أوروبة شيء يقال له القضيّة السورية، ومن أخبرك أنَّ ميشيل لطف الله كان معنا يوم ذهبنا إلى الخارجية الإنجليزية لنقول ذلك (أنا لم أطالع كتابه إلاَّ قليلاً ولكن إحسان بك قرأ هذه الأشياء) والحاصل وبّخته على هذا الكتاب من جهة ما أظهره فيه من التحزّب وقلت له مع ذلك سيكتب تاريخ هذه الثورة، وأخي عادل سينشر أيضًا مذكّراته فبعث يعتذر ويطلب أن نرسل له بتصحيح ما رأيناه من الأغلاط، ولا شكّ أنه أطلع الطبيب الدمشقي على كتابي فامتعض الطبيب الدمشقي الذي ظنّ أنه يقدر أن يموّه على الناس بكونه هو زعيم الثورة السورية وأنه الأصل فيها! وأظنّ أنَّ هذا الجواب منّي لأمين سعيد هو الذي حمل الطبيب الدمشقي على الدسّ بالاشتراك مع المليجي لأجل هذه الحملة.

وتلك العبارة في المقطّم بإمضاء عربي عرفت أنها من أمين سعيد فلمّا جاوبته على كتابه الأخير قلت له: من الذي كتب في المقطّم تلك العبارة بإمضاء عربي؟ فأجاب بأنه سأل مدير المقطّم فقال له: إنَّ كاتبها رجل له عادة أن يراسل المقطّم. أي أنه أنكر كونها منه ولكن إنكاره لم يقنعني لأني أعرف هذا الشاب جيّدًا. فأمّا تاج الدين فلا يمكن أن يكون بريئًا تمام البراءة الدسّ بحقّي لأنه آلة في يد الفرنسيس والفرنسيس قد قاموا وقعدوا ولم يقتصروا على التحريك في الجرائد العربية بل هملوا جريدة «الطان» فنشرت مقالة عمودًا ونصفًا معناها أنَّ كلّ حركات المسلمين في شمالي أفريقية هي منّي، وقد أضافوا لي هذه المرّة أخي الجابري، وقد جاءني من باريس أنَّ الموعز بشر تلك المقالة في الطان هو سان كانتان رئيس الأمور الإسلامية والأفريقية في الخارجية. وهذا معقول لأنَّ سان كانتان أشدّ عدوٍّ لنا هناك وقد أرسلت هذه المقالة إلى الكوكب وإلى الجهاد لأجل ترجمتها ونشرها لأنها تثبت كون الحملة في الجرائد العربية مدبّرة في حقّي، إذ ظهور تلك المقالة في الطان

حصل في عين الوقت التي أثيرت فيها هذه الهيجاء علينا في الشرق. ولا أزال منتظرًا المقالات التي طلبتها من الكوكب لإدخالها في كتابي عن شوقي وقد أصبح الكتاب على وشك النجاز، وما وقفت إلاَّ انتظارًا للمقالات التي طلبتها من الكوكب.

مقالاتنا في الجهاد بشأن البلاشفة اقترحنا على الأستاذ دياب أن يجمعها لنا في كتاب يطبع على حدة ولكن بحروف جميلة لأنَّ حروف الجهاد في الآخر كانت غير مرضية، فالأستاذ دياب وعد بطبع هذه الرسالة التي أعطيناها اسم (اللمحة الكاشفة فيما لقي الإسلام من بلاء البلاشفة) وهذا الوعد صدر منه منذ أربعة أشهر ونحن ظننّا أنَّ هذه الرسالة ينجز طبعها في شهر واحد بالكثير فكان الناس يستهدوننا إيّاها فنقول لهم: ستأتي بعد جمعة أو جمعتين وما زلنا ننتظر، والرسالة لا تأتي إلى أن كتبنا إلى الأستاذ دياب مرّتين نقول له: لو كانت هناك رسالة أكثر من ٨٠ أو ٩٠ صفحة ما تعجبنا ولكن لا نفهم أنَّ رسالة كهذه لا ينجز طبعها في بضعة أشهر، فمن حيث تصالحتم معه لا بأس بأن تسألوه عن سبب تأخير هذه الرسالة.

العمروسي كرّرنا عليه الكتابة أيضًا ولا شكّ أنَّ سبب طي التأبين هو ذكرى لكتاب جاءني من المرحوم شيخ العروبة قبل وفاته بأيام قلائل وفيه ما يُشْعِر باشمئزاز الناس من المعادلة التي عوملتها في مصر فالعمروسي كان يقدر أن يطوي ذلك المكتوب أو أن يردّ لي التأبين، فأمّا أن يطوي التأبين كلّه ويبقيه عنده فليس له حقّ بذلك، كرّرت عليه الكتابة حتَّى يرسل التأبين إلى الجهاد. من جهة ما سألتموني عن جواب الحاج أمين بشأنكم، لا بدَّ لي أن أبحث في مكاتيبه حتَّى أعلم النصّ، ولكن الذي أتذكّره هو أنه قال ما حصل منه شيء بحقّكم وأنَّ غضبكم عليه بغير محلّه. فإن شئتم أن أكتب له مرّة ثانية وآخذ الجواب وأبعث به إليكم او بالعبارة التي يكتبها هذه المرّة فأنا حاضر.

لا شكّ أنَّ ولدنا السيِّد محمّد داود وصل الآن إلى مصر واجتمعتم به، وقمتم

بما يجب من مؤانسته وسلّمتم إليه المكاتيب وواصل الآن له أيضًا مكتوب نرجو تسليمه له وشكرًا لكم وأي شكر، هذا شيء لا تحيط به الأوراق ولا الدفاتر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم شكيب أرسلان

جنيف ١٢ أكتوبر ١٩٣٤

حضرة الأخ الأستاذ توفيق بك ذياب المحترم

انتهت رسالتي عن البلشفة والبلاشفة أرجو جمعها في كتيّب تجعلون اسمه هكذا:

اللّمحة الكاشفة

فيما لقيَ الإسلام من بلاء البلاشفة

بقلم

الأمير شكيب أرسلان

وأرجو بعد ذلك جمع ألف نسخة أو ١٥٠٠ نسخة من هذا الكتيّب وأن ترسلوا لي منه ٣٠ نسخة إلى هنا. وأمَّا الباقي فتتكرّمون بإرسال ٢٠٠ نسخة إلى السيِّد محمّد داود في تطوان بالمنطقة الإسلامية بالمغرب، والقسم الذي يبقى عن هذه المائتين والثلاثين نسخة إن أمكن الاتّفاق على بيعه من أحد الكتبية فإنّنا نشكركم على الاعتناء بذلك وأنتم أدرى بالبدل اللائق به وإلاَّ فادفعوه إلى مكتبة السادة عيسى البابي الحلبي وشركاه ليبيعوا الكتاب لحسابنا، ولكم وافر الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم شكيب أرسلان

جنيف ١٢ رجب ٣٥٣

حضرة الأخ الأستاذ السيِّد توفيق دياب المحترم.

قبلاً رجوتكم جمع مقالاتي المتعلّقة بالبلاشفة في كتاب على حدة. ثمَّ إنّي لحظت في هذه المقالات وقوع أغلاط مطبعية يجب تصحيحها، فهل يمكن إرسال المسودّات المطبوعة لأجل التصحيح؟ إن أمكن ذلك أكون شاكرًا.

هذا وكنت من عدّة أسابيع أرسلت رسالة صغيرة بعد انفضاض جمعية الأمم فيها كلام عن دخول أفغانستان في الجمعية مصطبة جعفر باشا العسكري بهذه المناسبة وعنوان القطعة: مواقف شريفة لجعفر باشا العسكري، وفي الأعداد التي جاءتني من الجهاد لم أطّلع على هذه القطعة ولا أعلم هل ظهرت أم لا، فإن كانت نُشرت فأرجو أن تأمروا الإدارة بإرسالها إليَّ والشكر لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

9. Avenue Hentsch Genève Suise

أخوكم شكيب أرسلان

برلين ٢٠ نوفمبر ١٩٣٤

أخي الأستاذ الكريم

كتبت إليك عدّة مرّات بشأن جمع المقالات التي كتبتها عن البولشفيك في كتاب تحت اسم «اللمحة الكاشفة فيما لقيه الإسلام من البلاشفة» ولحدّ الآن لا رأيت الكتاب ولا أنت جاوبتني. فالرجاء التكرّم بالجواب إلى عنواني في جنيف ولك مزيد الشكر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

9. Avenue Hentsch Genève

أخوكم شكيب أرسلان

لوزان ١١ مارس ١٩٣١

أخي أبا الحسن وفّقه الله

أخذت الآن كتابك وفهمته وأمس كنت كتبت إليك مقالة ومعها مكتوب خصوصي وطلبت فيه إعادة كتاب حافظ عفيفي لي.

أمّا الآن فيظهر لي أنَّ حافظ باشا عفيفي هو بمصر ولذلك لم يردّ لي منه جواب مكتوبي الثاني الذي بعثت به له إلى لندن.

أرجو إذًا أن تصنع معروفًا وتقابله وتقول له: إنَّ هيكل ينكر وصول كتابة منه إليه بشأن دفع حقّ المقالات ومع هذا فإنَّ شكيب أرسلان لا يعرف هيكل ولا حصل بينه وبين هيكل أدنى اتّفاق، فلماذا ترسله أنت إلى رجل لا يعرفه من جهة ثمَّ لا يعترف بوصول مكتوبك إليه من جهة أخرى، فما عليك إلاَّ أن تأخذ أنت المبلغ من هيكل أو من أصحاب جريدة السياسة أيًّا كانوا وترسله إلى الرجل ولا أظنّ أنَّ وجدانك يوافقك على ذهاب حقّه بينك وبين هيكل، وانظر ماذا يقول لك وجاوبني.

أمّا إن أردت أن أقول لك رأيي فهو هذا: إنَّ حافظ عفيفي هو الذي تعهّد لي وهو الذي عليه أن يدفع ثمَّ يرجع على أصحاب جريدة السياسة وأنَّ حافظ عفيفي قادر أن يدفع لأنه سفير وله معاش جزيل.

وإن بقي حافظ عفيفي يماطل ويفرّ من دفع هذا الحقّ فإنّي أقيم عليه قضيّة وأُعلن المحكمة أنَّ هذا المبلغ أريد التبرّع به بعد تحصيله للمنكوبين الذين في صحراء النبك. وهذا صحيح. فإنّي أنا من وقت إلى آخر أرسل إليهم إعانات من صلب مالي لأنهم رجالنا والذين يفدون أرواحهم أمامنا، وقد رافقوا أخي عادل في الحرب والضرب مدّة سنتين وقُتِل منهم عدد أمامه، وبعد أن صاروا في النبك وحصل ما

حصل من الخلاف... بفساد الشهبندر ولطف الله ودراهم هذا... كان منهم نحو ٣٠ رجلاً يسهرون طول الليل في خيامهم بالمناوبة أناس تقوم وأناس تنام خوفًا على أخي لأنه كان بلغهم نيّة اغتياله ليلاً... ولبثوا هكذا بضعة أشهر فأنا برغم أزمتي هذه السنة والديون التي تراكمت عليَّ حتَّى أجبرتني أن أبيع في ضواحي دمشق المزرعة التي كلّ آمالي معلّقة بها بثمن ١٣٠٠ جنيه أنا منتظر قبضها لأدفع منها ٨٠٠ جنيه دَينًا وأنفق الباقي تراني مضطرًّا مهما بلغ من عسرتي أن أرسل إلى هؤلاء المساكين الذين في الصحراء عدا ما أكتب إلى المهجر محرّضًا لأجل إعانتهم.

فجميع ما يحصل لي من هذه القضيّة ـ ولا يوجد محكمة تقدر أن لا تحكم لي ـ أكون ربحته بإرساله إلى هؤلاء.

لا لزوم أن أبدي سروري بصلحك مع أحمد زكي باشا الذي خلّصني من مشكل عظيم فأرجو أن تكتب من وقت إلى آخر عبارات تطيّب خاطره وتنسيه الماضي، هذا أحسن.

وأمَّا الجملة التي أرسلتها لك أمس على سبيل المداعبة «وأنا من يصالحني» هذه لا بدَّ أن تنشرها وتجاوب عليها بما يناسب وما لا يغيظ شيخ العروبة.

الآن أنا أكتب إلى محبّ الدين بشأن الشيخ الثعالبي وثق أنَّ محبّ الدين لن يتعرّض بعد هذا للأستاذ لأنَّ محبّ الدين يكارم خاطري ليس كغيره... وأنا والله وبالله وتالله برغم أني واجد على الأستاذ الثعالبي لتلك الكلمات التي تعلّمها ورددت عليه بها لا أقول فيه أقلّ كلمة سوء ولا أرضى أن يقال فيه أقلّ كلمة سوء.

لا لا. مثل الثعالبي قليل في العالم الإسلامي.

الآن الآن أنا أحرّر مقالة للفتح فاكتب إلى محبّ الدين كتابًا خصوصيًّا في هذاالأمر وأراجع مقالة الهرمزان فإنّي لم أنتبه لما فيها.

الذي غمَّني جدًّا جدًّا في هذه الأيام قيام الصحف العربية الوطنية في مقاومة

الحلف العربي الذي لم يقترحه فيصل إلاَّ بناءً على رأيي أنا حتَّى ننهي هذا الخصام بين هذين البيتين. فبدون أدنى تروٍّ - ويسرّني أنك لم تندفع مثل غيرك في هذا التيّار - طفقوا يصخبون قائلين: هذه دسيسة إنكليزية... أشبه بالأطفال الذين إذا جاء الظلام ظنّوا في كلّ زاوية غولاً. وأغرب من الجميع حدّة "الجامعة العربية" التي تذكّرت اسمها بالأقل لعدلت عن هذا الكلام الذي قالته بشأن الحلف. وفلسطين بنوع خاصّ لا خلاص لها أبدًا من خطر الصهيونية إلاَّ باتّحاد العرب وأغرب من كلّ شيء تصديقهم أنَّ نوري السعيد يجرأ أن يقترح على ابن سعود جعل الحجاز ونجد واسطة لتأمين المواصلات الإنكليزية! والحاصل جميعهم اندفعوا هذا الاندفاع بدون تدبّر ولا تفكّر، وقرّروا أنَّ هذا المشروع هو من لندرة! وما كان هذا المشروع إلاَّ منّي أنا يوم اجتمعنا مع فيصل في آنتيب منصَرَفي من الأندلس ونشَّطته أنا وزميلي الجابري ومقصدنا بذلك أولاً تأسيس هذا الحلف الذي لا أمان على استقلال العرب واستقبال العرب إلاَّ به، ثانيًا إزالة هذا الخصام بين الأشراف وآل سعود لأنه سبب في انشقاق العرب ووهنهم، ثالثًا تمهيد وحدة العراق مع سورية لأنَّ العراق وحده مأكول فإنَّ إنكلترة تأكله الآن فإن خرجت منه أكلته تركيا في جمعة وسورية وحدها مأكولة تأكلها فرنسة بحذافيرها، فإن خرجت فرنسة منها جاءت تركيا إلى حلب واسكندرونة وأخذت إيطالية الباقي. وبالاختصار أردنا أن نؤسّس الوحدة التي بها وحدها يمكن اتّقاء هذه الأخطار وأن نبدأ بها بين العراق والحجاز ونجد فمشى معنا فيصل برغم أخيه عبد الله ورغم أبيه نفسه وغلب عواطفه لأجل مصلحة العرب العامّة، فكان من الجرائد الوطنية العربية أن استقبلت مشروع الحلف العربي هذا الاستقبال الغريب بدون أدنى تفكّر وبمجرّد التوهّم.

أفلا انتظروا حتَّى يعلموا ما يكون من مأمورية نوري السعيد!

انظر آخر مكتوب جاءني من فيصل فهو يقول لي بالحرف: عزيزي الأمير شكيب كتابك المؤرّخ في ٣ يناير ١٩٣١ كان لي بمثابة الأكسير كنت يائسًا بائسًا من كلّ ما قرأته في الصحف حول الحلف العربي الذي يشهد الله أنك أنت أول من

تكلّم واياي بشأنه. لعن الله المفوّضين وأحاق بهم. كم لمت نوري على استعجاله وإعطائه ذلك البيان الذي كان سابقًا لأوانه... كنت بعد أن قرأت كلّ ما جاء في الصحف عازمًا على تأخير التشبّث في تنفيذ الخطّة لكن جاءني كتابك وجاء في آوانه، شجّعني ونفخ فيَّ حياة وبعث آمالاً جديدة بتحقيق المشروع. «لا أحب أن أطيل عليك سوف أضاعف جهودي ألخ» هكذا كانت نتيجة هذه الفلسفة الفارغة...

ولكنّي لن أبرح ملاحقًا هذا المشروع برغم معرفتي أنَّ ابن سعود يؤثر أن يبقى وحده، وإنَّ الإمام يحيى يسيء الظنّ بالمشروع تخوّفاً أن يكون فيه أصبع إنكليزية والحسين وعلي وعبد الله لا يريدونه لأنه إسقاط لدعوى الإشراف عن الحجاز ولكن مصلحة العرب تقضي به ولا بدَّ منه ولو فضّلوا أن لا يكون.

لا تكتب شيئًا عن مكتوب فيصل لي فهذه أمور سرّية، وليس كلّ شيء يكتب في الجرائد ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله.

ودمت لأخيك أبي غالب

أخي أبا الحسن

أرجو أن تفيدوني هل «الشورى» تذهب إلى مولاي عبد الرحمن بن زيدان في مكناس، وهل تصل إليه؟

وهل تصل إلى الوزير المنبهي في طنجة؟

أرجو أن ترسلوا الشورى هديّة من قِبلي إلى السيِّد أحمد بلافريج عنوانه هكذا:

m. thmed palafreij
35 Avenue verdier
montrouge
Paris

MARCONIGRAM

WIRELESS COMMUNICATION WITH EUROPE.
THE AMERICAS, ASIA, AFRICA AND AUSTRALASIA.
For details see TARIFF LIST.
SEE OTHER SIDE FOR FURTHER PARTICULARS AND CONDITIONS.

OFFICE STAMP
MARCONI RADIO TELEGRAPH COMPANY OF EGYPT, S.A.
13 FEB. 1931
RADIO HOUSE, CHAREH CHERIF, CAIRO

Please quote this number in any enquiry regarding this message: No. D. 172

Received Via Marconi at 9.16.17 m.

Office of origin, Serial No., No. of Words, Date and time of Handing in. Remarks (→ is a separation sign or

GLLTK

K706 LAUSANNE 8 13 1810 ١٨٢٢

LGF ACHOURA LECAIRE =

INFORMEZ SANTE FOUAD HAMZA CHEKIB

Route your reply "Via Marconi"

Arslan Lausanne

Progression

Ashoura

THE MARCONI RADIO TELEGRAPH COMPANY OF EGYPT S.A.

Main Telegraph Office: Radio House, Chareh Cherif, Cairo.
(Open always)

P.O.Box 795 *Telephone:* Busten 357 / 377 Two Lines. *Telegraphic Address:* "MARCONI" Cairo.

Branch Office: St. Mark's Buildings, 6, Rue St. Mark, Alexandria. *Telephone:* 7133.
(Open always)

Telegrams routed "VIA MARCONI" may also be handed in at any State Telegraph Office.

CONDITIONS UNDER WHICH MESSAGES ARE ACCEPTED.

NEITHER the above-named Company nor any Telegraph Company or Government Telegraph Administration by whom this Marconigram is forwarded shall be liable to make compensation in connection with this Marconigram, or messages in connection therewith, for any loss, injury or damage arising or resulting from non-delivery, or delay, or error, or omission in the transmission or delivery thereof, through whatever cause such non-delivery, delay, error or omission shall have occurred even though occasioned by the neglect or default of such Company or Administration or any officer or servant in their employ.

The Company reserves to itself the right to refuse to transmit any message.

If the accuracy of this Marconigram be doubted, the Receiver, on paying the necessary charges, may have it repeated from office to office over the Company's system, and should any error be shown to exist, all charges for such repetition will be refunded. This form must accompany any enquiry respecting this Marconigram.

To prevent mistakes, messages must be LEGIBLY WRITTEN and routed:

"VIA MARCONI."

List of Rates can be had on application—Code Addresses are registered free of charge in Cairo and Alexandria

جنيف في ١٦ محرّم ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م

أخي أبا الحسن لا عدمته.

كنت ظننت أنك غضبان عليّ ومُعْرِض عنّي لأنه وإن كان اسمك أبو الحسن فطبعك ليس بأبي الحسن، أو يقع معك أنك تغضب وتصدّ وقد طال ميعاد جوابك هذه المدّة فاعتقدت أنك مغتاظ، على حين أني أنا الذي يحق لي أن أغتاظ لأنك قمت وغمزت بي في جريدة الجهاد ثمَّ رجعت تدافع عنّي فشكوت الأولى وشكرت الثانية ولكن ما كان أغناك عن الحالين. مع هذا مسألة تافهة وقد مضت ولندخل في الموضوع: كتاب الأوزاعي هو ترجمة للإمام الأوزاعي ربَّما تبلغ ثلاثين أو أربعين صفحة من القطع المتوسّط، لكن الكتاب ورد فيه أسماء أعلام من الأئمّة والفقهاء والمحدثين نحو ٧٥٠ ترجمانا هؤلاء في الحواشي تراجم مختصرة لا طويلة ولا قصيرة فصار الكتاب بهذه الحواشي ثمينًا جدًّا وربَّما يبلغ مائة وخمسين صفحة ولكن لمَّا كان أكثره متعلّقًا بعلم الحديث والفقه وبرجال هذه العلوم وأئمّتها اخترت أن يكون تصحيح هذا الكتاب عند الطبع بواسطة الأستاذ الأكبر وأرسلت إليه القسم الأول من الكتاب. وإذا بالسيِّد عبد العزيز البابي يكتب لي في كتاب إليّ اليوم يقول لي إنّه يخشى إذا كان التصحيح بقلم السيِّد رشيد فيطول الأمر ويتعطّل الشغل وإنّ عنده مصحّحًا السيِّد محيي الدين رضا ابن شقيق الأستاذ الأكبر وأنه يمكنه أيضًا أن يعتمد في التصحيح على الشيخ خضر حسين. فأنا الآن كتبت إلى السيِّد رشيد بأن يسلّمكم القسم الذي بعثت به إليه من الكتاب. ثمَّ إنَّني سأبعث إليكم بالأقسام الباقية وأنتم تتذاكرون مع السيِّد عبد العزيز البابي في قضيّة ثمن الكتاب وتفيدونني ولكن السيِّد الموفأ إليه عرض عليّ عشرين جينهًا وأنا أقول لكم وله إنّني من بيروت وحدها أقدر أن آخذ خمسين جينهًا ثمن ١٠٠٠ نسخة أبعث بها من هذا الكتاب لأنَّ الإمام الأوزاعي هو إمام أهل بيروت يتبرّكون به

أجمع وإن وجد كتاب باسمه لن يخلو منه بيت هناك، وهو أيضًا إمام أهل الشام أجمع بقوا يعملون بمذهبه أكثر من مائتي سنة فقصدت أن أطلعكم على واقع الحال إنَّني أفضل أن آخذ ثمن الكتاب قبضة واحدة على أن أرسل منه ٥٠٠٠ نسخة إلى السيِّد عمر بيهم في بيروت و ٢٠٠ إلى السيِّد عبد الحميد كرامة في طرابلس و ٥٠٠ إلى الحاج الخير في الشام و ١٠٠ إلى السيِّد عبد القادر الكيلاني في حماه و ١٠٠ إلى حلمي باشا في القدس و ١٠٠ إلى داود بك طوقان في نابلس وهلم جرّا ولكنّي في الوقت نفسه أعلم أنَّ هؤلاء الأصحاب سيوزّعون هذه النسخ بسهولة ويرسلون لي عنها سبعين أو ثمانين جينهًا عدا ما يكون بيع من الكتاب إلى الجهات الأخرى فكيف يمكنني أن أكتفي بعشرين أو ثلاثين جينهًا وقد مضى عليّ ثلاثة أشهر وأنا أشتغل بهذا الكتاب حتَّى أنَّ بعض التراجم التي أصحابها غير مشهورين بعثت ونقبّت عنها في خزائن دمشق وأخرى في خزائن فاس بالمغرب وحصلت عليها. فمن أجل هذا أريد أن لا يضيع تعبي كلّه بمبلغ تافه.

إلى هذه الساعة لم يصل ما ذكرتموه من الأوراق التي بعث بها إليّ الأمير إدريس السنوسي، ولكن من حيث إنّكم تقولون إنّكم أرسلتم ذلك مسجّلاً فلا بدَّ أن تصل هذه الأرسال وكذلك تصل نسخ الشورى ضمن الملفّ المسجّل.

الأستاذ الياس أنطون يقول إنَّ ورقة العقد الموجودة عندي فيها ذات النصّ الذي أطلبه. ربَّما كان ذلك ولكن ورقة جاءت منذ ثمان أو تسع سنوات لا سبيل لي إليها بل أقدر أن أقول لك أنَّ المكتوب الذي يأتيني من تسعة أيام لا يعود لي سبيل إليه من كثرة ما يتوارد من المكاتيب التي تبلغ عندي الألوف ولا يوجد عندي سكرتير يجمعها ويرتّبها، نعم من سنتين خصصت وقتًا في الليل لتمزيق ما لا فائدة منها وحفظ ما يناسب حفظه في ظروف فبقيت ستّة أشهر أشتغل حتَّى جمعت خمسة أو ستّة آلاف مكتوب ورتّبتها، وأخيرًا ضجرت وتركت فملوك العرب لهم عندي وحدهم أكثر من خمسين أو ستّين مكتوبًا جعلتها في محفظة جلد خدمة للتاريخ بعد مائة سنة أو أكثر، وكثير من العلماء لهم عندي ظروف

ملأى بمكاتيبهم. الأستاذ الأكبر وحده عندي من ١٥٠ مكتوبًا محفوظة في ظرفين كبيرين زقد يأتي يوم بعد خمسين سنة إذا نشرت هذه المكاتيب يكون لها شأن في تاريخ العرب. الخلاصة أريد أن أقول لك لا يمكنني الوصول إلى ذلك التعهّد وليس عندي وقت للبحث عنه فأرجو أن يرسل لي الخواجه إلياس أنطون تعهّدًا ثانيًا يكتبه في خمس دقائق، ولكم وله الشكر.

كتاب الصابي، يقول عجاج إنّه أرسله إلى البابي فأرجو أن تسألوا البابي عنه وإن لم يوجد عند البابي فعندي أنا نسخة منه هنا، ولكن لا أظنّ أنَّ عجاج يؤكّد لي أنه أرسل الكتاب إلى البابي ولا يكون أرسله. تعيين ثمن حاضر العالم الإسلامي ستّين غرشًا مع أنه أربعة أجزاء لا شكّ أنه يدعو إلى رواجه، وأنا ليس لي اعتراض على ذلك ولكنّي مضطر أن آخذ مائة نسخة وأبيع خمسمائة فقط فالمائة نسخة تنقسم إلى قسمين خمسون ترسل لي هنا لأجل الهدايا، وهي بالحقيقة لا تكفي، ولكنّي سأجتهد أن أكون بخيلاً إن أمكنني، وخمسون نسخة ثانية تأخذها أنت وترسلها إلى السيِّد محمّد داود في تطوان، لأنَّ هذا الرجل هو صاحب مكتبة في تطوان وهو مدير المدرسة الوطنية هناك ومن أنهض شبّان المغرب وهو صهر الأخ عبد السلام بنونه وقد وعدته بإرسال خمسين نسخة له سيرسل ثمنها لي دفعة واحدة ولا سبيل إلى تغيير هذا الوعد.

اطّلعت على كتابكم أخي الجابري وهو يهديكم مزيد السلام والأشواق ودمتم لأخيكم شكيب أرسلان.

بينما نحن نكتب هذا الكتاب وصل ملفّ الأوراق الذي تفضّلتم بإرساله مسجّلاً لا كما فعل مولانا الأستاذ السيِّد رشيد فأرسل لنا كرّاسًا غير مسجّل ففقد في البوسنة ونحن مضطرّون الآن أن تعيد استنساخ ما فقد. وصل إليّ جواب الأمير إدريس السنوسي وسأجاوبه شاكرًا له ما أرسله وأبعث بالجواب تحت يدكم.

نسيت أن أذكر إنَّ السيِّد محيي الدين رضا شاب أديب ضليع وكاتب بليغ،

ولكنّي أفضّل أن يكون تصحيح مسودّات الأوزاعي بواسطة الأستاذ الشيخ خضر حسين، لأنَّ كتاب الأوزاعي هو كتاب فقه وحديث ومحدّثين ليس كحاضر العالم الإسلامي، فالشيخ خضر أدرى بموضوعات كتاب الأوزاعي وأجدر بأن يصحّحه فاذكروا ذلك للسيِّد عبد العزيز البابي.

ـ كتب الأمير شكيب في حاشية النصّ ما يأتي:

قال السيّد رشيد إنَّه يوجد عن الإمام الأوزاعي في «طبقات الحفاظ للذهبي»، كتب عن الأوزاعي مطبوعة في حيدر آباد/ المطبعة النظاميّة، وجدنا ذلك في الجزء الأول صفحة ١٦٨ ـ ١٧٢. ثمَّ يوجد عنه في الأعلام لخير الدين الزركلي.

جنيف ٦ رجب ٣٥٢

أخي أبا الحسن حفظه الله

الآن أخذت كتابكم رقم ١٩ أكتوبر وفهمته وشكرتكم وإليكم الجواب.

أمّا من جهة تسمية الكتاب الجديد فليكن هكذا: العرب في أوربة، بحرف كبير، وتحته: كتاب يتضمّن تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وإيطالية وجزائر البحر المتوسّط.

من جهة التصحيح، إن كان الأستاذ الخير الزركلي يرضى بأن يصحّح مسودّات هذا الكتاب فأكون سعيدًا وشاكرًا، وأمّا من جهة الألفاظ الإفرنجية فقد رجوت الأخ أسعدامف داغر أن يعتني بتصحيحها جدّ الاعتناء.

أشكركم على إرسال الكتب إلى تطوان وإن لم يرسل إليكم السيِّد محمَّد داود مبلغ الأربع ليرات إنكليزية كلفة الشحن فأنا أحاسب بها ولكنّي سأكتب له اليوم بإرسال القيمة لكم.

سأضيف كراريس في موضوع اللهجات العربية وأبعث بذلك لكم حتَّى تصير هناك رسالة نحو مئة صفحة بالأقل.

«شذرات الذهب» وكتاب «الواسطة في أحوال مالطة» قد وصلا وشكرتكم.

الخمسون جنيهًا من البابي وصلت، ولكن هذا المبلغ كنت منتظرًا قبضه في أول يوليو فمضت أربعة أشهر حتَّى حصلت عليه، وأمس لمجرّد وصوله لم يبقَ في اليد منه شيء لأنه سداد من عوز بالنسبة لما هو مطلوب منّي، ولما كان البابي وعد في كتابه الواصل أمس أنه سيرسل قريبًا دفعة أخرى، فأنا منتظر منه إرسال الخمسة والعشرين جنيهًا الباقية لي من كتاب الأوزاعي وثلاثين جنيهًا بالأقل من كتاب

العرب في أوربة فإذا جاءت هذه الدفعة تعوّض الفرق الناشئ من مطاولة الدفع كلّ هذه المدّة.

أكبرتم مسألة الأستاذ، وهي لا تستحقّ كلّ هذا فالأستاذ كتب لي مرارًا عن مساعيكم الحميدة وغيرتكم على مصلحتي، نعم عندما أبى البابي أن يشتري إلاَّ بمئتي جنيه الخمسمائة نسخة كتب لي قائلاً: هكذا أرى أنكم مغبونون ولا يعني بذلك أنكم قصّرتم، بل يعني أنَّ البابي لم ينصف فلا يكون طعن بكم بهذه الكلمة وأرجو منك أن تعود للصفاء مع الأستاذ الأكبر، وربَّما يكون فيما بعد رأى أنه لا يمكن بيع النسخة بأكثر من أربعين قرشًا لأنَّ الإنسان يقدّر الشيء ثمَّ يبدو خلاف ما كان قد ظنّ.

من جهة التعطيل الذي وقع في نسخ الكتاب بسبب الإهمال وعدم الاعتناء من جهة العربجي، فأنا أتحمّل هذا التعطيل قدّروه أنتم وأفيدوني مقداره وأنا أحاسب به لأني لا أقدر أن أحمله للسيِّد عاصم. أمَّا الأربع النسخ التي بقيت عند السيِّد عاصم فهذه لا تذهب عليّ إذ بيني وبينهم حساب وعند إرسالهم الحساب ستدخل هذه النسخ. السيِّد عاصم يقول إنّه كان يمكنه بيع الخمسمائة نسخة كلّها تحت أربعين غرشًا مثل ما اشترى البابي ولكنّي أنا سواءً كان قادرًا على إنفاذ قوله هذا أو غير قادر كتبت له إنّي أفضّل البيع للبابي، نظرًا لوجود كتب أخرى سنطبعها عنده. واصل لك ثماني صفحات في موضوع فتح المسلمين لمالطة فيجب إلحاقها بالكتاب في آخره، ولا تؤاخذنا على ما صدّعناك به والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أخوكم شكيب أرسلان

١١ ربيع الثاني ٩٣٣هـ ـ ١٩٣٤م

أخي أبا الحسن لا عدمته

قبل أن ألقي بكتابي إليك في سفط البريد، وافاني كتاب من الأخ البابي وهو يعتذر ويعتلّ بكون دفعه للمائة جنيه لا غير في ثمن ٥٠٠ نسخة مبني على كونه دفع لعجاج ٣٠٠ جنيه وأنه اعتقد أني أنا ما أردت بهذا الكتاب ربحًا ماديًا وإنَّ عجاج قال له إنَّما أريد نشر أفكاري إلخ.

فلنفرض هذا صحيحًا، ولكن إن كنت أريد مجرّد نشر أفكاري فكنت أتبرّع بالكتاب على القرّاء، ولكن الحالة التي نحن فيها هي أني تعبت ١٤ شهرًا وتفرّغت بكلّيتي لكتاب تركت كلّ شغل من أجله، وبذلت مبالغَ لمن يكتب لي، بعد عجز عيوني، طلع كلّ هذا لمجرّد فائدة عجاج. إنّي أحبّ عجاج وأعرف قدره، وفي الطبعة الأولى اقتنعت منه بثلاثمائة نسخة لا غير ثمَّ ذهبت هذه النسخ كلّها ـ عدا نسختين ـ هدايا ومسامحات. وهذا كان من أجل برّي بعجاج ورأفتي به. ولكن في زمن كانت فيه أحوالنا المالية تساعد أكثر من اليوم على مثل هذه التبرّعات. قرأت بهذا النهار مقالة في الجامعة الإسلامية نقلاً عن شاب من يافا من بني ضبّة راجع من أميركا مرّ علينا من هنا فذكر أني كنت ذاهبًا إلى برن في الدرجة الثالثة في القطار وجعل عنوان المقالة فقراء في الجيوب أغنياء في الضمائر. فمهما كنت غنيًّا في ضميري فلا أرى نفسي مضطرًا أن أقدّم تعبي لأجل غيري، يكفي أنني تساهلت كثيرًا وتسامحت كثيرًا ورضيت بالثلث من حقّي، ولو كانت الأحوال ميسورة ولم تكن الأزمة الحاضرة بشدّتها المعروفة لربَّما كان يغلب عليَّ طبعي وأتسامح أيضًا، ولكنّنا في أزمة شديدة وفي أغلى بلاد أوربة أسعارًا فلأجل هذا لا يمكنني أن أبيع حاضر العالم الإسلامي بمئة جنيه ولا بمئة وخمسين جنيهًا ولا بمئتي جنيه وأرجو منك الأمور الآتية:

أولاً ـ تأخذون مئتي نسخة وتضعونها في مكتبة الأستاذ السيِّد رشيد.

ثانيًا ـ ترسلون في الحال ٥٥ نسخة إلى السيِّد محمَّد داود في تطوان.

ثالثًا ـ ترسلون لي خمسين نسخة إلى هنا.

رابعًا ـ تأخذون النسخ الباقية وتنتظرون تعريفي لكم في كيفية توزيعها وتصريفها.

خامسًا ـ عندكم قائمة بأسماء الأشخاص الذين في مصر وفلسطين وسورية والعراق يلزم إرسال الكتاب هدايا لهم فأرجو إتمام ذلك.

فأمّا «الحلّة السندسية» فأرجو أن تساوموا المطابع في قضيّة طبعها وإذا تساوى البابي مع غيره في الدفع ترجّحون البابي، لا بل إذا دفع غيره عشرة ودفع هو تسعة يكون هو المرجّح، وإن فرضنا أننا لم نتّفق مع أحد، فإنّي أطبع هذا الكتاب على حسابي وتعملون لي تعديل كلفة طبعه.

قريبًا سأباشر بعد إرسال الدفاتر الباقية من الحلّة السندسية تحرير الرسالة الموعودة (شوقي أو صداقة أربعين سنة) وأظنّها ستقع في مئة وخمسين صفحة، فإن كان البابي يريد طبعها عنده فإنّي أفضّله على غيره. ولا يتوهّم الأخ البابي أني مستاء منه بل بالعكس أحبّه من صميم قلبي وأرجو له فريد الخير، وقد قدّرت قدر همّته في سرعة الطبع بحيث إنّه أنجز الكتاب في الميعاد الذي عيّنته نعم أنه خالفني في وضع جدول للأغلاط المطبعيّة وإصلاحها، وقد كان يجب أن يشير في آخر الكتاب إلى وجود بعض أغلاط فلم يفعل، ولكن هذا من الهنات الهيّنات. وأنا منتظر منكم الجواب المفصّل لا عدمت مروءتكم وإخوتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم شكيب أرسلان

جنيف ١٣ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

أخي أبا الحسن حفظه الله

اليوم وضعت لكم كتابًا بالبريد وفيه الدفتر الثاني عشر من الحلّة السندسية وقد كان المرسَل إليك ١١ كرّاسًا لا عشرة، وبعد إرسال المكتوب مسجّلاً جئت إلى البيت فوجدت كتابك وسررت به. الملك فيصل سافر بالسلامة إلى بغداد وهو فيها منذ يومين ولكنّه وعد بأنه إذا حلّ المشكلة التي ذهب لأجلها مشكلة الأتوريين فإنّه يعود ويكمل الصيفية بسويسره وعند ذلك إذا عاد بالسلامة نذكرك أمامه بالمدائح اللازمة وتُقرّظ ونُطْنِب، ويساعدني إحسان حتَّى نكون شاهدين عدلين، أمَّا من جهة نوري ومحمّد رستم ففي أول مرّة نجتمع بهما نذكرك أمامهما ذكر الأحبّاء فمن هذه الجهة كن مستريحًا.

كشف الهدايا رجعت عن أكثره للملاحظات التي ذكرتموها ولكنّي مرسل لك كشفًا جديدًا فيه بعض أسماء وبجانبها الأسباب التي تجبرني أن أقدّم هدايا من تآليفي لأصحابها وهي تقنعكم.

من جهة إلياس أنطون، بطيّه كتاب أرجو أن تطّلعوا عليه وتختموه وترسلوه له.

من جهة عجاج نعم هو كان السبب في إيهام الحلبي أنني أنا إنَّما أتعب ليستفيد غيري ولإيلام عجاج لأنني عوّدته المسامحة، ففي الطبعة الأولى كتبت ثلاثة أرباع الكتاب والناس اشتروه لأجل تلك الحواشي التي من قلمي، ومع ذلك اكتفيت بثلاثمائة نسخة، فإذا أنت تساهلت كلّ هذا التساهل أول مرّة فمن العبث أن تطلب حقّك كاملاً ثاني مرّة. أنت أدرى بأنَّ الناس جميعًا معتقدون أنَّ واجب علي أن أحرّر لهم المقالات مجّانًا وأن أدفع عنها أجرة البريد، وتراهم يؤدّون ثمن المقالات لكتاب من الدرجة الثالثة، وهم يستثقلون أن يدفعوا لي ولو أجرة البريد، وكلّ هذا

أنت تعلمه وتعلم أنَّ حافظ عفيفي أكل ثمن سبعين مقالة، وإلى أن يدفع، وأحال على جريدة السياسة برغم مكتوب التعهّد الذي منه عندي، وبرغم أنه سفير يقبض ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جنيه في الشهر. حافظ عوض إن كنت لم أكتب له فقد كتبت في تسع سنوات أكثر من ٣٠٠ مقالة وكان عبد الله البشري يقول له: "اخجل يا راجل أرسل ولو أجرة البريد" فيجاوبه: "مالك أنت ولهذا التعرّض فالرجل هو لا يطالبني فلماذا أنت تطالبني عنه". وأغرب من هذا إنّه كان يأتي إلى الخديوي ويرجوه أن يوصيني بدوام مراسلة جريدته، ولبث مرّة خمسة أشهر ولم أكتب له فجاء إلى أوربة وقال للخديوي إنّه إن كان الأمير شكيب لا يكتب لجريدتي فجريدتي تسقط في مصر. قال له هذا بالحرف فالخديوي شرع يلحّ عليّ في الرجوع إلى مكاتبه "كوكب الشرق" ولأجل خاطره رجعت أرسل إليها بالمقالات الطنّانة. أمّا الآن فإنَّ حافظ عوض لا يرسل لي جريدته وبلغني أنه مريض مُدْنَف فكتبت له أستعلم عن صحّته فلم يجرأ أن يجاوبني وأنا مسرور والله بذلك وأقول حملة بالناقص. فيا أخي أفرطنا في الحياء من الناس، والذي يفرط في الحياء نصيبه ما أنت تراه. وعندي من هذا القبيل أضعاف ما أنت تعلم، وكلّه صادر عن سبب واحد وهو أني عوّدت الناس أن أكتب لهم مجّانًا وكان ينبغي بالأقل أن يلاحظوا كون الرجل في سنّ الشباب غير ما هو في سنّ الشيخوخة لا سيّما إذا كان في الغربة وصاحب عائلة، ولا سيّما إذا كانت الأزمة الاقتصادية مشتدّة كما هي اليوم، وكان يسدّد نفقاته من ثمن أملاكه. أنا لا ألوم الحلبي لأنَّ عجاج أفهمه ما أفهمه إيّاه ولكن الحلبي يعرف أيضًا أنني كتبت إلى الغيطة رافضًا الخمسمائة نسخة قائلاً لهم أنني لا أقدر أن أعاود النظر على هذا الكتاب إلاَّ مع توفية المباحث حقّها وإكمال الذي نقص في الطبعة الأولى، وهذا لا يتيسّر لي إلاَّ بشغل شاق طويل وعند ذلك زادوا النسخ من ٥٠٠ إلى ٦٠٠ وأضافوا إليها خمسين جنيهًا، جاءَني نصفها من عجاج ونصفها من البابي، وهكذا رجعت فرضيت، وظننت أني أتمكّن من إكمال الحواشي الجديدة في شهرين أو ثلاثة فأخذ ذلك ١٤ شهرًا لم أشتغل فيها شيئًا يذكر، إلاَّ لهذا

الكتاب حبًّا بالإتقان، وحتَّى لا يكون العمل ناقصًا والحاصل أني عملت كلّ جهدي فلأنَّ أنتم مخيّرون في البيع للبابي بسعر أربعين قرشًا عن النسخة الواحدة ولكن قولكم أني أطمعته بوعدي إيّاه ببيعه حصّتي، هذا فيه نظر، لأنني ما وعدته إلاَّ بترجيحه على غيره إذا تساوى الثمن المدفوع منه والمدفوع من غيره، وأمَّا من جهة كونه لا يدفع المبلغ كلّه الآن بل يرسل ثلاثين جنيهًا أوّل مرّة وبعد ذلك يرسل كلّ شهر ثلاثين جنيهًا، فلا بأس حرّروا بذلك كمبيلات قانونية وأرسلوها ضمن مكتوب مسجّل وأرسلوا لي النسخ الخمس التي قلتم عنها.

اليوم ألححت عليكم كثيرًا بسرعة إرسال ٦٠ نسخة إلى تطوان للسيِّد محمّد داود، وقلت لكم إنّه اشترى منّي خمسين نسخة على معدّل خمسين قرشًا، وقال إنّه يدفع ستّين قرشًا إن لزم، فأرجو منك أن ترسل ستّين نسخة إلى تطوان وتمام المئة أي أربعين نسخة ترسلها إلى هنا فيبقى لي ٥٠٠ نسخة تبيعها من البابي بسعر أربعين غرشًا النسخة لكن لا أقل لأني أعد هذا نهاية ما أقدر أن أتساهل به.

أمَّا من جهة الحلّة السندسية فعندما تصل إليك الكراريس كلّها، إذ لا يزال هنا ثلاثة، يمكنك أن تعرف مقدار الصفحات وتعمل أنت تعديلاً كم يستحقّ الكتاب بنسبة صفحاته وموضوعه وتعطيني رأيك. أمَّا من جهة سائر أجزاء الحلّة فلا أقدر أن أحكم من الآن، وغاية ما أقدر أن أحكم أنها كثيرة فمن أوّل فتح الأندلس إلى آخر حكم بني أميّة جزء كبير، ومن ملوك الطوائف إلى المرابطين والموحّدين جزء كبير، كلّ منها يقع في خمسائة صفحة بالأقل ومن آخر ملك الموحّدين إلى دولة بني الأحمر إلى سقوط غرناطة مع تاريخ الموريسك، أي المسلمين بعد السقوط، وهذا أهمّ تاريخ وأغرب تاريخ، جزء كبير أيضًا فهذه ثلاثة أجزاء كبيرة ويتبع ذلك جزء كبير في تراجم العلماء والأدباء الذين خرجوا من الأندلس أي نبغوا فيها، وهؤلاء مئات مهما اختصرت سيأخذون جزءًا كبيرًا، فهذه هي أربعة أجزاء كبار والخاتمة جزء صغير هو تاريخ جزيرة ميورقة وأخواتها وفي هذا الجزء وحده أكثر من ٧٠ ترجمة للأدباء الذين نبغوا في تلك الجزائر. هذا تعديل قد يزيد أو ينقص

ولكنّي لا أقدر أن أجعل هذا التأليف أقل من ٢٥٠٠ صفحة داخلاً فيه الجزء الأوّل الذي صار أكثره عندكم. نحن الآن نتّفق مع البابي على الجزء الأول مستقلاً، ونترك الاتّفاق على سائر الأجزاء إلى وقته.

لست مباشرًا الآن الجزء الثاني من الحلّة، بل عليّ تحرير رسالة اسمها "شوقي أو صداقة أربعين سنة" أظنّها تأخذ ١٥٠ صفحة وبعدها رسالة أخرى اسمها "الحلّة السنّية في الرحلة البوسنيّة" ربّما تأخذ ١٢٠ صفحة وبعد إكمال هاتين الرسالتين، أبدأ بالجزء الثاني من الحلّة وهو بداية تاريخ الأندلس.

سأكتب إلى الأستاذ الثعالبي سائلاً إيّاه عن المعلومات التي عنده بشأن العرب في فرنسة. مسألة الصابي ليست مستعجلة ينبغي أن نطبع الآن تاريخ العرب في فرنسة وكتاب الأوزاعي. سأكتب لكم بعض أسطر عن كتاب لقمان لترسلوها إليه، وأشكركم مزيد الشكر وسلامي إلى الأستاذ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم شكيب أرسلان

مصر في ٢٣/١٠/٢٥

عزيزي الأستاذ أبو الحسن

أسعد الله صباحك ـ مع هذا صورتين من الاتّفاق ممضيّتين حسب طلبك الذي لا يسعني إلاَّ قبوله ـ وأملي أن توضحوا للأمير ما تحادثنا عنه وأوضحته لكم من جهة عدالة شروطي التي ذكرتها في الاتّفاق، خصوصًا عندما تذكروا له أنَّ الكتاب سيُطبع طبعًا متقنًا يليق بمقام كاتبه، وسأنفق كثيرًا لترويجه في كلّ الأقطار التي تقرأ العربية. وختامًا أترك الأمر لك، وأطمّنك أنَّ حالة ابني أحسن نوعًا الليلة.

ودمت لأخيك المخلص شكيب

٣ نوفمبر ١٩٢٥

أخي الطاهر

في هذا الظرف مقالتان من جريدة الأوڤار من أشهر الجرائد الفرنسوية الراديكالية أحداهما "هذه المحنة" يلوم فيها على احتلال سورية، والأخرى "ليست سورية مستعمرة فرنسوية" يردّ فيها على جريدة "الماتن" التي تقول: إنَّ ساراي ضيَّع علينا مستعمرة، فالمرجو ترجمتهما ونشرهما.

نسيت أن أقول لكم في كتابي الأخير إنَّ مسودَّات كتاب أناتول فرانس يجب إرسالها إلي لأصحّحها، لا بدَّ من ذلك.

ودمتم شكيب أرسلان

مرسين ٧ يونيو ١٩٢٥

أخي هاتان المقالتان اليوم لأنَّ أشغالي المستعجلة إلى ما فوق رأسي وما طلبتم من جهة مقالة عن نهضة العرب نكتبه فيما بعد إن شاء الله.

دمتم لأخيكم أبي غالب

ـ على هامش هذه الرسالة:

"مسئلة طلب حبيب لطف الله من تسيتسرين تعيين أخيه أميرًا على سورية، هذه أخبرني عنها تسيتسرين أنا وإحسان الجابري. وأنا بوقته كتبت إلى اللجنة التنفيذيّة وأكبرت الأمر، والشيخ رشيد رضا ونجيب شقير معهم علمها. أخبرتك بتفصيلها حتَّى تعلم أنني لا أكتب إلاَّ ما أقدر أن أثبتَه في كلّ وقت".

مرسين ٢٩ يونيو ١٩٢٥

أخي الطاهر

واصلة مقالة أرجو نشرها. مقالتي بشأن الأصيل وتلاعبه بأمر الحجاز لم تنشروها بحجّة أنَّ حكومة جدّة تبرّأت من الأصيل، مع أني أنا لا أكره الأصيل وإنّما أريد أن يفهم الشريف وأولاده وابن سعود أنَّ أملاك الأمّة العربية للأمّة العربية ليس لهم أن يتصرّفوا بها بدون رأي الأمّة. فهذه المقالة الآن حاوية هذا المعنى وحاوية معنى وصف عبد الله والركابي بما يستحقّان، لأنَّ ضررهما بالعرب وخيانتهما للعرب كالشمس. وحاوية معنى دعوة ابن سعود إلى الصلح إذ أطالة هذه الحرب لا تنفع غير الإنكليز، وهذا الرأي سيُغضب صديقي السيّد الأستاذ الشيخ رشيد رضا، ولكنّني لا أقدر أن أقول إلاَّ اقتناعي. وكم مرّة كتبت فما راعيت مشرب أخي عادل وهو شقيقي وأنا مربّية لا أبي، لأنَّ المرحوم والدنا مات إذ كان عمر عادل أربعة أشهر، فإذا كان استقلال فكري بحيث لا أراعي عادل فيعذرني الأستاذ فيما لو ذهبت في بعض المسائل غير مذهبه، على أننا متّفقون في الغاية وهي صيانة العرب والإسلام. بطيه مقالة من الأومانية عن الريف دعوا أحد أصحابكم يترجمها لكم. ويوجد كلام للمسيو كاشين في المجلس هذا ضروري نشره، قد وضعت الإشارات على المحلاّت اللازمة.

أنتظر جوابكم عن قضيّة سحب الـ ٥٠٠ نسخة التي تخصّني من "حاضر العالم الإسلامي" من مكتبة متري وتسليمها لمكتبة المنار، وإرسال ١٠٠ نسخة حالاً إلى إدارة البيان في أميركا. وأدامكم الله لأخيكم.

شكيب أرسلان

ـ على هامش هذه الرسالة كتب الأمير شكيب ما يلي:

ما كنت فهمت معنى الوفد الفلسطيني الذي انتخبوا عادلاً أخي لرئاسته، ظننته وفداً يذهب إلى أوربا، وبعد ذلك علمت أنه وفد يذهب إلى أميركا لجمع الإعانات، فهذه السفرة لا تلزم عادل.

مرسين ٢٧ يونيو ١٩٢٥

أخي السيّد محمّد علي الطاهر المحترم

بلغني أنَّ مطبعة أو مكتبة نجيب متري تماطل في تجليد « حاضر العالم الإسلامي » وتوزيعه وإرساله إلى الخارج مع أنَّ الكتاب مطلوب من كلّ الجهات وملحوظ وجود دسيسة من بعضهم... لعدم نشر الكتاب، فلهذا كتبت إلى أخي عادل أنه من الآن إلى ١٠ أيام فقط إن لم يدفع نجيب متري ١٠٠ جنيه من أصل ثمن الخمسمائة نسخة التي لي فأنا أطلب أخذ نسخي كلّها من عنده وتسليمها إلى السيّد رشيد رضا قولاً واحدًا، مثلما كانت نيّتي في أوّل الأمر، وحال دون إجراء نيّتي استلاف نويهض ١٣٠ جنيهًا من نجيب متري.

ولما كنت أنا غير مديون لمتري لا بقيمة ١٣٠ جنيهًا ولا بقيمة ١٣٠ ميليمًا فلا يقدر ابن متري أن يحبس عنّي نُسَخي دقيقة، فأرجو أن تتكلّم مع أخي عادل في سحب الخمسمائة نسخة مجلّدة خالصة من مكتبة متري وتسليمها لمكتبة المنار. وإن لم تكن جرى تجليدها كلّها أو بعضها فنحن نقوم بتجليدها بواسطة مكتبة المنار، ونأخذ في مقابلة كلفة التجليد زيادة نسخ من نويهض، لأنَّ حصّتي هي ٥٠٠ نسخة مجلّدة.

أرجو أن تتكلّموا مع عادل وتقولوا لي ماذا جاوبكم وماذا عمل. ثمَّ إنَّ صاحب البيان يطلب نُسَخًا من الكتاب إلى أميركا فأرجو أن ترسلوا له ١٠٠ نسخة مجلّدة، وترسلوا لي ثلاث نسخ إلى مرسين بالبوسطة هذا مع سرعة توزيع هدايا مصر، عييت وأنا أكتب إلى أخي عادل ولا فائدة، فلهذا أنا أكتب إلى أخٍ آخر وأشكركم سلفًا.

ودمتم شكيب

مرسين ١٦ يونيو ١٩٢٥

أخي الطاهر المحترم

أخذت الآن رقيمكم تاريخ ١١ الجاري وأجزلت شكركم، كتبت إلى كوكب الشرق ثلاث مقالات، وسأكتب له غيرها نظرًا لصداقته وما ظهر من إنسانيته وتقريظه حاضر العالم الإسلامي بكل إخلاص. فأنا حافظ لحافظ عوض أجمل ذكرى وسيجد منّي ومن إخلاصي على ما بي من عجز عوضًا من أناس كثيرين.

أمَّا حافظ عفيفي فلا أحب أن أسمع ذكره «ومن جرَّب المجرّب كان عقله مخرّب» ولقد سبق لي معه جميل فبدلاً من أن يغتنم فرصة للوفاء زاد الطين بلّة بأنه وَعَد وما أنجز لا بل اعتلَّ بغير الواقع ولم أصدّق أصلاً أنَّ «السياسة»، كانت عجزت عن دفع ٥٠ جنيهًا فلهذا الخُلف لا رغبةً في هذا المبلغ، كشطت اسم هذا الصاحب من جدول أصحابي وإن كان رأيكم أن تصلوا ما انقطع فلا بدَّ من أن يؤدوا هذه القيمة عن ٢٣ مقالة سبقت بذلت فيها العناية، ولا أرضى بدون ذلك أصلاً ثمَّ استأنف مراسلة السياسة على شروطٍ عن يدكم فأمَّا أن نعقد اتفاقًا من جديد قبل أن يعوّضوا عما مضى فلا أرضى ولو تعهّدوا بأكثر من ذلك بكثير فإنّني مستغنٍ عن هذه الخمسين جنيهًا، ويكفي أنني عرفتهم وعرفت صديقي المذكور وتبدّدتَ خيالاتي. في قلبي شيء وأتمنّى أن ينفع الله الوطن بأمثاله وحبذا لو رأيت كتابه. عندي كتاب أكملت ثلثيه وباقٍ الثلث، وهذا يلزمني لإنجازه ٢٠ يومًا، وهو نكات أناتول فرانس ونوادره في حياته البيتية والأخوانية، وعنوانه أناتول فرانس في بابوجه لكنّي غيّرت الجملة بهذه «أناتول فرانس في مباذله» أي ثياب تبذُّله في غرفته، فهذا كيف ترون أن نعمل في طبعه وأين نطبعه؟ كنت أطبعه في المنار لكن أخشى أن يصيبني ما أصابني في ابن سراج، فيأخذ الأستاذ وينقّح ويزيد وينتقد فإن سكتنا فلا يرضى الإنسان بالإقرار وهو يعلم أنه غير مخطئ، وإن جاوبنا فلا نريد

أن نمسّ أعزَّ صديق لنا وأكبر الأساتذة عندنا. فكتاب أناتول فرانس أعظم أديب فرنسي في هذا العصر سأرسله للطبع بعد ٢٠ أو ٢٥ يومًا تحت يد أخي عادل لكن أستمدّ رأيك في المطبعة أن يكون أصحابها منصفين ويكون طبعها نظيفًا وربَّما يكون ٢٠٠ صفحة من قطع المقتطف.

عادل يحسن أن يقبل ما عهد به إليه الوفد الفلسطيني والفضل لفلسطين ووفدها. والله الموفّق.

ودمتم للمخلص شكيب أرسلان

ـ ورد في أسفل المسودّة:

كتبت إليك مقالات في ٧ الجاري وبطيّه كليمات ممضاة وسأجاوب التونسي.

مرسين ٩ مايو ١٩٢٥

أخي الطاهر

أشكرك على ما كتبته عن كتاب «حاضر العالم الإسلامي» في الشورى، وأشكر جدًّا حافظ بك عوض على ما كتبه. وقد بعثت إليه بأسطر في هذا الموضوع. أمَّا الأهرام والمقطم فلا أظنّهما يكتبان شيئًا، ولست أبغي أن يكتبا عن هذا التأليف، لكن يهمّني الجرائد المصرية كالأخبار والبلاغ والسياسة وغيرها. ولم أجد السياسة إلى اليوم كتبت شيئًا. فهل هذا لكون هيكل أشتمَّ رائحة نفسي من المقالة التي في الشورى على لطفي السيّد أستاذه فامتعض؟ أم العالم الإسلامي في واد و «السياسة» في واد أم «السياسة» تطالع الكتاب وبعد ذلك تذكره... سألتك قبلاً عن مقالتي «ليلة في بلغراد هل ظهرت في السياسة» أم لا. واصلة أسطر على كتابات لمكاتب المقطّم الشرق. فمن هو يا ترى؟ أرجو على كلّ حال نشر الرسالة الواصلة. ومنّي سؤال خاطر سعادة أخي الكبير أحمد زكي باشا الذي يزيدني حبًّا بك حبّك به وإجلالك لقدره.

ودمت لأخيك شكيب أرسلان

برلين ١٦ دسمبر ١٩٢٤

أخي الفاضل الشهم الحرّ الهمام

ما زلت أقدّر جهادك قدره وأعجب بجرأتك وفهمك. أخذت اليوم جوابك وقرأت أسطري وما ذيّلتموه بها في الشورى وشكرتك كثيرًا.

واصلة هذه المقالة أرجو نشرها ولك الفضل والله يأخذ بيدك.

المخلص أخوك شكيب أرسلان

لوزان ١١ أكتوبر ١٩٢٥

أخي الأستاذ الطاهر أبا الحسن وفّقه الله

أخذت مكتوبَيك أحدهما المنطوي على مقاولة الخواجه الياس أنطون الياس والثاني الذي هو هامش على كتاب الأخ حافظ بك طوقان. وما كان ينبغي لولا لطفك أن تعتذر لي عن كونك كتبت على الهامش فالذي بيننا من أكيد الأخوة وكامل الثقة يجوز لكلّ منكما أن يكتب إلى آخر كما يكتب لشقيقه. أخي: وصلني من الحاج حافظ ١٠ جنيهات وشكرته وسأجاوبه. وأرجو منكم أن تستعجلوا همّة صاحب مكتبة المنار في إرسال الستّين نسخة، إن لم تكن أرسلت إلى نابلس، كذلك من غزّة كتبوا لي أنهم في انتظار الكتب.

اليوم وصلني ٥ نسخ من حاضر العالم الإسلامي وشكرت كثيرًا لكن لم أعلم أجاءت من المنار أم منكم. وقبلاً كان وصل تاريخ عبد الكريم نصره الله وقصاصات الصحف وأنبأكم بوصولها وقد وصل التقرير الفلسطيني الأخضر بالإنكليزي، ولم أعلم ماذا يجب أن أصنع به بعد أن تقدّم في إبريل للمندوب السامي أنا أجد أنه لا بأس بأن أقدّم نسخة للجنة الانتدابات من يدي بعد أن وكّلتني اللجنة التنفيذية في تعقّب القضيّة، وقد جاوبت سكرتير اللجنة المشار إليها جمال بك الحسيني تلغرافيًا بأنني قبلت الوكالة وطلبت منه أن يبرقوا إلى قوميسيون الانتدابات الدائم باعتمادي عنهم ضمن قرارات اللجنة، وذلك في ١٨ أكتوبر أي قبل انعقاد قوميسيون الانتدابات بيوم، وإن كان عندهم شيء آخر يقدّمونه فليرسلوا به إليّ.

أرسلت لكوكب الشرق وللشورى التلغراف المتعلّق بضمان تركيا استقلال العراق، وأرسلت تلغرافًا للجريدتين عن قضيّة ما كتب به إلينا سلطان الأطرش لنقدّمه إلى عصبة الأمم، ثمَّ أرسلت تلغرافًا للشورى خاصّة أو بالأحرى هكذا:

علي الطاهر الشورى. لأجل إرسال نسخ من حاضر العالم الإسلامي، وسأرسل إليك الوصولات لأني الآن أكتب إليك الساعة ١٢ من الليل والوصولات عند مدير ارتل وهو نائم.

أخي، كتاب أناتول فرانس أتعبني كثيرًا ويستحيل أن أتعب كلّ هذا التعب لأجل ٥٠ أو ٦٠ جنيهًا ومهما تساهلت فلا أنزل عن ١٠٠ جنيه خالصة لي تدفع عند توقيع الاتّفاق ويوجد وجه آخر: يطبع الياس أفندي ٣٥٠٠ نسخة فيأخذ هو ٢٠٠٠ وأنا ١٥٠٠ نسخة وينتهي الأمر. ووجه ثالث: يدفع لي الياس أفندي عند توقيع الاتّفاق ٧٠ جنيهًا وبدلاً من ١٠٠ نسخة لأجل الهدايا يقدّم لي ٣٠٠ نسخة. ووجه رابع هو الذي في المقاولةفي المادة الثانية لكن بدلاً من ألف نسخة يكون ألف وخمسمائة. فهذه وجوه أربعة أرضى بأي وجهٍ منها ولكن، لا أرضى بأقل من ذلك أصلاً. وتجديد الطبع يكون العمل فيه على الوجه الذي نكون اتّفقنا عليه من هذه الوجوه ومرتجعة صورة المقاولة وإن تمَّ الاتّفاق على شيء ممّا قدّمته أرسلوا لي المقاولة لأمضيها وأشكركم كثيرًا.

ودمتم لأخيكم شكيب أرسلان

٢٠ أكتوبر ١٩٢٥

أخي أبا الحسن

من ضيق الوقت لا أقدر أن أترجم التعزيز الواصل بطيه الذي قدّمته إلى رئيس لجنة الانتدابات، أرجو أن تستجيدوا مترجمًا يعرّبه جيّدًا وانشروه في الشورى، لأني أقصد أن ينقله الآخرون عن الشورى نظير النداء الأول. وبعد غدٍ أُرسِل لكم تقريري الخاصّ بمسألة حرب الدروز.

ودمتم لأخيكم شكيب

مرسين ١٧ أغسطس ١٩٢٥

أخي الطاهر

لا أعرف أين أنت اليوم، وإنَّما أظنّ بالقرينة أنك رجعت إلى مصر. كتبت إلى الشورى في ٥ الجاري جوابٍ مكتوب أحمد زكي باشا. وفي ٦ منه مقالة عن الريف. وفي ٨ منه جوابًا على الأب أنستاس الكرملي "فرج" وفي ١٥ منه مقالة عن اتّحاد العرب والملك حسين. فأرجو أن تكون كلّها واصلة وأراها في الشورى.

أنا غدًا مسافر إلى جنيف حيث أكون في ٥ أو ٦ سبتمبر فالمرجو أن ترسلوا لي الشورى إلى سويسرة بالعنوان الذي بذيله وأن تعطوا إشارة إلى كوكب الشرق وإلى السياسة بأن يرسلوا الجرائد إليّ بالعنوان المذكور أيضًا. ثمَّ إنَّ كوكب الشرق ما وصلني طول هذه المدّة مع أنَّ السياسة والشورى وصلتا فلم أفهم السبب على أني فهمت أنَّ الكوكب نقل إدارته فلعلّه احتجب مدّة النقل. لكن قد أرسلت إليه عدّة مقالات أنا منتظر ظهورها...

أرسلت إليكم ثمانية دفاتر من كتاب أناتول فرانس فأرجو علم وصولها وإفادتي رأيكم في طبعها. أمَّا رأيي أنا فإن وجد من يشتري الكتاب بشيء مقطوع فهو الأفضل. فإن لم يوجد طبعناه في مطبعة المنار.

أخي عادل أفهمته أن لا يُعنى بأمر الكتب إذا علم أنَّ وقته يضيق عنها، وأنَّ مسئلة إرسال ١٠ أو ١٥ نسخة بالبوسطة لا تحتاج أكثر من شغل نصف ساعة بأن يأمر بذلك ويراقبه، وهذه لم نحصل عليها. وإلى هذه الساعة ما حصلت... سررت جدًّا أنَّ متري لم يتّفق معه على الكتاب فأرسلت في الحال إلى السيّد عبد الرحمن عاصم بأن يتسلّم النسخ التي لي ويبيعها بالأمانة ويرسل بأول بريد ٢٠٠ نسخة إلى إدارة البيان في نيويورك. فأرجو أن تلزّوا السيّد المومأ إليه في تسلّم النسخ

والبيع على الأمانة، النسخة بنصف جنيه كما كتبت له. وإرسال النسخ إلى أميركا، وأن يبعث الهدايا التي عُدْتُ فكتبت له بها جدولاً، لأنه ما تقدّم منها شيء إلى أصحابه بالرغم من المواعيد المكرّرة... والمرجو إفادتي عمّا تعملون وما عمل السيّد عاصم.

وكذلك بدون أن تشعروا عادل أني أنا كتبت لكم، اجتهدوا بإقناعه في السفر إلى القدس لتسلّم منصبه المعروض عليه من ٨ أشهر، إذ لا محلّ لبقائه بمصر لا سيَّما في فصل الصيف وهو يشكو الدمامل والباسور...

واصلة أسطر مختصرة عن حادثة حوران لنشرها في الشورى. ولكم الفضل.

ودمتم لأخيكم أبي غالب

لوزان ١ سبتمبر ١٩٢٥

أخي الطاهر وفّقه الله

لي عندكم أجوبة كثيرة ما زلت في انتظارها. من وفرة شواغلي لا لأقدر أن أكتب كلّ ما أريد. والحال أنَّ هناك مواضيع مهمّة جدًّا... وهذا الوقت وقت العمل ووقت الجهاد، لأنَّ حال الإسلام في برزخ إمَّا هلك وإمَّا ملك. فالمرجو إذا أرسلت لكم بعض مقتطفات من الجرائد أن تجدوا من أصحابكم من يترجمها. واصلة قطعة من "الأومانية" استجيدوا لها مترجمًا وانشروها.

سيظهر لي قطعة في مجلّة الزهراء عمّا قاله "ڤولتير" من التعظيم بحقّ محمّد (ﷺ) وكيف أنَّ ڤولتير وكلڤين مصلحَي أوربة الأعظمين لا يصلحان اسكافين لنعله. فهذه القطعة مهمّة وتلك الكلمة لم يكن نقلها عن ڤولتير أحد إلى الآن، إنَّما اطّلعوا عليها في رحلة لأحد شرفاء النمسا ـ وجدت في مكتبة ڤينا...★.

★ ما تبقّى من هذه الرسالة مفقود [المحقّق].

مرسين ٥ أغسطس ١٩٢٥

أخي الطاهر وفّقه الله

عساك رجعت بالسلامة من فلسطين. لي عندك أجوبة على مكاتيب كثيرة. وعلم وصول كتاب أناتول فرانس ٨ دفاتر. وأصل الآن جواب لأحمد زكي باشا، وقطعة صغيرة عن الجاوى...

أخبرني هل تأتي الشورى إلى دمشق فقد كتب لي أحد أصحابي أنه لم يطلع عليها في الشام.

وهل يرسَل منها إلى طنجة بحيث تصل إلى الريف؟

وهل يرسل من الشورى إلى عدن وصنعاء ويقرأها الإمام يحيى؟

وهل يرسل منها إلى ابن سعود، وإلى الكويت، وإلى البحرين، وإلى مسقط، وإلى زنجبار، وإلى البصره وبغداد؟ أحبّ أن أعرف ذلك.

ودمتم لأخيكم شكيب

أخي الحبيب★

واصل رسالة للسرور اعتنوا بطبعها كلّها فيه وحيث أخشى وقوع غلط طبع فانتبهوا إلى ذلك جيّدًا، واعتمدوا على من يعرف وخشية الغلط كتبتها بخطّي، ولو كان كثيرون مستعدّين للكتابة، لكن علمي بالواقع دفعني إلى ذلك، وكنت أصرّ أن لا أخوض في موضوع... في السكوت عن الحقيقة، مع ذلك لا تدعوا أحدًا يشوّه هذه الكتابة منّا وقولوا لمن يسأل أنَّ هذه الردود هي من بعض أصحاب ابن مصطغ وأنهم لا علم لهم بها...

شكيب

★ هذه الرسالة من الأمير شكيب أرسلان إلى الشيخ محمّد طاهر تلحوق.

مرسين ٢٨ يوليو ١٩٢٥

أخي الحبيب السيّد محمّد علي الطاهر المحترم

أنا بانتظار أجوبتك عن وصول كتاب أناتول فرانس

ثمَّ يا أخي أخبرك أنه لمّا كنت في المدينة المنوّرة قبل الحرب بسنة عثرت في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت على كتاب نادر لا يوجد منه في الدنيا، وبالطبع هو غير مطبوع اسمه "نوادر الحمقى" فكلّفت أديبًا اسمه الطيب العقبي أن ينسخ لي إيّاه ودفعت له أجرته. وأظنّ أنه كلّفني ٧ أو ٨ ليرات ذهب. ومنذ مدّة بعث الكرد علي من الشام يطلب منّي هذا الكتاب إذ بلغه كوني استنسخته، فأرسلت إلى إخوتي في الشويفات فبحثوا عنه كثيرًا فلم يجدوه لكثرة تشتّت كتبنا وأوراقنا، منها بمكتبة ومنها بصناديق متعدّدة. والله يساعد الذي ليس له وطن ولا يقدر أن يسكن في بيته...

لكنّي ألححت على أخي نسيب أن لا يدع صندوقًا حتّى يفحصه، فانتهى الأمر بأن وجده وهو ١٢ كراسًا. فأشرت على أخي نسيب، وهو أديب شاعر لغوي من الدرجة الأولى بأن يراجعه كلّه ثمَّ يرسله إلى أخي عادل بمصر. وكتبت إلى عادل بأن يطلع عليه أصحاب المطابع لأجل طبعه.

وأرجو منكم بعد وصول الكتاب أن تطّلعوا عليه وتتذاكروا مع عادل في الاتّفاق مع متري أو المنار أو السلفيّة في طبعه. والأحسن أن يكون طبعه بحرف لطيف كحرف حاضر العالم الإسلامي. فالذي أعلمه أنه غير مطبوع...

أرسلت مقالة إلى كوكب الشرق عن استعمال فرنسا للغازات السامّة في الريف. وأرجو أن تنقلوها عن الكوكب وتذيّلوها بما يلزم. وإن فرض أنه تحقّق هذا الخبر فينبغي أن قسمًا من الصحفيين يبرقون بالاحتجاج على هذا العمل إلى

جمعية الأمم عند انعقادها في سبتمبر. وإرسال تلغراف كهذا إلى جمعية الأمم من قبل عدد من الصحفيين ليس بصعب ولكن لا بدَّ له من سبق مذاكرة مع السيّد رشيد رضا وأمين الرافعي بك وحافظ بك عوض والدكتور اسماعيل صدقي والمازني إلخ...

ولكن نتربّص تحقّق الخبر لأننا نعلمه من «الأومانيته» ولن يختفي...

لم يلبِّ أحد من السوريين نداء اللجنة التنفيذية في الذهاب إلى جنيف بهذا الخريف للاحتجاج لدى جمعية الأمم. وقد كتبت أنا إلى السيّد الأستاذ أُخبره بأنني متوجّه للغاية نفسها. وطلبت منه القرار اللازم من قبل اللجنة. وأنا عارف أنه هو من جهته موافق لا بل لا يوافق إلاَّ على ذهابي. ولكن أمامه صعوبة موافقة لطف الله ومع لطف الله توفيق اليازجي الذي هو مرتبط به، ولكن يبقى مع الشيخ رشيد أسعد داغر ونجيب شقير، فهؤلاء ثلاثة أي الأكثرية، ولهم الحقّ بأن يصيروا القرار. وأمّا إذا كان لا يسع الأستاذ مقاومة لطف الله كفاحًا فتلك مسئلة أخرى وأحبّ أن أعلمها...

إنّني أنا أقدر أن أراجع جمعية الأمم بدون قرار جديد أي على القرار السابق ومعي تفويضات من جمعيات أميركا العربية على تعدّدها، ومعي تفويض من جمعية الطلبة السوريين في باريز، وأنَّ السوريين الذين في كيليكية عرضوا على هذا أيضًا. والخلاصة أنني أقدر أن أقدّم احتجاجاتي بالنيابة عن السوريين بدون قرار اللجنة التنفيذية. ولكن أخبروا الأستاذ أنَّ تأييدي بالقرار يكون أوقع وأقوى. وإن كان يرى القرار غير ممكن ولا بوجه من الوجوه، فإنّي لا أنتظر أن يصدر من اللجنة التنفيذية قرار بعدم تفويضي ممّا يكون مؤثّرًا تأثيرًا سيئًا بعملي في جنيف، إذ لا يبعد على قلّة عقل أبناء لطف الله أن يسعوا في إنكار وكالتي! فإذا وافقتهم اللجنة يكون شيئًا موسفًا . ولكنّي لا أعتقد أنَّ الأستاذ يوافقهم أو يدعهم يتمادون إلى هذا الحدّ، أولاً لما بيني وبينه من الاتّحاد الذي لا يكاد يوجد بين اثنين. ثانيًا لأنه يعلم أنَّ عملاً

كهذا يحرجني بحيث أُضطرّ إلى مخاصمة لجنة، إن لم يكن من سبب لاحترامي إيّاها إلاَّ وجوده فيها لكفى...

على أني أعتقد أنَّ الأستاذ يقدر أن يأخذ قرارًا لي كالمرّة السابقة ولو خلا هذا القرار من إمضاء لطف الله. ثمَّ إذا فرضنا أنَّ لطف الله هو نفسه أراد أن يذهب فأنا لا أرفض بشرط أن لا يكون إلاَّ مندوبًا مثلي كالعام الماضي، وإن اتّفقوا على إرسال اليازجي أو شقير فلا أرفض أصلاً بل يكون أحسن لأنه يجب أو يحسن أن يكون الوفد لا أقل من اثنين.

هذا ما أحببت أن أناجيك به في هذه المسئلة، راجيًا أن تكالموا الأستاذ فيها وتأخذوا لي خلاصة ما عمل وما ينوي أن يعمل وتجاوبوني بأقرب بريد لأني منتظر دراهم من أمريكا ويقولون أنها تأتي في أوائل أغسطس إلى ١٢ منه فمتى وصل المبلغ تحرّكت...

وعلى فرض لم يصل هذا المبلغ فلا أجد مندوحة عن السفر لأنَّ الإقامة هنا أصبحت لا تطاق. ولهذا أودّ لو تمّم أخي عادل مسئلة الكتاب على وجه مع متري وأرسل لي الدراهم على أنَّ فكرة إرسال ٢٠٠ نسخة إلى أمريكا لا أرجع عنها، وهي كمّية لا تذكر بالنسبة إلى ٢٨٠٠ نسخة.

أرجو أن تعلنوا في الشورى عن كتاب ابن سراج وخلاصة تاريخ الأندلس لأنه تمَّ والمنار أعلن عنه.

هذا وأنا بانتظار جوابكم.

ودمتم لأخيكم شكيب أرسلان

مرسين ١٧ يوليو ١٩٢٥

أخي الحبيب الطاهر وفّقه الله

أخذت مكتوبيك رقم ٧ و ١٠ الجاري وفهمت كلّ ما فيهما، وبماذا أستطيع شكرك؟ وأنت الوحيد الذي بمصر شافٍ لغليلي وعارف ما أنا فيه من العناء لأجل هذه الأمّة وأنَّ مثلي بما هو فيه من العجز يستحقّ أن يؤخذ بيده، فقد قيضك الله لأجل أن تأخذ بيدي بعد أن خذلني الجميع حتَّى شقيقي عادل تتعجّب من هذا الكلام وكيف يمكن أنَّ أخًا مثل أخي عادل يفتخر به وهو يخذلني، فأنا أقول لك نعم كلّ صفاته جيّدة ويفتخر بها وعزّة نفسه وهمّته وشهامته وذكاؤه إلخ، ولكنّه بغاية الكسل وممّن يضيّع الأوقات بمجالس المطايبة ولا ينجز الأشغال. وإن قلت لي أنَّ الدمامل هي التي منعته أو أخّرته جاوبتك وبدون دمامل لم يكن يعمل أكثر ممّا عمل. بل هذا هو شأنه الدائم يسهر إلى الساعة ٣ بعد نصف الليل ويقوم بعد الظهر والقسم القليل الباقي من نهاره يقضيه بالأحاديث، ويقدر أن يجلس مائة مجلس كلّ منها ١٠ ساعات ثمَّ إذا كلّفته أن يواجه لك أحدًا ربع ساعة في شغلٍ أعتذر لك مائة عذر وانتهى الأمر بأنه لم يواجهه، أنا أعرف أنك لا تطلعه على كلامي هذا حتَّى لا يغتمّ، لا سيَّما ومعه دمامل وبواسير، ولكنّي أحبّ أن أطلعك على الحقيقة حتَّى تعالج المرض فأخي عادل كسلان مضيّع للأوقات وسيّدتي الوالدة نفسها ـ التي وهي في سنّ ٧٤ سنة لا يفوتها صلاة وكتاب الله لا يخرج من يدها إلاَّ لتقرأ الجرائد والمجلاّت وكلّ ما يرد لي من المطبوعات ـ هي قالت لي: العجب من عادل صار له أكثر من نصف سنة بمصر وما كتب إلاَّ مقالة واحدة، وفؤاد بك سليم كلّ يوم يكتب مقالة. كلّفته أن يواجه لي الشيخ جاويش لأجل مسئلة فأخذ يعمل لي كلّ مرّة عذرًا حتَّى تخيّلت أنَّ مواجهة المستر شامبرلن أسهل من مواجهة هذا المسكين الذي اسمه الشيخ جاويش. ولأجل أن لا أكلّفه بمواجهة

أحد من المصريين زعم لي أنَّ الاختلاط بهم الآن لا يناسب لأسباب سياسية. ثمَّ ما عتَّم أن قال لي عندما ألححت عليه بالذهاب إلى القدس أنه باقٍ بمصر للسعي في تضامن الشرقيين وما أشبه ذلك، وكلّ هذا يناقض بعضه بعضًا... فلنصل إلى الكتاب. غلط هو ونويهض في استلاف ١٣٠ جنيهًا على الكتاب من متري ووضْعَه عنده وفَقْد حرّيتنا في الكتاب بأسباب متعدّدة ومع هذا فقد صار ما صار. فالآن أنا لا يمكنني أصلاً أن أرضى ببيع نسخي كلّها إلى متري، هذا مستحيل يجبرني الأمر أن أكتب إلى متري تلغرافًا رأسًا أقول له فيه: سلّم الخمسائة نسخة إلى مكتبة المنار بدون مراجعة. فأرجو منك أن تلحّ على عادل وتفهمه هذه الحقيقة. لا أرضى إلاَّ باستثناء ولو ٢٠٠ نسخة وإرسالها إلى صاحب البيان في نيويورك وذلك لأمرين الأول أنَّ الجالية الإسلامية هناك تريد الاطّلاع على الكتاب، وأنا ما قضيت كلّ ذلك الوقت أن أجول في مصر وأوزّع لك هذه الهدايا. انظر يا أخي إلى هذا الكلام الذي وبّخته عليه لا مرّة واحدة بل مرّتين وقلت له: متى خطر أنا ببالي أنه يلزم إرسال هذه الهدايا إلاَّ بالبوسطة، ومتى ظننت أنك أنت تأخذ هذه الكتب وتوزّعها بيدك إلخ بمثل هذه الأعاليل يجاوبني عادل...

ثمَّ يقول إنّه أرسل الكتب التي قلت له ليرسلها إلى الجاوى والهند بموجب القائمة التي بعثتها إليه وكيف يكون أرسل إلى الجاوى والهند والذين بمصر ما وصلت إليهم النسخ... ثمَّ من جهة الاقتصاد ما هي قيمة ١٠ أو ١٥ نسخة لأصحاب ممتازين لي وبعضهم سبقت لهم لي مساعدات من كلّ وجه وبعضهم أصدقاء لا يقاس غيرهم بهم وبعضهم أهدوني هم كتبهم. كلاَّ أتاني أخيرًا بهذا العذر ليغطّي تقصيره في الذهاب إلى المكتبة وإجبارهم على إرسال النسخ، ومتى كان هو محبًّا للاقتصاد إلى هذه الدرجة؟ وأيّ فائدة وجدت أنا من الكتاب إلى هذه الساعة حتّى أقتصد فيه؟ وكيف أتوخّى الاقتصاد بإزاء أناس لهم عليَّ فضل؟

فأرجو منك أيضًا أن تتولّى بنفسك إرسال النسخ التي في القائمة الواصلة بطيّه، كتبت عن ذلك قبلاً وها أناذا مكرّر الرجاء وقد كتب لي عادل منذ ٢٠ يومًا

أنّ كلّ الهدايا أُرسلت ـ ومكتوب البرنس عمر طوسون وصل اليوم ـ فطلبت منه أن يرسل وصولات البوسطة وجدول الإرساليات من المكتبة وهو دليل كافٍ على أنني لم أعتقد أنَّ المكتبة أرسلت شيئًا، وسترى أنَّ هذا الجدول الذي طلبته لن يجيء. وكيف يجيء وأصحابي هؤلاء يكتبون لي وما منهم من أخبرني أنه تلقّى «حاضر العالم الإسلامي» وجاءني من جمعة مكتوب من محمّد باشا الشريعي قبل سفره إلى أوربا ولا يجاوبني فيه عن وصول الكتاب، وما ذاك إلاَّ لكون الكتاب لم يرسل إليه.

أمَّا النسختان اللتان طلبتهما إلى هنا ولم ترسلا فليس لأنَّ الحكومة منعت الكتاب، ومن أين عرف أخي عادل أنَّ حكومة تركيا منعت الكتاب؟ فلو كانت منعت الكتاب ما كانت وصلت إليَّ نسختي الأولى، ولكنّه عذر من جملة الأعذار عن تقصيره في إرسالهما. ولعلّك تقول: ولماذا أرسل إليك النسخة الأولى؟ وأجاوبك ليس هو الذي أرسلها بل أرسلها نويهض عندما كان بمصر، ولو كان المفوّض إليه الإرسال أخي عادل فلأقسمنّ لك بما تريد أنني كنت إلى هذه الساعة لم أطّلع على كتابي ولو مضت ٣ أشهر و٦ أشهر.

لعلّك تقول لي إنّي بالغت أو إنّني متأثّر! يا أخي من ٣ أشهر أنا أرسل له الكلام نفسه والقائمة نفسها ولو كرّرت هذا الرجاء على حجر لكان الحجر تحرّك وذهب إلى المجلّد ولم يقم من عند المجلّد حتَّى أخذ النسخ اللازمة إلى المكتبة ولم يقم من المكتبة حتَّى أرسلها إلى البوسطة.

أمَّا كونه منحرف الصحّة فلا يمنعه من قراءة مكاتيبي وفي أحدها قلت له: يا أخي ربَّما تكون منحرف المزاج وربَّما تكون مشغولاً فوكّل لي واحدًا تعتمد عليه في هذه المسئلة. فلا هو يوكل ولا يعمل وأنا مسئلتي هيّنة بالنسبة إلى هذا المسكين نويهض الذي أوقعه بمتري...

والذي أخشاه هو ما يأتي:

١ـ النسخ تبقى عند متري لا يشتريها ولا يتركها

٢ـ المائتا نسخة إلى أميركا لا ترسل لأنَّ متري لا يريد ذلك

٣ـ الهدايا لا يرسل منها شيء ولا إلى محل بحجّة الاقتصاد...

والكتاب يمضي الوقت عليه وينساه الناس وهذه هي نتيجة اتكالنا على شقيقنا ولو بقينا على فكرنا من تسليم الـ ٥٠٠ نسخة إلى السيّد عبد الرحمن عاصم لكان باعها بالأمانة تدريجًا واستفدنا منها، ولو أبقى نويهض الكتاب في المطبعة السلفية لكان خيرًا له ألف مرّة.

حكيت لك كلّ شيء فحكّم بحكمتك، وأصبحت إذا سمعت الأعذار المعهودة تعرف ماذا تجاوب...

اليوم أرسلت بأسمك واسم عادل مضمونًا بالبريد الدفتر الأول من كتاب أناتول فرانس الذي خَلُصَ وصرت كلّ يومين أرسل دفترًا وجملة الدفاتر ٧ دفاتر كلّ منها ٤٠ صفحة من هذا القطع والخطّ الذي أكتب به هذا المكتوب ثمَّ دفتر واحد ٨٠ صفحة الجملة ٣٦٠، وحواش أيضًا نحو ٧٠ أو ٨٠ أي ٤٤٠ فأظنّ أنها تكون بالطبع ٢٢٠ صفحة وقد بعثت بالدفتر وسأبعث بالدفاتر كلّها تحت يدك حتَّى لا أقع من إهمال عادل وعدم مبالاة عادل بما وقعت به في حاضر العالم الإسلامي، فأنت صرت القيّم المفوّض الذي لا يقدر هو أن يعمل بدون رأيك، وأمَّا ابن سراج فهو تحت تصرّف السيّد رشيد وابن عمّه وسترى أنه يباع منه ويوزّع وتسير أموره كلّها بمزيد الرواج، لأنَّ أخي لا مدخل له فيه. أصلح الله عادل فكلّ مزاياه والحمد لله شريفة إلاَّ هذا الكسل الزائد.

أمَّا حافظ عفيقي الشهم الوفي... فلما عمل ما عمل كنت في الآستانة فصادف حديث مع محمود زكي الكاتب المشهور بالبراعة والمجون فقال لي: كن على ثقة أنَّ حافظ عفيقي حسب على الجريدة أجرة الـ ٢٣ مقالة وأخذها لنفسه فظننت

كلامه مبالغة على عادة محمود زكي، لكن فيما بعد عرفت أنه هو الأرجح فأنا أرجو منك في الجلسة الآتية مع الدكتور ـ الذي تعبت ما تعبت مع أنور حتَّى أخذت له الرتبة المتمايزة ـ أن تطلب منه أن يطلعك على مكاتيبي لأنك من أجوبتي تعرف فحوى مكاتيبه. ثمَّ إن بقي يماطل فلا بأس أن تعمل طريقة مع محمّد محمود سليمان الذي هو رئيس مجلس إدارة الجريدة وتبلغه كلّ الذي جرى وتقول له أنني ما كتبت للسياسة ـ وأغضبت كثيرًا من السعديين كتبوا لي عتابًا على علاقتي بالسياسة ـ إلاَّ بموجب تعهّد من حافظ الذمام... وكنت أرسل إليك مكتوبه لكنّه بين لجج من المكاتيب يلزمني ساعتان حتَّى أجده وأنى لي ذلك الآن؟

أمَّا عنبر فَدَمِثٌ دَمِث نعم لكنّه كذّاب كذّاب يرسل لي ترجمة حالي التي طلبها منّي. وهذه لم أطلبها ولا أنا باحتياج إليها. لو كانت القصائد فقدت لكان من أوّل مرّة جاوبني بكل صراحة أنها فقدت، لكنّني كتبت له مرّتين رأسًا ولم يجاوب ووسَّطت لديه الرافعي ولم يجاوب والخوري ولم يجاوب. قل له: يقول لك شكيب أرسلان أحسبه عبدًا أسود قد كان يستحقّ منك أن تجاوبه بعد كلّ هذه المراجعات... ثمَّ بعد هذا فما هذا الحرص على هذه القصائد، وما هي أهمّية هذه القصائد وهي في المؤيّد! والمؤيَّد مجموعته في دار الكتب الملوكية. والله لو أنها من شعر أبي تمّام وليس لها نسخة ثانية في الدنيا لما كان حرص عليها كلّ هذا الحرص وارتكب من أجلها كلّ هذا الخرص. هذا وأرجو منك التفضّل بجوابي بارك الله فيك.

وأدامك لأخيك أبي غالب

ـ على هامش هذه الرسالة: وصلتني اليوم جرائد الكوكب والقطع التي أرسلتها لي من الأهرام والزهرة التونسيّة ووصلتني السياسة، ولم تصل الشورى نفسها، فأرجو إرسالها بأول بريد الملك، سهوت فبعثت بالكلّ، الأهم الجرائد عندي.

مرسين ٤ يوليو ١٩٢٥

أخي الطاهر وفّقه الله

قرأت في الشورى الواصلة اليوم أنَّ «حاضر العالم الإسلامي» يباع منه في إدارة الشورى أو بواسطة الشورى، ففرحت بذلك لأني صرت أرجو أن ينتشر الكتاب.

في كتابي الماضي شكوت إليك ما أجدهُ من تأخير بيع هذا الكتاب بحجّة تأخُّر المجلّد وأعذار أُخَر... وطلبت منك ـ ورجائي أعرفه عندك عزيزًا ـ أن توجّه همّتك إلى هذه المسئلة وبدون أن تفهم أخي عادل أني أنا رجوتك أن تتدخّل فيها تفحّص لي عن الأمور الآتية.

أولاً ـ ما هي أسباب تأخير نشر الكتاب؟

ثانيًا ـ أصحيح أنَّ الإبطاء وقع من المجلّد؟

ثالثًا ـ هل أرسلت الهدايا إلى أصحابها إن كان بمصر أو في الخارج وكم نسخة أرسلوا؟

رابعًا ـ ألا يوجد من يفكّ الكتاب من يد نجيب متري ويبيعهُ في مكاتب أخرى؟

إنَّ الذي يحملني على تصديعك بهذه الأمور هو سبب واحد لا غير: عادل كلّ أوصافه جيّدة إلاَّ أنه كسلان ينام لا إلى الظهر، بل ربَّما إلى ما بعد الظهر بساعتين ويقوم غير نشيط! فالشيء الذي يقضيه الإنسان في يومين يبقى عليه شهرًا إذا كلّفته بمواجهة أحد ويكون من أصحابه، يمرّ ستّة أشهر ولا يواجهه مهما كنت مضطرًا إلى قضاء الشغل معه. ولا يمكنني أن أصدّق ـ ولو شاهدت بعيني ـ أنَّ

عادل قاعد في مكتبة ابن متري يملي أسامي الذين يجب إرسال النسخ إليهم ويقول لهم اكتبوا هذا وارسلوا هذا إلى البوسطة...

اليوم وردني من محمّد أفندي كردّ عليّ أنَّ «حاضر العالم الإسلامي» لمّا يصل إلى المجمع العلمي بالشام، مع أني منذ شهرين أرسلت لهم بأن يسرعوا بإنفاذ نسخة إلى المجمع العلمي. ومنذ شهر أفهمت أخي أن يبعث بنسخة إلى الكرد علي نفسه، لأنه يبعث إليَّ بتآليفه مجّانًا. فلا يليق إلاَّ أن نرسل له تآليفنا هدية مقابلة بالمثل.

من شهرين أوصيت بإرسال ثلاث نسخ إلى سفير الأفغان ببرلين ونسخة إلى البارون أوينهايم هناك. ومن جمعة بعثوا لي أنه ما وردهم شيء... ثمَّ إلى إدارة البيان بأميركا ما أرسلوا شيئًا... وفي مصر ما أظنّ أنهم أرسلوا إلاَّ هدايا الجرائد...

فلهذا لجأت إليك أن تفحص لي عن هذه القضيّة حسبما كتبت لك من قبل، وأن تتلطّف فيها بحذقك وعقلك بحيث لا يعتب عادل وأن تعجل لي بإرسال نسخ إلى الأشخاص الآتية أسماؤهم:

فؤاد بك سليم سفير تركيا في سويسرة سابقًا ـ بالعباسية بمصر حسين بك شيرين يرسل الإسكندرية أو يرسل إليه بواسطة أخيه اسماعيل بك شيرين بمحافظة مصر.

عزيز باشا عزّت سفير مصر في لندرة أظنّه الآن بمصر.

محمّد باشا الشريعي بالزيتون بمصر.

كامل باشا جلال بمصر.

حمد باشا الباسل بمصر أو بالفيوم.

الأستاذ جاويش بمصر.

البرنس عمر طوسون بالاسكندرية.

السيّد مصطفى صادق الرافعي بطنطا.

محمّد أفندي كرد علي دمشق.

المجمع العلمي دمشق.

الإمام يحيى صنعا أرسلت عنوانه الذي هو بعنوان شخص آخر إلى عادل، فإن كان رمى المكتوب أفيدوني حتّى أرسل لك العنوان.

الشيخ جاسم محمّدابراهيم بمباي كذلك عنوانه مع عادل.

السيّد السنوسي بمكّة ترسل النسخة لي إلى هنا وأنا أرسلها لأنه يوجد أناس من جماعة السيّد متوجّهون بطلب منه إلى هناك.

لي أنا باَسمي إلى مرسين نسختان مطلوبتان منّي إلى إدراة البيان بأميركا ١٠٠ نسخة، عنوان البيان:

m.s Baddour, Al-Bayan, 220 west 19 th street, new york

هذا ولا أزال على نيّتي الأولى وهي إذا كان تعويق نشر هذا الكتاب غير طبيعي فأرجو أن تتسلّموا الـ ٥٠٠ نسخة والـ ٦٠ نسخة الهدايا التي هي لي وتسلّموها إلى مكتبة المنار وتضعوا قسمًا منها عندكم. فعدا احتياطي لسرعة توزيع الكتاب قبل أن يمضي وقت التشوّق إليه، أنا بهذه المدّة مضطرّ إلى الدراهم وتراني بانتظار جوابكم أخي.

ودمت لأخيك شكيب أرسلان

مرسين ١٩ يوليو ١٩٢٥

أخي الطاهر وفّقه الله

من يومين أرسلت لك الدفتر الأول من كتاب أناتول فرانس نحو من ٤٠ صفحة وأمس بعثت بالدفترين الثاني والثالث، أحدهما نحو ٤٠ والآخر نحو ١٠ صفحات، واليوم أرسلت الرابع وهو ٨٠ صفحة وكلّ ذلك مرسل مضمونًا بالبريد والوصولات بيدي، وباقٍ أربعة دفاتر كلّ منها ٤٠ صفحة، فكلّ يوم أو يومين أنا أبعث لك بواحد، فالمرجو إفادة وصول كلّ منها.

أخي ما زلت أرجوك أن تذهب بنفسك إلى مكتبة متري وترسل ثلاث نسخ سفير الأفغان ببرلين، ونسخة البارون أوينهايم هناك، والثلاث عشرة نسخة التي هي هدايا بمصر والتي جدولها عندك، هذه إن لم تذهب أنت بنفسك فلن ترسَل أبدًا. وكذلك أبعث لي نسخة بأسمي إلى هنا. أمَّا السيّد السنوسي فمتوجّه بهذين اليومين اثنان من جماعته إلى مكّة من طريق الليث أو القنفذة فأنا أعطيتهما النسخة الوحيدة التي عندي لاعتقادي أنَّ إيصالها هكذا أضمن فبقيت بلا نسخة، أرجو أن تبعثوا لي النسخ الثلاث واحدة منها من بابة الورق الجيّد، وكذلك ابعثوا لي العدد الماضي من الشورى فإنَّ الشورى هذه المرّة ما وصلت ووصلت المقتطعات التي بعثت بها من الأهرام والزهرة، ولكن الشورى لم تصل فأنا بانتظارها ولك الفضل.

ودمت لأخيك شكيب أرسلان

مرسين ٢٠ يوليو ١٩٢٥

أخي الطاهر حفظه ووفّقه الله

الآن أخذت بطاقتك الصغيرة، ومضمونها أنَّ أخي عادل زارك وتقرّر إرسال جانب من النسخ إلى «البيان» بأميركا وبيع الباقي بأسرع ما يمكن فسرّني هذا الخبر جدًّا. إذ هذا ما كنت أبغي، لكن لا بدَّ من تجليد النسخ وأخشى أنك إن لم تتعاهد المجلّد بنفسك تمضي سنتان قبل أن يجلّد ١٠ نسخ وسنة أخرى قبل أن ترسل النسخ إلى البريد، وهلم جرًّا...

الآن ورد لي من الأستاذ مصطفى الرافعي بأنه كان مقيّدًا حاضر العالم الإسلامي من جملة الكتب التي يريد أن يشتريها من مصر، وإذ بمكتوبي له ينبئهُ بأنني مقدّم له نسخة من حاضر العالم الإسلامي فعدل عن الشراء لكنّه ما وصل إليه الكتاب إلى هذه الساعة.

فهذا الرجل أرسل لي كلّ تآليفه مجّانًا أفيليق أن يشتري تأليفي؟ كيف ترى يا أبا الحسن أَليَ حقّ أن أتألّم أم لا؟

إن كنت لا تتلطّف وتذهب بنفسك إلى مكتبة متري وترسل الثلاث عشرة نسخة التي عندك، وعندك أسامي الأعيان المهداة إليهم، فلا يأخذ واحد منهم نسخة ولا بعد سنتين، فهذه أرجوها من أصالة نجابة كمالاتك على رأى الشريف حسين...

والنسخ الثلاث لي أنا بمرسين، هذه في أوّل بريد، فإنَّ النسخة الوحيدة التي عندي بهذا المساء يتسلّمها الاثنان الذاهبان غدًا إلى مكّة عن طريق الليث وهما من حاشية السيّد السنوسي، لأني رأيت نسخة عمر طوسون لا تتقدّم ومصطفى الرافعي تحول الحوائل دون إرسال نسخته إليه فكيف أصدّق أنَّ هناك من يواجه ابن معمَر النجدي ليسلّمه نسخة إلى ابن سعود وأخرى إلى السنوسي... ينبغي للإنسان أن يكون عاقلاً وتكون عنده قوّة الاستنتاج...

لكن الله بعثك. ولمّا حضرت عام أوّل إلى مرسين وشفيت غليل السنوسي في أشياء كثيرة وكان يترضّى عنّي كثيرًا قال لأحد جماعته عنّي: هذا رزق ساقه الله إلينا. وأنا أقول عنك: هذا لطف من الباري تعالى بحقّي.

اليوم بعثت لك مضمونًا الدفتر الخامس من كتاب أناتول فرانس فلا يبقى سوى ثلاثة دفاتر.

لا تنس العدد الأخير من الشورى، وابعث به ضمن ظرف. مكتوب أحمد باشا زكي إليَّ لم أطّلع عليه أو لمَّا أطّلع عليه.

حيث إنَّ حافظ الذمام... المعهود كذوب جدًّا فلا يبعد أن يأتيك بحيلة عندما تواجهه في آخر الشهر فإن احتال عليك كما احتال عليَّ أولاً وثانيًا فالأحسن إعلام مجلس إدارة «سياستهم» بفعل هذا. تبًّا لهم ما أقلَّ وفاءهم بل حياءهم ولعلّ محمّد محمود سليمان أحسن من هؤلاء. أولاد لطف الله لا شكّ أنهم يذوبون لأنَّ كلّ ما جاء في مقالات «نرجو من لطف الله إلخ» صحيح ثابت لو تجرّأوا على المكابرة فيه لنشرنا لهم فضائح أعظم هذا وتراني بانتظار أجوبتك.

دمت لأخيك شكيب أرسلان

مرسين ١٦ رمضان ١٣٤٣هـ - ١٠ إبريل ١٩٢٤م

حضرة الأخ الشهم الكريم

أخذت كتابك الأخير وشكرتك كثيرًا وبطيّه مكتوب آخر لشقيقي عادل أرجو تسليمه إليه باليد. منذ أيام بعثت بمقالة صغيرة على دارين. كتبت إلى رئيس المجلس الأعلى مفتي القدس من ضمن مكتوب أظهر إعجابي بالشورى وخطّتها، وكتبت في جواب إلى الحاج توفيق حمّاد والحاج حافظ طوقان أبدي العتب على الحاج نمر النابلسي صديقي إن صحّ كونه - لا سمح الله - يناهض الشورى، وسأكتب لك برسم الشورى قريبًا.

ودمت للوطن ولأخيك شكيب أرسلان

مرسين ٧ يوليو ١٩٢٥

أخي الطاهر وفّقه الله

وصلني الآن العدد الذي فيه "عبد الكريمكم أيها العرب" وشفى غليلي، وبهذه الجمعة بعثت لكم مقالتين أو ثلاثًا...

الآن وردني مكتوب من عادل وفي الحال أبرقت له بأن يرسل ٢٠٠ نسخة في الحال إلى سليمان بدور صاحب البيان من حاضر العالم الإسلامي، وأن يبيع الثلاثمائة نسخة الباقية بالثمن المعروض عليه ٣٥ و ٤٠ وأرجو منك أن تطلعه على مكتوبي هذا.

وقد فهمت منه أنَّ الهدايا كلّها أُرسلت ومع هذا فاسألوا لي بالتدقيق عن نسخ البرنس عمر وفؤاد سليم بك حجازي في أوروبا وسيرين كذلك والشريعي وكامل باشا جلال والباسل وصل ومصطفى صادق الرافعي في طنطا والشيخ جاويش وصل وهذا بمصر. وعن نسخ ثلاث لسفير الأفغان ببرلين ونسخة للبارون أوينهايم ونسخة المجمع العلمي في الشام ونسخة الإمام يحيى ونسخة السيّد السنوسي، وذلك بواسطة السيّد ابرهيم بن معمَر النجدي معتمد ابن سعود. ويليق تقديم نسخة ثانية إلى السلطان ابن سعود بواسطة معتمده السيد ابرهيم المومأ إليه. ومن أهم ما يهمّني إرساله نسخة الشيخ جاسم ابرهيم في بمباي. فبرِّدوا خاطري من جهة وصول هذه النسخ قبل غيرها، وأطال المولى بقاكم وأدام همّتكم لأخيكم.

أبي غالب

٦ يوليو ١٩٢٥

أخي الطاهر

ما زلت منتظرًا جواب مكاتيبي بشأن نسخي من حاضر العالم الإسلامي ونقلها إلى مكتبة المنار ثمَّ إرسال الهدايا بحسب القائمة التي أرسلتها مؤخّرًا إلى عادل ولكم الشكر.

شكيب

١٩٢٥

يا أخي

أكتب لك على هذه الوريقة مستعجلاً. أرجو منك نشر هذه المقالة الواصلة، وأن تترجّى عن لساني حافظ بك عوض أن ينقلها إلى كوكبهِ (وإن كان لا يزال غير طالع عليَّ) فإنَّ البقيّة الباقية للعرب هي جزيرة العرب، وإيقاد الفتنة بين الإمام يحيى وابن سعود أعظم جناية على هذه الأمّة ومشمتة للأعداء، ولولا المفسدون ليس بين هذين الزعيمين شيء، وإذا وجد المصلحون لا يقع بينهما شيء.

إسعاف النشاشيبي له أفكار غريبة شاذّة لا محلّ لذكرها هنا ومن جملتها أنَّ العلم لا يجوز خلطه بالسياسة، وأنه هو عالم غير سياسي ويجوز أن تكون فيه نزعة عرق نشاشيبية من الحرص على المال...

ولكن إخلاصه للعربية وتمسّكه بالأسلوب العربي المحض وانتصاره لمناهج السلف في الفصاحة وعشقه لبلاغة القرآن وخطبته عن اللغة العربية كلّ هذا مزايا لا يسوغ نسيانها ولا غمط ما فيها، ولا تبخسوا الناس أشيآءهم أمَّا إعجابي بإسعاف النشاشيبي فلا يمنع من أن أقرّ بأدب السكاكيني وإن كنت أنكر عليك وصفه بالتواضع فإنَّ التواضع لا يكون بالحركات الظاهرة ولا بخفض الرأس عند السلام وما أشبه ذلك، فالرجل الذي يستشهد له الإنسان كلام الرسول وعمر وعلي ومعاوية وزياد والحجّاج والجاحظ وبديع الزمان والخوارزمي... إلخ، ويكابر بعد هذه الشواهد ويقول عنهم "الذين يسمّيهم فصحاء" أي أنا أسمّيهم فصحاء أمَّا هو فلا يعدّهم كذلك... فهذا الرجل لا يمكنني أن أعدّه متواضعًا أصلاً، بل هذه الكلمة التي كبرت بخروجها من فمه لم أعهد أنَّ أحدًا من أبناء هذا العصر أقدم عليها، كلا يا أخي صف خليلك بما شئت حاشا التواضع.

غستاف لوبون أجاز لنا ترجمة كتابه مدنيّة العرب وفيما بعد أُخبرك ماذا أتقاضى عليه بالعدل والإنصاف، ما عاد الياس أفندي أنطون فأرسل شيئًا من كراريس كتاب أناتول فرانس. ثمَّ واصلة بطاقة ادفعوها له ليطبعها في آخر الكتاب أو في إحدى الحواشي، فهي ضرورية.

ودمتم لأخيكم أبي غالب

مرسين ٢١ يوليو ١٩٢٥

أخي الحبيب الطاهر

أخذت اليوم رقيمك المؤرّخ في ١٦ الجاري ووصلني والحمد لله العدد الذي كان لم يصل من الشورى. وشكرًا لك وألف شكر على الألطاف كلّها. واطّلعت على كتاب سعادة الأستاذ الأخ الأكبر أحمد زكي باشا وسأُجاوبه في الشورى. من جهة الكتاب لا بدَّ من أن يقبل متري بإرسال ٢٠٠ نسخة إلى بدّور في أميركا فإنّها تعود عليَّ هذه المائتا نسخة بمائتي جنيه وما بقى يكون زيادة خير، فإن رضي متري بشحن ٢٠٠ نسخة مجلّدة إلى أميركا وشراء الثلاثمائة وكسور الباقية على معدّل ٣٥ و٤٠ فذاك، وإلاَّ فلا لزوم لبيع الكل دفعة واحدة. وأنا صابر حتَّى يتمّ بيعها بالأمانة عندك وفي مكتبة المنار. ولا أعلم كيف يقول متري: كيف يباع الكتاب في أكثر من محل واحد وكيف يخرج من محل التزامه؟ أنا ما وكّلت أخي عادل حين وكّلته على أن يجعل كتابي رهنًا عند متري... لأني لست مديونًا لمتري. وإن كان لحبيبنا ورفيق صبانا نجيب دَين على نويهض ١٣٠ جنيهًا فليس له عندي مليم واحد. وأنا ندمت على كوني لم أبقَ على فكرتي الأولى: بمجرّد خلاص الطبع تسلُّم الـ ٥٠٠ نسخة وبيعها في مكتبة المنار. وما قصدت إلاَّ تسهيل مسئلة عجاج. أمَّا أن أضحّي ٢٠٠ جنيه بدون عوض لأجل خاطري متري فلا أفهم لذلك معنى. لو أشترى متري منّي الخمسمائة نسخة صُرّة واحدة يشتريها كلّها بنحو ٢٠٠ جنيهًا هذا بالكثير حال كوني إذا بعت الكتاب ٣٠٠ نسخة بالمفرّق في مصر تأتي بنحو ١٥٠ جنيهًا وأكون أخذت ٢٠٠ جنيه من أميركا فهذه ٣٥٠ جنيهًا فالفرق عظيم وهو ١٥٠ جنيهًا. إذا كان متري يجد صعوبة في أخذ نسخة فقط منّي فغاية ما أسمح به هو أن يأخذ ٤٠٠ نسخة وكسور ويرسل إلى بدور ١٠٠ نسخة فهذه لا بدَّ ولا بدَّ من إرسالها إلى أميركا، وإن لم يقبل فلا أبيعه حصّتي من الكتاب مهما

دفع. أنا ما سمعت في الدنيا بمسئلة هذا الكتاب واستبداد على هذا الشكل: لأجل ١٣٠ جنيهًا أسلفها متري نويهض يستبدّ بكتابنا أجمع وبي أنا؟

أمَّا كون الهدايا أرسلها أخي عادل وأكّد لك ذلك فأؤكّد لك أنه إلى حدّ ١٠ يوليو ما كان أرسل منها شيء ولا إلى الذين بمصر... وقد أخبرتك أمس أنَّ الرافعي ما تناول نسخته، وأنَّ البرنس عمر جاوبني بعدم وصول نسخته، وبديهي أنَّ الجميع لم يأخذوا نسخهم إلاَّ إذا كان الإرسال حصل بهذه الأيام من ١٠ إلى ٢٠ يوليو. وعلى كلّ حال أريد الوصولات، أو أن تذهب أنت بنفسك إلى مكتبة متري وتقرأ في الدفتر الذي فيه تصريف النسخ أعداد النسخ المهداة وبأي تاريخ ولو كان بذلك إزعاج لك. أرجو أن ترسلوا لي ثلاث نسخ، لا ترسلوها دفعة واحدة. بل كلّ جمعة نسخة بالبوسطة لأنني بدون نسخة لنفسي. ويوجد اثنان يبغيان كلّ واحد نسخة...

اليوم مرسل لك مضمونًا الدفتر السادس من كتاب أناتول فرانس.

ودمت لأخيك شكيب

مصر ٢٠ صفر ١٣٥٣هـ

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله وأبقاه

وعليكم ألف سلام وبعد تقبيل أيديكم أعرض. تشرّفت بكتابيكم الكريمين والصورة فنشرتها ونشرت في الكوكب من الكتابين ثلاث قطع وهي واصلة طيه وكذلك الصورة. وقد سررت وابتهجت بسلامتكم وشكرت الله على تمام صحّتكم وعلى توفيقه إيّاكم بمسألة الصلح فالحمد لله.

بطيّه صورة مزدوجة للاتّفاقية بعد أن غيّرت فيها، وجعلت مدّة احتكار الحلبي لغزوات العرب ٤ سنوات بدلاً من ٥ وجعلت لكم الحقّ المطلق بعد ذلك، بعد أن كان للحلبي الحقّ بإعادة الطبع بنفس الشروط. ولذلك تكرّموا بتوقيع النسخة الأخرى إعادتها وحفظ الموقعة من الحلبي عندكم. أمّا ثمن النسخ فقال الحلبي أنه بعد أن يصدر الكتاب ويتقرّر ثمنه نتّفق معه على ثمن ما تريدون الاستغناء عنه من حصّتكم.

أمّا الأوزاعي فقال الحلبي حيث إنّ لكم ٢٠٠ نسخة وحيث أنكم طلبتم مقدارًا لمراكش ومقدارًا لبيروت ومقدارًا لكم شخصيًّا يفضّل جعل تلك المرسلة لمراكش وبيروت إلخ لحسابكم وعطوفتكم، تحاسبون بهم وابن داود بتلك النسخ رأسًا.

الجريدة التي شتمتكم وشتمتني هي الكشكول قاتل الله صاحبها.

استغربت إرسالكم المسوكر تحت يد الحلبي مع أنّ عنواني بمصر مثل البارود!

لما وصل كتابكم الأول وأمرتم أن أُطلع عليه الأستاذ دياب ليأخذ منه ما يريد للنشر ونفَذت أمركم ولكنّه لم يأخذ شيئًا. عند ذلك نقلت عنه قطعة وأعطيتها للكوكب. ولما جاء الكتاب الآخر نقلت عنه قطعتين بدون اطّلاع دياب عليه،

ونشرت حديث السلام والصلح في الوادي وحديثكم عن عزمي بالكوكب وجريدة الوادي الآن تعد من أروج صحف مصر وهي جريدة الدكتور طه حسين الذي أظهر نحوي يوم محنتي، وأظهر نحوكم يوم مروركم كلّ إنسانيّة وقد سررت تناسيكم ما كان بينكم وبين الأخ فؤاد بك حمزة وبرجوع العنف المنشود بينكم وبينه، وصرتُ ممنونًا لتسامحكم مع عزمي الذي يصل إلينا غدًا عائدًا من الحجاز، وسيحدّثني عنكم طويلاً ولا شكّ الأمير عادل مرّ بفلسطين منذ أسبوع وسافر لأوروبا...

وأول أمس حضر إحسان بك من سويسرا وزار القاهرة ونام فيها ليلة ثمَّ سافر أمس لفلسطين وقد سرّ الجميع برؤيته حياه الله ما أشدّ حبّه لعطوفتكم وما أعلى جنابه.

قلتم أنكم تتحدّثون عنّي كثيرًا وتذكرونني بالخير، جزاكم الله ألف خير وشكر فضلكم يا سيّدي. ولكن محسوبكم كان يضحك وهو يتصوّر الحاج أمين يتكلّم عنّي بالخير أو يسمع عنّي الكلام الطيّب. آه من الحاج أمين وآه وألف أسف على الحاج أمين الذي فجعت به منذ عامين لمّا زرت فلسطين. إنَّ الحاج أمين قد مات في نظري كصديق، بل انتحر كحبيب رحمه الله أنكم ستدهشون من هذا الكلام ولا شكّ. ولكنّي سأخبركم بما صنع معي وما صدر منه في حقّي بفرصة أخرى. أي عند مروركم بمصر أو بعد رجوعكم لسويسرا لأني لا أريد أن أضيّع وقتكم الآن. لا تقولوا إنّني متسرّع أو متعجّل فبالله عليكم لا تتعجّلوا بالحكم. ولكن ثقوا من أنني ما حكمت عليه إلاَّ بعد فحص وتريّث استمرّا عامين. وإنّي مع ذلك دافعت عنه مرّتين وهو في الهند، ودافعت عنه وهو في الحجاز واعلموا أنني لن أخاصمه ما دام يخدم الإسلام مهما صنع معي شخصيًّا. أرجوكم أن لا تفتحوا له هذه السيرة مطلقًا.

أبو الحسن

مصر ٢ رمضان ١٣٥٢

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله

بالبرّ صمْت وأنت أفضل صائم وسنّة اللّه الرضيّة تفطر

وكلّ عام وعطوفتكم بخير أعاد الله شهر الصيام عليكم وعلى الآل الكرام والعالم الإسلامي بالخير والبركات.

أمّا بعد فقد حظيت بكتبكم الثلاثة، الجهاد أظنّ حسّن سلوكه معكم وصار يرسل النسخ المطلوبة وقد أكّدوا لي ذلك.أمّا غزوات العرب في أوربا فالطبع ماشي وأسعد وخير الدين يقرأن البروفات.

الأوزاعي خلص وقد فاتحني الحلبي بمسألته فقال إنَّ الكتاب جاء صغير الحجم وقد انفقوا على طبعه ورقًا جيّدًا وطبعًا حسنًا إلخ، فكلّف كثيرًا وشكى لي من فداحة المخصّص لعطوفتكم وقال هل يمكن أن يرضى الأمير بأن نجعله على حسابه؟ عند ذلك رأيت أن أحلّ المشكلة وأريحكم من وجع الرأس، فقلت له اقطع من مخصّصات الأمير ١٠ ليرات وأنا أكتب لعطوفته بذلك فيسامحكم بها. فإن أقررتم وساطتي فأمركم مطاع.

وعلى كلّ حال فالرأي الأعلى لعطوفتكم، ولكنّني أؤكّد لكم أنَّ هذا أحسن حلّ.

الهدايا التي استلمتها بأسم عطوفتكم ٢١ ومن ذلك ٣ نسخ أمرتم بإرسالها للباسلين والجلال بك وبطيّه رسالتين بخطّ الباشا وجلال بالوصول.

الحلبي أرسل الخمسين ليرة الثانية كما أكّد لي.

يظهر أنَّ فؤاد متسلّط على عقل ابن سعود ولذلك عصى عليكم. ولكنّه يساوي مئة من يوسف ياسين.

ما عدتم تكلّمتم عن فضل السيّد رشيد معي. لأنَّ النقطة المؤلمة أن يوافق على البيع بـ ٤٠ ثمَّ يكتب ويقول أنَّ هناك مغبونية وأنه يقدر يبيع بتسعين!

أمَّا مسألة الجمعية الأسبانية فأنا لو أمرتموني بأن أُلقي نفسي بالبحر لاطعت ولكنّكم لم تأمروا بل تركتم لي حرّية الرأي فقمت ضدّ الأسبان لأني لم أفهم هذه الجمعية ولا دخلت عقلي، فلا تؤاخذوني إن كنت قد عصيت بحسن نيّة، ولكنّه ليس بعصيان بل هو اجتهاد ومع ذلك، فأنا بعد ورود كتابكم وبعد اطّلاعي على الكتاب المرسل للباشا تركت المسألة وما عدت أعترض على الجمعية، وكلامكم الأخير وجيه في محلّه سهّل الله للمسلمين كلّ خير. وتفضّلوا بقبول فائق الإجلال مولاي.

أبو الحسن

مصر ٢٩ تمّوز ١٩٣٣

مولاي الأمير المعظّم أدام الله

وعليكم ألف سلام وحمدًا لله على وجودكم بالصحّة والسلامة وكمال العافية، وقبل أن أجاوب على كتبكم الكريمة أرجوكم أن تذكروني بالخير عند الملك فيصل فهو يعرفني ويحبّني. وأن تذكروني كذلك عند ياسين الهاشمي ونوري سعيد ورستم حيدر، فهؤلاء يعرفون ظاهري وشخصي ولا يعرفون حقيقي، وربَّما يتصوّرونني من شُذّاذ الصحافيين أو من بتوع الجرانين!

أمَّا بعد فعندي الآن من مولاي ١٠ مكاتيب تاريخ أوّلها ٢٧ صفر وعاشرها ٢٨ ربيع الأنوار ٣٥٢ ومع أحد هذه الكتب كشف الهدايا ومع بعضها نسخ الحلّة السندسية وعدد كراريسها عشرة هي كلّها الآن عندي، وكذلك الأوزاعي وصل أوّله منسوخًا وبقيّته كما هي وسيطبع.

أولاً ـ إن كشف الهدايا لي عليه ملاحظات فأرجوكم أن تحلّوها محلّ الاعتبار وهي، إنَّ العدد كثير جدًّا ولا لزوم لكلّ هذا المقدار الذي أنتم أولى بثمنه أولاً، والذي سيكلّف أجرة بريد نحو نصف ذلك. إنَّ النسخة الواحدة ستكلّف بالبريد من ٢٥ إلى ٣٢ غرشًا لهذا أرجوكم إبطال هذه الهدايا إلاَّ الضروري جدًّا، مثال ذلك النسخ للجمعيات وللذين سبق أن أهديتم إليهم من الطبعة الأولى. لأنه غير معقول أن يهدي الإنسان كتابه من كلّ طبعة. وإن أغفلتم الهدايا فلا يوجد من يطالبكم لأنَّ الكتاب طبعه الحلبي لا عطوفتكم. والخلاصة أرجوكم أن تعفوا نفسكم من هذه الخوتة اللهم إلاَّ إذا كانت هدايا مطلوبة بإلحاح من أمثال أبو ريّة وأشكاله. إنَّ إرسالكم هدايا من الكتاب سيفتح عليكم بابًا واسعًا وكلّ شخص يرى نسخه مع أحد الناس مهداة منكم سيكتب إليكم بطلب نسخة أو يسخط في نفسه ويسكت، وإنّي أعيد الكشف إلى عطوفتكم وعليه بعض ملحوظات لتروا

كيف أنَّ جُلَّهُ لا لزوم له. ويكفي أنكم ستظهرون الحلّة السندسية فهذه لا بدَّ من الإهداء منها وكلّ من وصلته نسخة من هذه الحلّة نسي "حقّه" في حاضر العالم الإسلامي، إن كان ذلك حقّهم!

ثانيًا - أنا مندهش من أرسالكم الكراريس خمس ظروف مقفلة كالمكاتيب مع هذه الأشياء، تعد بنظر البريد كالمطبوعات فلو أرسلتموها بظروف غير مغلقة بل مفتوحة مسوكرة ومربوطة بخيطان وعليها كلمة "أصول للطبع" Original for Press أظنّ يتوفّر على عطوفتكم شيئًا كثيرًا.

ثالثًا - كيف تقولون استراح فكرنا من ضجّة المقاولة التي كانت مع الياس بشأن أناتول فرانس وهي في الحقيقة متعبة، ذلك لأنَّ حقّ الطبع للناشر والناشر هو الياس. إذن فتمضي مئة سنة والحقّ عائد له وعندي! إنَّ أحسن طريقة لوضع حدّ لهذا الاحتكار الأبدي أن تكتبوا له رأسًا تقولون له إنَّ بعض الطابعين يفاوضكم في إعادة الطبع وتطلبون رأيه وهو سيقول بلا شكّ إنَّ الكتاب موجود منه مقدار كبير، وأنَّ الحقّ بالإعادة له. فمتى قال لكم ذلك تقولون له يجب تمديد مدّة تصريف ما عندكم لأنَّ ٩ سنين تكفي، وأما أنه صاحب الحقّ المطلق بالكتاب فتلك مسألة فيها نظر. وسنرى ما يكون معه ولكن أخبروني عن كلّ ما يدور بينكم وبينه لأكون على بصيرة.

رابعًا - تمكيس ثمن النسخ الذي بدا من الحلبي سببه عطوفتكم من أول الأمر. ذلك أنكم تركتم عجاج يتصرّف بكتابكم كأنه ملك وكأنه مؤلّفُهُ وصاحبه وأخذ ٣٠٠ ليرة وهذا ظلم وليس حقّه، وكان يجب أن يكون بارًّا بكم وأمينًا على حقّكم، ماذا صنع هو ليأخذ بل ليستحلّ ٣٠٠ ليرة، كلّ الناس يعتبون عليكم من هذه المهمّة ويلومون عجاجًا أشدّ اللوم، ولكن ليس أمامه طبعًا! والحقّ على عطوفتكم لأنكم قبل أن يتمّ الكتاب وأنتم تكتبون للحلبي رأسًا بعزمكم على بيع النسخ له، فلو تركتم هذا الكلام بيننا لكان مركزي أقوى ولما تجاسر على دفع ٢٠

قرشًا بالنسخ لأني كنت أصدمه فوراً،ولكنّه غلبني لمّا قال لي أنت عليك أن تخبر الأمير بذلك.

لقد جرت مباحثات ومناورات حول بيع النسخ للحلبي انتهت بأنه أطلعني على دفاتره، وأنه باع للمكتبة التجارية بمصر ألف نسخة بسعر ٣٥ وقد دفعت من الثمن مئة جنيه والباقي على أقساط لسنة. وقد رضي أن يأخذ نسخكم بهذا السعر فقلت له أخشى أن يأخذ السيّد رشيد نسخ الأمير ويكسر لكم السوق لأنه إن أعلن أنه يبيع بالقطاعي بنصف جنيه يخربكم، وكنت قد تفاهمت مع السيّد علي أن يضرب تلفون للحلبي في ساعة معيّنه أكون فيها عند الحلبي وأن يطلب منه حالاً مئتي نسخة من نسخكم وقد كان ذلك فهبط الحلبي، وتوسّطت أنا بتأجيل ذلك ثمَّ اتّفقت معه لئلا يكسر السيّد رشيد السوق على أن يشتري نسخكم بسعر ٤٠ قرشًا. وقال أنه يفعل ذلك ليحمي نفسه ثمَّ أنحى على نفسه باللائمة لأنه تعاقد مع عجاج في الأصل على تخصيص نسخه لعطوفتكم. فنحن مبدئيًا قد اتّفقنا ولكن على شرط وهو أن لا يدفع المبلغ كلّه الآن بل نأخذ الآن ٣٠ ليرة وهكذا في كلّ شهر. فأنا موافق على ذلك وإنّي بانتظار أمركم ليرسل لعطوفتكم الدفعة الأولى وكمبيالات تستحقّ ٣٠ جنيه شهريًا على التوالي. وقد أوعزت إليه بأن يعجّل بإرسال ٥ نسخ كاملة لعطوفتكم الآن بدلاً من نسختين، وإنّي أكرّر رجائي بأن تتبعوا غريزتكم وعلو همّتكم في الإهداء للناس فعدد أصحابكم يستغرق كلّ ما طبع من حاضر العالم الإسلامي، ولذلك لا أريد أن تقولوا لي بل يجب الإرسال لهؤلاء الناس. إنَّ المقدار هو ٦٠ نسخة نبيع ٥٢٥ ونرسل لتطوان ٥٠ ولكن ليس كما أخذ الحلبي، لأنَّ هذا غير معقول بل بسعر نصف جنيه على الأقل ويبقى معنا ٢٥ نسخة تهدون منها ١٠ نسخ على الأكثر والباقي يظلّ عندكم بسويسرا. هذا هو الحقّ.

خامسًا ـ لقد تبسّمت كثيرًا لّما قرأت قولكم إنَّكم لا تقرظون كتاب لقمان إلاَّ بعد الاطّلاع عليه! كأنَّ سيّدي الوالد لا يزال يعتقد أنَّ تقريظه نظرات الشورى كان

في غير محلّه، أو كأنه يظنّ أنّني أورطه أو ألمح بتوريطه مع الناس. إذا كنتم تظنّون ذلك بي فسامحكم الله، ولكنّني إلى الآن لم أتلقَّ من عطوفتكم إشارة إلى الشيء الذي ورد في النظرات، وكان كما قال لكم أولئك الناس. وعلى كلّ حال فالأمر أمركم. وكتاب لقمان ليس فيه إلاَّ بعض الأسباب التي تقدّم بها الأجانب على المسلمين، ولولا أن إرساله لسويسرا يتعذّر علي لفعلت.

سادسًا ـ الحلّة السندسية يحسن أن أفاوض الحلبي بصورة جدّية، أحبّ أن أعرف أولاً متى تتمّ الأجزاء كلّها تقريبًا، وكم صفحة كلّ مجلّد. هل يكون الكتاب كلّه بحجم حاضر العالم الإسلامي؟ أم أكثر أم أقلّ وكم مجلّدًا ستكون، وهل هي (٥) مجلّدات مثل المجلّد الأوّل الذي عندي؟ أرجوكم إسعافي بكلّ هذه البيانات ولا سيَّما تحديد موضوع كلّ مجلّد. فمثلاً الأول عن تعلّم العرب في الألب والبلاد الإفرنسية فهل هناك أسماء تحت الحلّة السندسية لكلّ مجلّد، وما هي؟

ولا تنسوا أنه لا يوجد لنا الآن بمصر أوفق من مطبعة الحلبي، لأن الياس أصبح بحكم الذي اعتزل مهمّة نشر الكتب لأنه تعبان في صحّته، أمَّا طبع كتبكم على حسابكم فهذا موضوع مزعج وصعب جدًّا، وقد رأيتم ما أصاب «آخر بني سراج» مثلاً. وأمّا كتاب الصابي فقد اتّفقت مع الحلبي على إرجاء مسألته قليلاً.

ذكرتم أنكم تحدّدون مئتي جنيه للحلّة السندسية، فهل هذا المبلغ للكتاب كلّه أم للجزء الأوّل؟

وإنّني أدعو لمولاي بأن يسبغ الله عليه نعمة الصحّة وأرجو أن يكون مرض الحصى قد زال إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله.

ولدكم شكيب

ـ ورد على هامش الصفحة الخامسة لصاحب الرسالة:

«مولاي أرجوكم إجابتي على نقاط هذا الكتاب كلّها بعناية وطول بال».

مصر ٧ ذي الحجّة ١٣٥٢

مولاي الأمير المعظّم سلمه الله ومتّعني برضاه

وعليكم ألف سلام ورحمة الله وبركاته. لقد حظيتُ بالتعزية الوالدية الكريمة فجبرت خاطري وهوّنت مصابي وكانت بسلمًا لآلامي التي لا دواء لها لولا عطفكم ولطفكم. لقد قهروني يا سيّدي الأمر وضاعفوا نكبتي بقسوتهم ووحشيتهم. لا أراكم الله يا سيّدي ما رأيت ولا أصاب فؤادكم ما أصبت به، لا سيّما وقد تواقعت عليهم وتدخّلت عليهم وأطلعتهم على البرقيات التي كانت تتوالى عليّ من أخي بضرورة الإسراع في الحضور لنابلي. وعلى مكاتيب الطبيب التي كان يقول لي فيها إنَّ المرحومة كانت تستفيد من الغيبوبة وتسأل عنّي وإنَّهم كانوا يقولون لها إنَّه في الطريق. غدًا سيكون هنا. بل العصر يكون بين يديك. وقد أمضيت أسبوعين وأنا في هذه الحالة المريعة أرى الموت أمامي في كلّ لحظة، والموت يسرع إلى الوالدة الشهيدة وإنكليز مصر يماطلون في مسألة الباسبور ولمّا ضيّقت عليهم وجئتهم بكلّ الورق الذي يطلبونه وأصبح لا مناص لهم من الإجابة بالإيجاب قالوا لي: لا باسبور ولا تذكرة مرور. وفي اليوم الثاني لهذا الجواب البات جاء النعي فكدت أموت قهرًا وحزنًا.

لقد جاملني المصريون أصدق مجاملة وعلى رأسهم النحّاس باشا جزاه الله خيرًا فكان عطفهم عليَّ مخفّفًا للألم والآسى. حتَّى إنَّ الدكتور طه حسين كتب فصلاً في كوكب الشرق ظهرت فيه إنسانيته كاملة وقد اختصرته الجامعة الإسلامية في يافا ونشرته وها هو بذاته أقدم لسيّدي الأمير.

لا أشكر سيّدي الوالد على تعزيته لولده العهدي، ولكنّني أرجو الله أن يحفظكم وأن يطيل بقاءكم وأن لا يريكم ما تكرهون ولا ما يحزن.

كنت قد حضيت بكتابكم الأول من سراي بوستة. فأمّا القسم الخاصّ منه بأحوال المسلمين فقد نشرته بالكوكب كما رأيتم. وأمّا القسم الثاني الخاص بكتاب الأوزاعي فكنت قد بادرت إلى العمل به ولكن الحلبي أطلعني على كتاب من عطوفتكم يبتّ الأمر وينهي المسألة، ليست فقط بالموافقة على ترك العشر ليرات بل وقبول أخذ الأوزاعي لحسابكم. وكنت أظنّ أنَّ الحلبي لم يدرِ بهذه الموافقة فخاطبته في الموضوع وكان بنيّتي أن أخفي عنه قبولكم أخذ الأوزاعي، فإذا به قد أخذ منكم ذلك الكتاب وفيه الموافقة فتكدّرت جدًّا لأني أفضّل تركه له. وقد أردت أن أقنعه بذلك ولكن هيهات لأنَّ عطوفتكم أنهيتم الأمر معه رأسًا، فتركت الموضوع لأني أصبحت في المسألة كالطفيلي. وقد قال لي الحلبي: ما دام الأمير قد رضى فلماذا لا ترضى أنت؟ وأنا طلبت من عطوفتكم الموافقة على ترك عشر ليرات للحلبي وهو راض بذلك، وسامحكم الله على موافقته. وأمّا الحساب الذي أشرتم إليه بكتابكم ٢٦ فبراير فقد راجعته فيه فوجدت بعد الكشف على دفاتره أنّه أرسل لعطوفتكم ١٥٠ ليرة لا مئة يعني أنَّ حسابه على ما رأيته لا غبار عليه وأنَّ عطوفتكم نسيتم أن تحسبوا له دفعة ٥٠ ليرة، وعطوفتكم تصوّرتم أن أرسل مئة ففي دفاتره أن أرسل لعطوفتكم ٨٣٤ فرنكًا سويسريًّا و١٠٠/٧ سنتيمات في ١٦ أكتوبر وأرسل ٨٥٠ فرنكًا سويسريًّا و٣٤ سنتيمًا في ١٩ نوفمبر ثمَّ أرسل ٨٦٠ فرنكًا سويسريًّا بالتلغراف في ٢٣ دسمبر ١٩٣٣ وهذا كلّه غير الخمس وعشرين ليرة لحساب الأوزاعي وغير ثمن طبع الأوزاعي وغير العشر ليرات لمصطفى أفندي. فإن راجعتم عطوفتكم هذه الدفعات أي ١٨٥ ليرة غير طبع الأوزاعي يكون الحساب تمامًا على العموم أو الإجمال.

أمّا حصّتكم من غزوات العرب فهي ٢٠٠ نسخة، وقد أبرقتم عطوفتكم بالموافقة على ذلك بالبرقية المؤرّخة في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٣.

وأمّا نصّ المقاولة على "غزوات العرب" فقد خطر لي أن أعرضها على محامٍ لنضع فيها شرطًا جازمًا بنصّ مختصر جامع ثمَّ أرسل الأوراق لعطوفتكم لترسلوها للحلبي ليوقّعها أو أجعله يوقّع أولاً ثمَّ أرسل الورق لعطوفتكم.

هذا وإنّي منتظر جواب عطوفتكم على هذا الكتاب، وهل صحّ كلام الحلبي وكلامي أم أنَّ هناك ملحوظات لعطوفتكم.

وقد عاد أسعد أفندي من لبنان وفلسطين وكان معي ساعة مراجعة الحلبي وأظنّ أنهما كتبا لعطوفتكم.

حضر أمس من فلسطين الأستاذ الشيخ اسماعيل الحافظ وقد كان عندي الليلة وهو يقدّم لعطوفتكم فائق احترامه وإجلاله. هذا رجل عظيم وإنسان كريم. كلّه علم وكلّه عواطف وكلّه فضل.

غدًا عندنا في مصر يصادف العيد فأقدّم لمولاي أخلص التهاني والتبريك وأسأل الله أن يعيده عليكم وعلى الأمّة الإسلامية بالخيرات والبركات وأن يلطف بها والسلام عليكم مولاي.

ولدكم شكيب

مصر في ٣٠ يوليو ١٩٢٧

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله ومتّعني بطول حياته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكان الواجب أن أقول و"عليكم السلام ورحمة الله ورضاه". لأنَّ كتبكم عليّ كثيرة. ولا أزعم إلانة الأعذار للفرار من المسؤولية ولكنّني أطمع في عفوكم فقط.

أود أن أجاوب على تحارير قديمة. وسبب تأخير الجواب عليها إنَّما كان سفركم بأميركا وكنت في كلّ يوم أقول سيعود الأمير وأكتب له إلى لوزان وهكذا...

أجاوب على تحريركم المؤرّخ في ١٩ ديسمبر ٩٢٦ فأقول: إنّني أرسلت الكتابين بالطيّارة إلى بغداد واحدهما للهاشمي باشا وهذا وصله تجدونه لفًّا.

أمَّا نظمي غتباوي فبالحقيقة إنَّ عقله فيه "لحسة" كما يقولون في مصر، وقد بعث إلي بردّ على تلك الكلمة الواردة من "بغداد" فأغفلت نشرها.

وأجاوب على كتابكم الكريم المؤرّخ في ٢٢ ديسمبر من تلك السنة... فأقول: إنَّ محمّد لسكاف هذا إنَّما هو رجل نصّاب ولا شكّ في أنَّ سيّدي قرأ في الشورى قصّته مع الملك حسين! وهذا كتابه يلي هذه الرسالة.

وأجاوب على التحرير المؤرّخ في ٢٣ ديسمبر أيضًا فأقول: لم يبرق نزيه المؤيّد إلى البيان بأنَّ النقود توزّعت بالقسط بل إنَّ التلغراف في أثناء النقل أصيب بتحريف بسيط قلب معناه من الإنكار إلى الاعتراف وهذه الغلطة من فضل الله وله الشكر. إنَّ السيّد نزيه هو الذي أخبرني ذلك!

وأجاوب على التحرير المؤرّخ في ١٢ ديسمبر موجزًا فأقول: إنَّ جماعة نابلس

لا يستحون ولا يقيمون للذوق أقلّ وزن، وإلاّ لما كانوا طلبوا من الأمير أن يكتب هنا ولا يكتب هناك. وقد ضحكت من حكاية أبي ريه. ولكن لي اقتراح وهو إنَّ الأستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني العالم الشهير صديق السوريين وصلة الاتّصال بيننا وبين المصريين طلب نسخة من حاضر العالم الإسلامي وكرّر طلبه فقلت له سأكتب لسيّدي الأمير بأميركا ثمَّ سألني فزعمت أنني كتبت وضاعت الرسالة في الطريق. ولكنّني أكتب الآن فعلاً. ولولا أنه يستحقّ وأكثر لما صدعت المسامع بهذا الطلب فإن أمرتم فأنا أعطيه نسخة. هل سألتم محمود ترزي خان عن النسختين من حاضر العالم الإسلامي المرسلتين إليه وإلى أديب خان بواسطة قنصليتهم في بومباي؟ أمَّا الإمام يحيى فقد حنث بوعده للثعالبي ولم أرسل لا ٤٠٠٠ جنيه ولا ٤ آلاف متليك!

أمَّا حكاية الشيخ رشيد وما سبقه من الكتابة على مثاره بتلك اللهجة فإنّه كان كريم الأخلاق فقد جاء على أثرها وبارك لي بإدارة الشورى وأراد أن يعاتبني فقلت له: أرجو أن لا يكون من الأستاذ عتب ليكفيني مؤونة الاعتذار، لأنَّ الأمير كتب لي معاتبًا بالنيابة عنك. ففرح بذلك كثيرًا.

أمَّا سعيد العاصي فقد أبلغت أمركم بشأن مساعدته إلى الحاج أمين في ذلك الحين فوردني منه بوقتها هذا التحرير الذي تجدونه لفًّا. ولّما جاء الحاج أمين بشأن مساعدته إلى مصر أخبرني أنهم ساعدوه مرّة أخرى. وعلى ذكر الحاج أمين أقول إنَّ بعض الأسافل الحكوميين يشدّدون الحملة عليه ليسقطوه من رياسة المجلس، وبدون شكّ إنَّ الإنكليز هم الذين يحرّكوهم عليه ويقولون لكلّ واحد منهم: نحن نساعدك على نيل الرياسة!! فليت ذكر المجلس والحاج أمين يرد في إحدى مقالات مولاي الأمير تعزيزًا لمركزه وتنويرًا لذهن الأمّة. إنَّ كلمة تزكية له من عطوفتكم ترد عرضًا تساوي أكثر من مليون، لأنَّ الشعب الفلسطيني يعرف قيمة كلامكم حقّ المعرفة. إنَّ المعارضين أو أذناب الأجانب قد ابتاعوا جريدة فلسطين وهي تحمل الآن حملات هائلة عليه ولكنّني أكاد أخنقها بحملاتي عليها وسوف

أنجح في تأليف اللجنة الإسلامية للشبّان والتي سيكون ديدنها الطواف في مدن فلسطين لدعوة الناس بكلّ الطرق إلى الإعراض عن مطالعتها ورفضها إلخ ولعلّ أخبار هذه اللجنة تصلكم قريبًا .

مع هذا رسالة وصلتني من حكمت بك شريف صاحب الرغائب ونزيل اللاذقية فأجبته عليها في حين وصولها بأن يتربّص قليلاً إلى أن تنتهي المراقبة على البريد في سورية لأرسل إليه جميع المقالات المنشورة في الشورى ووعدته بأن ندبّر له مقالات السياسة والكوكب إن أراد ثمّ شكرته على مشروعه.

لدي أشياء كثيرة ممّا حدث في غيبتكم أودّ التحدّث عنها ولكن ليس في هذا البريد.

ثمّ حظيت بكتابكم الكريم المؤرخ في ٢٣ يونيو الذي يبشّر بوصولكم إلى المقرّ فالحمد لله على السلامة، فأسأل الله أن يكافئكم على خدمتكم لهذه الأمّة بما أنتم أهله.

واستلمت الحوالة على لندن بخمسين ليرة إنكليزية فبادرت إلى الياس فأخبرته أني أريده حالاً فجاءني فقلت له إنَّ صاحب البيان استكثر ١٠ قروش ثمنًا لـ ٥٠٠ نسخة دفعة واحدة تدفع سلفًا. وأظنّ أننا في هذه الأزمة بحاجة إلى نصف قرش أليس كذلك؟ فقال بلى. فقلت: أنا أشير عليك أن تقبل بـ ٨ وتقبض ٤٠ ليرة صفقة واحدة، فقال والله إنَّها مكلفة علي النسخة أكثر من ذلك. فقلت بل إنَّ التاجر يساير السوق. بيعة بربح وبيعة بدون ربح، وبيعه بين بين يمشّي أموره فاقتنع، وهو رجل طيّب وقال رضيت فأعطيته ٢٠ ليرة مصرية تحت الحساب وقلت له أطبع عبارة طبع في مصر Printed in Cairo على كلّ نسخة فذهب لتجهيز ختم خاصّ لبصم جميع النسخ تحت الكلمة العربية التي تفيد ذلك وسيجهّز الـ ٥٠٠ في صندوقين لشحنهما إلى الأخ بدور في نيويورك.

أمّا مقالة "العرب غرباء" فقد تلوتها مرّتين وأعطيتها للكوكب وأنا محزون

لحرمان الشورى منها، ولكنّني فضّلت أن تبقى «حيّة تسعى» من أن أطعمها لقمة لذيذة يكون فيها حتفها. وقد أعلن عنها الكوكب اليوم وستنشر افتتاحية في عدد الغدّ. وقد قال لي جورج أفندي طنوس أنَّ فضل الأمير على الكوكب لا نستطيع وصفه. وقد أعلنت الأخبار بالأمس عن مقالة لعطوفتكم وسأرسلها إليكم لأنّني أخشى أن تكون الأخبار لا تصلكم. هل وصل إلى سيّدي الأمير الرزمتين من الصرف التي أرسلتها مسجّلة إلى لوزان؟ أمَّا الشورى فإنّها ستظلّ بدون معلّقات إلى أن يتكرّم مولاي بفيض...*.

* ختام هذه الرسالة مفقود [المحقّق].

القاهرة في ١٩٢٩/١٢/١٩

مولاي الأمير المعظّم حرسه الله وأبقاه

وعليكم السلام ورحمة الله وتحيّة طيّبة للذات الكريمة أدامها الله.

أمَّا بلادتي في الكتابة فهي مع الأمير ومع كلّ كبير فقط. وأمَّا بقيّة الناس فكما اعترفت لعطوفتكم مرارًا، أجاوبهم برجوع البريد!

لقد خطيت بكلّ شيء أرسله مولاي من مكاتيب وملاحظات ورسائل للنشر. وأمَّا الكتب فقد شحنت لعطوفتكم أمس ٦ طرود بواسطة Parcels Post فيها ٥ نسخ كاملة من حاضر العالم الإسلامي و٣٠ نسخة من أناتول فرانس فأرجوكم أن تغفرو لي هذه العملة في تأخير الإرسال إلى الآن، وهل يوجد أوسع من صدركم لمثلي؟ كلا والله.

وقد كان تهكّمكم على خلل إدارة كوكب الشرق مدهشًا بديعًا، وكان موضوع ... عندي بإدارة الشورى مع الأخصّاء فقط. وكم كان سرور «الأستاذ» السيّد رشيد رضا عظيمًا لمّا أطلعته على شرحكم في السلام عليه. إنَّ السيّد رشيد قد طرب لذلك الإبداع في الكناية عنه أشدّ طرب. ولا ينقص ذلك إلاَّ أن يقال بعدها «الامام» وهل يظنّ نفسه أقلّ من ذلك.

محمود زكي باشا بلغني أنَّ جريدته تصدر ولكنّه لا يرسلها إلي. مع أنه إن ضاع له عدد من الشورى أهلكني من أجله! ولا أزال مع ذلك أرسلها إليه. وأمَّا نقمته عليّ فإنَّه غلطان فيها.ومع هذا فأنا لا أحفل به ولا أزعل منه لأنَّ الله خلقه هكذا سبابًا نهاشًا عضاضًا أجاركم الله وأجارني منه ومن مقالته.

نعم لقد نسيت العيسى وعداوته ولكن إلى حين وبكلّ تحَفّظ والذي في الصدر في الصدر. أمَّا لماذا لم أعامل الباشا أحمد زكي هكذا فسببه أنني هريتُ بَدَن

العيسى، وأمَّا الباشا زكي فلم أعاقبه. ولو كنت قد اتّصفت منه لصالحته، ولكنّني لن أصالحه ما دمت لم أثأر منه.

بالأمس جاء خبر نفي الدنادشة فغضبت وكتبت في الكوكب قطعة، فما كان من الباشا الخرفان المنبوذ إلاَّ أنه كتب في الأهرام يمدحه ويمجّد عمل فرنسا مع الدنادشة علىقاعدة أنهم بني دندش لصوص بعلبك وجوارها لا دنادشة عكا. هذا حسن ولكن لماذا تحبيذ عمل فرنسا؟ ولماذا الثناء على الأهرام المجرمة؟ بل لماذا يتعرّض لي في مقالته الشاريها ويشتمني ويقول: "وليس لعاقل يعرف ويفهم ما يقول وما يقال أن يزعم أنَّ دير الزور صحراء جهنّمية".

هذا اعتداء من الخرفان ولذلك لسعته لسعة مستورة في عدد ٢٥٤ من الشورى في تعليقي على مسألة العربي الأعمى.

إنَّ اقتحام دار الباشا ونقله وآله من الجيزة إلى العباسية أي مستشفى المجانين فجأة لمّا يزعج فلماذا لا يكون كذلك نقل الدنادشة كلّهم من وسط برّ الشام إلى آخر دير الزور؟

جريدة المخادنة كنت أرسلها لتتفكّهوا بخبطها وخلطها. وكلمتكم عن حسام الدين بك أرسلتها إليه ليراها ليطمئن ويردها إلي. والتفتازاني أخبرني أنه أخذ رسالة منكم وهو مسرور بها، ومن أشدّ المعجبين بعطوفتكم وهو رجل طيّب كلّه خير للمسلمين وللعرب حيّاه الله.

نعم، الأمير عادل أرسل القصيدة لليرموك لخاطر الشيخ هاني، ولكن خاطر الشيخ هاني لا يجوز أن يقتل قصيدة.

قد تقولوا لماذا لم أنقلها، والجواب على ذلك أنه غير جميل أن تنقل أسبوعية عن جريدة يومية، وبالأخصّ عندما تكون اليومية بفلسطين والأسبوعية بمصر وتذهب لفلسطين!

والخلاصة أنه ليس للشورى إلاَّ ذلك «الطائع» الذي إن عاتبته الشورى على الكتابة للغير قال لها: التوبة.

أدام الله لطفكم ومتّعني أبد الدهر أبد الدهر بعنايتكم العالية الغالية والسلام عليكم.

ـ على هامش هذه الرسالة:

كان الأمير عادل قد أرسل إلي جواز سفره لتجديده من الوكالة الحجازية فنفّذت أمره وشرحوا له عليه أنه يصلح للسفر إلى كلّ الدنيا ثمَّ أرجعته إليه ولكنّه للآن لم يشرّف مصر ولا أدري لماذا.

كان عندي اليوم موسى بك العلمي صهر إحسان بك وصحّته جيّدة ويعود لفلسطين بعد أسبوع.

جمعية الدفاع عن فلسطين التي تكوّنت بدار الشهبندر لأغاظتي وفيها ابن عمّ لي، دبرت أمرها بأن صفحت عنه ـ أي ابن عمّي ـ وأبعدته وجمعيته عن التفاف النغاج وبعدما كانوا يلحقون الدكتور صار الآن هو يلحقهم ولكنّهم أهملوه. والخلاصة أنني سهران على تقليم أظافر الشهبندر ولا أترك وسيلة إلاَّ جدعت له أنفه.

شوقي بك وعد أمس بقصيدة عن فلسطين لتُتلى في ليلة إعانة المنكوبين، بارك الله فيه إن صدَق، والويل له منّي ومن غيري إن كذب، وعندي على وعده شهادة الدكتور منصور.

مصر في ٢٥ يوليو سنة ١٩٣٥

أميري الجليل

شرّفني كتاب عطوفتكم الذي يحمل تاريخ ١٤ ربيع الاخر في الساعة التي كنت أصحّح فيها (بروفة) كلمتي المتوجّه بعنوان (روض الشقيق في الجزل الرقيق) المنشورة في عدد الوطنية الذي يحمل تاريخ كتابي هذا. وعطوفة الأمير يعلم أن هذا العنوان هو اسم لديوان المغفور له الأمير نسيب ـ أطال الله عمركم ـ وقد استلمت هذا الديوان قبل وصول كتابكم الكريم بيومين فكتبت الكلمة التي ترونها عنه ـ وسأنشرها في العدد الآتي مقدّمته البليغة التي دبجها يراعكم ثمَّ أنقل للأعداد الآتية ما وعدت في كلمتي بنقله. وانتهزها فرصة لشكر عطوفة الأمير لهذه الهديّة الثمينة وللعاطفة النبيلة التي ما زال يغمرني بها.

وبعد، رأيت في كتابكم الذي بين يدي حرج صدركم لما أكتبه في الوطنية ملتمسًا وقف الدعوى، وهنا أزيد ما نشرته بيانًا عن هذا الموضوع فأقول: إذا فتّشتم مخادع قلبينا ـ الأستاذ عزّ الدين وأنا ـ تجدون فيها رغبة حارّة وأمنية صادقة لتشريفكم مصر وفلسطين بحجّة الدعوى وباسمها ـ هذا إذا أستطعتم أن تأخذوا عهدًا على الإنكليز أن يطلقوا لعطوفتكم ولأبناء قومكم حرّية الاتّصال والاحتفال بكم. وفي هذا الاتّصال فرحنا جميعًا ـ نحن وأنتم ـ ثمَّ فيه تمكين لكم من بتّ دعوتكم للصلح بين المجلسين والمعارضين وتوحيد صفوف البلاد. هذه أمنيتنا وأمنية قومنا أجمعين. ولكن إذا حجر عليكم وعلينا وحيل بيننا وبينكم، كما حصل في ذهابكم للحجاز وإيابكم منه ـ فأيّة فائدة لنا ولكم من هذا التعب وتلك الأموال والأوقات التي تنفقونها؟ هذا من جهة ـ ومن الجهة الأخرى ـ أرى في كتبكم الخاصّة وفي دفاعكم المطبوع ـ إنَّ المزوّرين الحقيقيين ـ احتموا بنفر ممّن طُبِعُوا على الإجرام ـ فالعقوبة تحلّ بالمأجورين ولا تؤدّب المحرّضين لذلك يعود المجرمون لجريمتهم كلّما لوّح لهم

سادتهم بالمال ـ ولو وفقتم للقبض على المزوّر الأصيل الظاهر بمظهر الزعامة والوجاهة والقيادة فإنَّ عقابه يؤدّبه حقيقة وهذا ما أدعوكم إليه.

وهناك نظرية أخرى أخشى من المجاهرة بها لولا طمعي في سعة صدر أميري العظيم ـ هي أنَّ العظماء العالميين أمثالكم ـ في هذا الزمن ـ زمن الطباعة والصحافة. يترفّعون عن مطاردة المجرمين أمام القضاء اكتفاءًا بالسلاح الماضي الفعّال الأشدّ أثرًا وتأثيرًا ـ سلاح الصحافة. وصدّقني يا مولاي إذا قلت إنَّ هذا السلاح لم يتوفّر لعظيم في الحاضرين والغابرين توفّره لعطوفة أمير البيان شكيب أرسلان ـ فصحف العالم الإسلامي والعالم العربي وأنديتهما وجماعاتهما سيوف الأمير تدفع عنه السوء وتهاجم خصومه بدافع قلبي وشعور كلّه إخلاص ـ فما على أميري الجليل لو ترفّع عن هؤلاء الكاشحين لا سيّما إذا كان في شكّ من القبض على المجرمين الحقيقيين ـ ولست أدري رأي الأخ سليم بك ـ ولا رأي أبي الحسن ـ والحاج أمين وغيرهم من الأقطاب المخلصين ـ فإذا رأوا غير هذا الرأي يكون لديهم من الأسباب والبواعث ما أجهله وقد يكون للمصلحة العامّة ومصلحة الأمير الخاصّة. فخذوا برأيهم لأنهم أبعد منّي نظرًا وأدنى لمعرفة الحقيقة.

والمسألة الهندية ـ سرّني ما فهمته من كتاب عطوفتكم عنها ـ وهو صدق رواية الوطنية ـ وإنّي أكون سعيدًا إذا وصل إليَّ ما كتبته الصحف المصرية وغير المصرية بشأنها لأنشره لقرّائي إذ فيه تأييد لأبنائي ـ فضلاً عن تعميم نشر المفيد النافع لهم.

من جهة أبو الحسن ـ إنَّه كما وصفتموه في كتبكم ولا سيَّما الأخير فيها ـ وأنا ألتمس من عطوفتكم الاحتفاظ به. فإنَّه حقيقة كما قلتم عنه ـ وإنَّكم حقيقة لن تجدوا له مثيلاً في قدرته ـ ولذلك أعيد ما ذكرته في كتابي السابق عن الترحيب بالصلح معه. وعن ترك الوطنية لقلمه. إذا كان لمصلحة أميري وديني وبلادي. هذا عهدك ـ بل عهد الله عليَّ ـ وثق أني سأكون البار بعهدي. وأنا منتظر الساعة التي تجمعنا ـ أنا وهو تحت ظلال مودّة الأمير ولخدمة الأمير دفاعًا وهجومًا.

ويسرّني ما علّمته بعد كتابة ما تقدّم من الأستاذ عزّ الدين ـ وهو أنَّ الأستاذ الفاروقي سيزوركم معتذرًا في جنيف ـ وإنَّه سينشر كلّما تأمرونه بنشره في جريدته. وإنَّ حلمي باشا هو الوسيط الآخذ هذا العهد على الأستاذ الفاروقي. فإذا تمّ هذا ـ فإنَّكم تنالون أربكم بغير القضاء. والكلمة الثانية التي أهمس بها في أذنكم لهذه المناسبة هي أنَّ الصحفي إذا أراد المشاغبة فإنَّه يجد من الطرق ما يشاغب به ويؤلم خصمه ـ وهو بمنجاة من القانون ـ لا سيَّما إذا كان مثل الأستاذ الفاروقي رجلاً من رجال القانون ومن كبار المحامين في فلسطين. فالاحتفاظ بصداقته أفضل من عداوته ـ وفيه خلاص من مشاغباته لا سيَّما إذا جاءت هذه الصداقة بعد الاعتذار الذي وعد به.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ختامًا.

المخلص أيوب

ـ هذه الرسالة من أيوب صبري صاحب جريدة «الوطنية» بمصر إلى الأمير شكيب أرسلان.

مصر في ١٤ أغسطس ١٩٢٧

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله وحرسه.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أمَّا بعد فقد حظيت بكتبكم وملاحظاتكم ومختاراتكم عن الصحف الفرنسوية فأرسلتها إلى فلسطين لبعض الأصحاب لترجمتها، فترجموا بعضها وأرسلوه والباقي تحت الترجمة وشأنشر الجميع. ولا أزال بانتظار رأيكم بشأن القطعة الخاصّة بلطف الله ومكتب الدعاية في جنيف لأنني كتبت إلى عطوفتكم بوجهة نظري وها أنا منتظر إمَّا الموافقة على اقتراحي بالإمهال وأمَّا النشر فأنشر.

أمَّا الشورى فإنَّها عاطلة من مدّة طويلة من التحلّي بالافتتاحيات الشكيبيّة اللهم إلا تشرّفها بنشر المقالة التي عنوانها «ملك البيان» للأستاذ محمود زكي باشا وهو من أخلص الأصدقاء لعطوفتكم.

***

يجد مولاي الأمير أنني قعدت عن الكتابة إليه وبالأخصّ بما يتعلّق بصندوقي الكتب إلى أميركا، فالسبب في هذا إنَّما هو المرض الذي أصاب عيوني وكاد يؤدّي إلى إيقاف الجريدة مدّة لا سمح الله. هذا وإنَّ الزلزلة بفلسطين ونكبة الناس جميعًا قد قطع عنّي الوارد من اشتراكاتها مع أنَّ معول حياة الجريدة إنَّما هو على فلسطين. أعانني الله والمنكوبين على احتمال هذه المصيبة فقد قصمت الظهور، وظهري أنا على الأكثر.

***

وضعت بطي هذا بوستة ثمن تحت الصندوقين إلى نيويورك وبظهرها تحويل من الشاحنة لأمر سليمان أفندي بدور أرسلتها لعطوفتكم ليكون إرسالها منكم

إليه ضمن أجرة رسائلكم إليه وأفضّل أن تكون مسجّلة هذه المرّة حفظًا لها من الضياع. وأرسلت لعطوفتكم كذلك نسخة أخرى من البوستة احتياطًا لتبقى هي وورقة السيكورتاه بين محفوظاتكم لعلّ الحاجة تدعو لا سمح الله إلى أخذ أو ردّ.

إذن فلا لزوم لإرسال شيء لبدّور إلاّ البوليسة المشبوكة بهذا الكتاب.

مصر في ١٢ نوفمبر ١٩٢٦

مولاي المعظّم أدامه الله ومتّعه بالصحّة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وقد كان الواجب أن أقول «وعليكم السلام إلخ» لأنني في معرض الإجابة على كتبكم لا في البادئ في الكتابة إليكم. وقد كنت إلىعهد قريب أعد نفسي من أنشط الناس في الكتابة إلى السادة الذين يتكرّمون عليّ بالمراسلة. فلمّا أذن الله بأن تفضّل علي بمعرفة الأمير الجليل أُسقط في يدي وعرفت أنه يوجد في الدنيا أنشط منّي! بل إنّني حنوت أمام هذه المهمّة التي كسرت عنفواني، تلك همّة سيّد آل أرسلان صاحب الفضل في كلّ مكرمة عليَّ وعلى كلّ من تشرّف بمراسلته. فعافاكم الله وأتمّ عليكم نعمة الصحّة وأمدّكم بروح من عنده.

***

لديّ ثلاث رسائل من عطوفتكم بتاريخ ٣١ الماضي وأول ورابع الجاري. هذا غير مقالتكم الباهرة التي ادّخرتها لهذا العدد، فلمّا ألحّ زكي باشا بنشر مقالته ردًّا عليكم أجّلتها إلى الذي بعده.

قال سيّدي الأمير في صدر تحريره الأول إنَّه منتظر جواب الحاج حافظ وقال إنَّه يجب تخفيف العداوة وإزالتها وأن أتعقّب قضيّة تخليص أخي. وإنَّهم يقولون إنَّ الناس قاطعوا الشورى... إلخ.

والجواب على ذلك أنَّ الحاج حافظ لا يجيب إلاَّ بعد أن يعقد اجتماعًا هو وأعوانه وسيكتبون الردّ مشتركين بالفكر والتلفيق وسنرى. أمَّا أنا فعندي تحارير بخطّ الحاجّ حافظ تؤيّد كلّ ما قلته عنه! وسنرى.

والذي يظهر الآن أنَّ الحاج حافظ غير كريم في خصومته وإلاَّ فهل من المروْة أن

يكذب على الأمير ويذكر له وقائع غير صحيحة؟ والله إنَّ الشورى في فلسطين لأقوى وأشدّ اعتبارًا في نظر الكل من المؤيّد في مصر حتَّى في أشدّ أيام رواجه. ووالله ما سبق لجريدة عربية من الرواج والتهافت على مطالعتها ما هو الآن للشورى، وأقسم لكم بالله أنه ما سبق لجريدة أن أظهرت من التعفّف والشمم ما أظهرته جريدتكم الشورى. ومن ذلك أنه لمّا انتهى حساب حافظ إنَّما قطعت عن الجريدة من تلقاء نفسي فلمّا سأل أخي في ذلك قال له يا أبا داود لا ينبغي لجريدة تكرهها أن تأتيك لا سيَّما وأنت تبشّر بمقاطعتها، فأنكر وحلف أنه لم يفعل الوقت الذي اطّلع فيه أخي على كتاب بخطّ حافظ آغا إلى أحمد الياس حنين، يرجوه فيه السعي لمقاطعتها وقد قال ذلك الذات لأخي: والله إنَّ حافظ إنَّما على غير الحقّ، وأنَّ الحقّ مع الشورى وهي أشرف جريدة موجودة حتَّى الآن، ثمَّ تقدّم ذلك الذات فطلب الاشتراك ووقع سلفًا، ثمَّ سعى بإيجاد ٧ مشتركين تجديدًا! ومن ذلك، أي ممّا يثبت عدم الكرم في هذه الخصومة أنه في العام الماضي أبرق إلى الحاج أمين ببرقية سبّ وبعثها إلي لأنشرها، نعم أفعل فقال في جميع من إخوانه "هذه جريدة مأجورة" أي إنَّها جريدة طيّبة إلى أن تصل المسألة إلى شخصه فتصبح الشورى بنت كلبه! وقد فهمت من الحاج أمين لمّا زار مصر في أوّل هذا الصيف أنه متأثّر من شدّة تلك البرقية، وأنه أجابه بكتاب قال له فيه "اشكرك على برقيتك التي أظهرت لي ما كنت أجهله. فالشيء من معدنه لا يستغرب" ثمَّ ختم بقوله: "فكلّ إناء بالذي فيه ينضح"!

ومن ثمَّ جريدتكم الشورى إنَّها خالفت كلّ عادة في مصر. فلم ترسل نسخها إلى القصر الملكي ولا إلى دار المندوب السامي ولا إلى أحد من أمراء العائلة المالكة مطلقًا. وهي فوق ذلك لا تأخذ بارة من مصري على الإطلاق، فهي ترسل في القطر المصري إلى ٢٠٠ من كباره ونوّابه وأهل العلم والفضل فيه مجّانًا. وقد عاتبني في ذلك أبناء أباظة وعزّام وتيمود وغيرهم كيف لا رسل من يحصل منهم، ولماذا لا أقبض منهم فقلت: هذه جريدة أنسبها شرفًا أن يطّلع عليها المصريون لأنها غير محلّية ولأنَّ أهل فلسطين والمهاجرين قد تكفّلوا بحياتها إلخ.

مع أنَّ الصحيح أنَّ شبابي وقوّتي الزائلة وشيء من المال كان رأسمالي، وعنايتكم وعناية الله هم سبب ثبات هذه الجريدة.

إذا كان الحاج حافظ يريد الخصومة على هذا الوجه فأنا ضمن له الخسارة من الآن. إنَّ الخصومة إذا لم تكن شريفة وعلى أساس العدل والحقّ فهي خصومة غير لائقة ولن يكون نصيبها إلاَّ النصر لي بإذنه.

إنَّ من جملة من احتجّوا على الحاجّ حافظ شقيقه عبد الفتّاح بك وهو شريكه أيضًا في العمل التجاري وفي الملكية. فعبد الفتّاح شقيقه وهو رجل موزون كان من جملة من اشتركوا بالشورى احتجاجًا على طبع الحاجّ حافظ! فهل هذا يكفي؟

لا أدري ماذا أقول حيال هذه الأكاذيب، ولا أدري ماذا أقول لأزكّي نفسي. ولكن من تحاريري وتحارير الحاج حافظ وتبيّن الأمير الحقّ من الباطل. ومن اطّلاعه على الجريدة وتبيّن له أنها ليست من الجرائد التي تقاطع. إذا كنت أنا قد خدعت سيّدي الأمير لبعده عن مصر فلا والله لن أقدر على خداع مثل الثعالبي ومثل زكي باشا والحاج أمين والسكاكيني ومنصور وعبد الرازق وكاظم باشا وغيرهم من مشاهير هذا العصر الذي يجلّونني ويجلّون جريدتي.

أمّا حادثة الاعتداء على أخي فقد أكّدت على إخوتي وأبناء عمّي وأهلي بأن يتركوا كلّ عمل بشأنها غير القانوني والمحاكم، وكانوا قد أبرقوا لي بعدم ذكر الحادثة وعدم الشكوى للمحكمة ولكن بعد أخذ وردّ أقنعتهم بضلالهم وبرفع الدعوى التي تأخّر رفعها ٨ أيام كاملة لدرجة أنَّ قاضي التحقيق أستغرب هذا التأخير وقال لأخي ما هو غرضكم من الإبطاء برفع الدعوى!! والواقع أنَّ الجماعة في خوف من المحكمة لأنها مهتمّة أشدّ الاهتمام، وكنت يوم أبرقوا لي بالحادثة قد أبرقت للمندوب السامي وهذا أحالها لمرجعها الذي أرسل أحد مفتّشي الأمن العامّ إلى نابلس. وقد شهد الشهود بما يقرّب إظهار المدبّر الحقيقي للمسألة والغالب أنَّ النتيجة لن تكون إلاَّ وبالاً على الباغين والله أعلم. غير أني لم أفهم عبارتكم «... وتقعيد قضيّة تخليص أخيك».

اجتمعت بالياس أفندي وأبلغته أسفكم وتحيّتكم فشكر هذا التلطّف ثمَّ حدّثته عن طبع... الديانة في المانية الحاضرة فقال آه أنا طبعت في السنين الخمسة من الكتب ما كلّفني ١٢ ألف ليرة لم أبع منها ما يوازي ثمن الحبر! وأخيرًا اتّفقنا على طبع نوادر الحمقى، وعند وصوله نساومه فأرسلوه إن أمرتم. أمَّا مدينة العرب فقال إنّه الآن لا يستطيع الإنفاق عليه لأنه يحتاج إلى ألف ليرة على الأقلّ كاعتماد أول تحت الزيادة.

الشهبندر لم يكتب لأميركا أنَّ الإعانات كذا وكذا بل إنَّ شوكت الحلبوني بمصر هو الذي كتب إليهم فأرسلوا إلي صورة كتابة وسألوني رأيي فقلت لهم هذا ولد مجنون لا قيمة له. وقد أرسلت الكتابين إلى الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت ورجوته توصيلها وأظنّني ذكرت ذلك لعطوفتكم في تحرير غير هذا.

سبع العيش لمّا جاء مصر ووجدته ولد مجنون أهنته كثيرًا وكنت في كلّ مجلس أهينه وأشير إلى جنونه حتَّى لا يهتم بأقواله أحد. ولا غرابة إن وقع بعض الخلاف بين الأمير عادل والشهبندر فكلاهما حاد المزاج مخلص للبلاد. وأمَّا أنَّ بعض الأسافل قال يوم استشهاد أحمد مريود «يا ليتها للأمير عادل» فهذا قول أرجوكم عدم تصديقه لأنه لا يعقل أنَّ في الدنيا كلب يتمنّى هذه التمنّيات الخسيسة.

كنت لمّا استلمت نسخ حاضر العالم الإسلامي وضعت بعضها عند الياس ليبيع منها فطلب نسخة لنفسه وأراد أن يدفع ثمنها فقلت له دع ذلك إلى أن أسأل الأمير ثمَّ قلت له بل هي هديّة لك منه وسأكتب له بذلك وهو يوافق بدون شكّ فما رأيكم؟

***

حتَّى الآن لم يأتِ شيء من الثعالبي وسأكتب لكم عند ورود كتابه المنتظر. أمَّا شكري بك فقد سافر أوّل من أمس إلى الحجاز مع خالد بك الحكيم الذي بلّغني تحيّتكم الكريمة. وأمَّا مسألة الشيخ قاسم فإنّني والله نسيتها تمامًا وقد تعجّبت

من قوّة ذاكرتكم في كلّ شيء فيه فائدة لغيركم! بارك الله في هذه الهمّة السامية والمروءة الشاملة.

***

سأرسل نسخة من أناتول فرانس محمود أبو ريّة للمنصوره وسأبلغ الشيخ رشيد أمركم وأسأله عمّا سألتم عنه. ولكنّني لم أفهم هل نرسل إلى محمود أبو ريّة نسخة من حاضر العالم الإسلامي أيضًا؟ كنت سلّمت ملفّ الخطب إلى شكري بك وقد سلّم ذلك هو إلى جماعة. نبيه بك وفؤاد أفندي حمزة وسيشتغل الأخير مع أسعد داغر بالترجمة والنشر.

أمَّا مسألة وفد الإعانة فقد اقترحت المنطق مع نجيب بك منذ شهرين وقلت له أبرق إليه واستنهض همّته وهو لا يتأخّر، ولكن نجيب بك طلب المنطق بواسطة الحاجّ أمين ولا أدري ماذا جرى بعد ذلك. وقد وأبلغت خير الدين ونبيه إشارتكم بشأن الوفد. وقلت لفؤاد أفندي حمزة هل تذهب؟ فقال أذهب وسأكتب لعطوفتكم غير هذا الكتاب وأفصّل فيه بعض الشؤون. والسلام عليكم ورحمة الله يا مولاي.

ولدكم أبو الحسن

القاهرة في ١٩٢٨/٧/١١

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله

وعليكم ألف سلام ورحمة الله وبركاته. نزلت من داري اليوم على نيّة الكتابة إليكم في هذا البريد عن أمور مهمّة، وإذا بكتابكم الكريم المؤرّخ في ٦ يوليو قد طلع عليّ طلوع البدر فتلوته مرّتين. وقد أعجبني تعبيركم عمّا أكتبه عن الشهبندر بأنه "يعزّيه ويهريه" فبالحقيقة أنه يكاد يُجَنّ. بل إنَّه مجنون قبل أن أجنّنه!

أمَّا اجتهاده بأن يثبت أنكم بدأتم بالكتابة ضدّه فهذا لا يمكنه مطلقًا إلاَّ إذا تمسّك بخطّته المعهودة وهي كثرة الكذب والافتراء على الأبرياء، فأنا أشهد (وسأنشر ذلك في جريدتي عندما يأتي الأوان) إنَّه كان يطعن فيكم قبل سنة ٩٢٦، فرجل كذّاب كالشهبندر لا يمكنه اليوم أن يقنع دجاجة بصدقه! ويكفيه من الذل أنه بات في دمشق بلدته لا يذكر بخير. إنَّه يموت من الأمير شكيب، فليمت كمدًا قاتله الله ما أخفَّهُ وما أبعد المروءة والشرف من دماغه المهستر أمَّا منير شيخ الزفت فهذا ولد ساقط. ولا عجب فإنَّ خال أم الشهبندر أو خاله هو!

خليل أبو العافية هذا ولد لا عقل له ولا شعور وأنا أعرفه وأعرف والده وأهله كلّهم! وكنت سألت أخي منذ عامين عن خليل وعقلاته وذلك لمّا كان هذا في زيارة أهله، فقال أخي إنَّه هو هو كما نعرفه وهو طفل لمّا كنّا جيران أهله وإنَّه أصبح الآن أونطجي بل (زيبقلي) كما عبّر عنه أخي!

ومنذ شهر وصلتني نسخة من منشور جمعيّة الطلاّب بتوقيع خليل في مدح الشهبندر والالتماس منه الذهاب إلى سورية لإدارة أمور الأمّة! فرفضت نشر هذيانه وكتبت في ذيل النشرة عبارة بهدلته هو وجمعيته، وقلت لهم أنا لا أنشر سخافات أعرف من المحرّض على كتابتها بل إنَّها مَن قلم الشهبندر، وطلبت لهم

الهداية وأرجعت إليهم الورقة بذاتها! واليوم أخذت منه نشرة في الثناء عليكم وقد كتب حاشية يرجوني فيها نشر أوامته كأنني في أمر أحتاج إلى رجاء!

السيّد عبد الحميد شومان عرفتكم في رسالة سابقة أنه أجاب بمئة دولار. وقد كتبت إليه رسالة لطيفة أثنيت فيها على فضله وعلوّ همّته.

أمَّا تبرّعكم بعشرة جنيهات لمنكوبي حريق دوقه فإنَّ وقعه على القلوب سيكون أحلى من الشهد، لأنَّ تبرّع شريف خالي من كلّ غرض، تبرّع أملته نفس أمير نبيل تحرّكت لمجرّد الشفقة على المنكوبين. لا بقصد تثبيت إمارة مزوّرة كإمارة لطف الله. جزاكم الله كلّ خير وأدام عطفكم على هذه الأمّة.

جاء الشيخ كامل من الحجاز وأعطاني عشرين ليرة مصرية. فقلت له من أين هذا؟ فقال هذا لك! فقلت ولكن ممّن؟ فسكت فكرّرت عليه السؤال لأنني لا أقبل مالاً لا أعرف مصدره، فقال من ابن سعود. وبالحقيقة أنني دهشت لذلك أشدّ الدهشة. إذ هل يليق بابن سعود الذي يعطي لأمين سعيد الخائن النصّاب ١٥٠ ليرة أن يعطي ٢٠ ليرة؟ أعشرين ليرة بعد إن كتب الأمير شكيب يوصيه بها وكتب قبل ذلك شكري بك ونبيه بك خير الدين وخالد بك الحكيم ثمَّ توسّط هذا بذلك بنفسه ثمَّ الشيخ كلّ بنفسه ثمَّ السيّد عبد الرحمن القصيبي؟ يا للفضيحة لي! لقد كتبوا لي من الهند يهنئونني بالمطبعة التي أهدانيها ابن سعود، وكتبوا إلي من الكويت بعد منعها ليهنئونني بالمرتب الشهري الذي عيّنه لي ابن سعود، ومنعت حكومة العراق الشورى على اعتبار أنها تنشر الدعاية المضرّة بالعراق وترديد صياح أم القرى! وكتب إلي أحمد بك الجليلي من الموصل أنَّ مقالات "لا تتمسّكوا بهذه الترهات" أحدثت أسوأ وقع عند حكومة العراق والهاشميين. ثمَّ عذرني الكاتب قائلاً "إنَّ الجريدة مقيّدة بسياسة ابن سعود" أفبعد هذا كلّه تقذف هذه الشورى بعشرين ليرة؟ لقد قهرني ذلك أشدّ قهر، لا لأنني شره أحبّ الفلوس ولا لأني أمنّ على ابن سعود، ولكن لأنَّ الجريدة تعاني سكرات الموت. إنَّ العشرين

ليرة تكفيها ١٠ أيام فقط. يعني لو أنَّ الشورى ستموت بعد شهر مثلاً فليرات ابن سعود تجعل المدّة أكثر من ذلك بعشرة أيام!

تعاني الشورى سكرات الموت لأنَّ مصدر حياتها فلسطين لا يزال على حاله. والأمل بعيد برفع المنع لأنني فهمت أنهم لن يسمحوا لها أبدًا. ثمَّ إنَّ الشورى لا تبيع ولا نسخة وقد جرّبنا فإذا بالباعة يتّفقون على أكلها فعدلنا عن البيع، ثمَّ لا يوجد لا إعلانات في الشورى ولا هم يحزنون!

أمَّا أمين سعيد فيأخذ ١٥٠ ليرة ويأخذ من لطف الله ١٥ ومن الطليان ١٥ ليرة شهريًّا، وتجدون طيّه وثيقة أرجوكم الاطّلاع عليها وحفظها عندكم وعدم إطلاع أحد عليها أبدًا لأنني أتوقّع الفرص لنشرها، وعندي نسخة أخرى غيرها بل الأصل لا يزال عندي. وهذه المرسلة إليكم مأخوذة صورتها الشمسية بالزنكوغراف ويأخذ أمين سعيد من سفارة إيران وسفارة الترك، ويأخذ من تاج الدين وتباع جريدته في سورية ولبنان وفلسطين. وأمَّا أنا فجريدتي تعاني ما تعلمون. الغالب أنني أصمد في إصدارها إلى العدد ٢٠٠ وسأغلقها بعد ذلك حتمًا. وسأباشر قبيل الإغلاق بشهر بنشر أخبارها مع المحبّين لها. وسأذكر من ذلك الخير والشرّ لأنَّ ما رأيته في هذه السنوات الأربع قد شيّب ناصيتي وأنزل وزن جسمي ـ وأنا في دور النموّ ـ من ٦٥ إلى ٤٥ كيلو! أي أنني أصبحت كالخلال وأظنّ هذا يكفي لتبرئتي أمام الناس وإلقاء مسؤولية موت الجريدة على غيري. لمّا أعطاني الشيخ كامل تلك الغنيمة وهو جذل فرحان كرهت أن أصادمه بل سكت على أن أجتمع به مرّة أخرى. وتصادف أنني دعوته وعشرة من الإخوان كشكري والحاجّ أديب وأسعد وخير الدين إلخ إلى بيتي يوم الأحد حيث أفطرنا فطورًا سوريًا فاستحيت أن أفتح الموضوع في بيتي. وفي اليوم التالي بحثت عن الشيخ كامل فإذا به يسافر فجأة إلى فلسطين، أي أوّل من أمس فكتبت إليه أعتذر عن قبول العشرين ليرة وأمهلته عشرة أيام ليأمر إمَّا بإرسالها إليه وأمَّا أن يشير بدفعها إلى أحد أصحابه بمصر فإنَّ لم يجب أرجعت المبلغ إلى ابن سعود رأسًا مع كلمة شكر واعتذار، وقد

بسطت للشيخ كامل وجهة نظري وأنَّ الجريدة إمَّا أن تكون لازمة وأمَّا غير لازمة. فإن كان الأول فالعشرين ليرة لا تنفعها ولا تشفع لها. وإن كان الثاني فالأحسن إغلاقها ، ويكفي أن أخرج من الطابعة مديونًا مخروب البيت فاقد المستقبل، تحت الاتّهام بأنني أثريت من وراء الجريدة!

أكتب إليكم هذه السطور وأنا أكاد أنشقّ من القهر والكمد لأنَّ الشيخ كامل ساوى بين الشورى وبين اليرموك التي تصدر في وطنها وتحت عناية مشتركيها وإعلانات المحاكم والبلديات والمصانع وإعلانات المجلس الأعلى وبيع تصادير من النسخ دائمًا. وبمناسبة إعلانات المجلس أقول إنَّه منذ منعت الجريدة قطع عنّي إعلاناته! أي ما دامت حكومة فلسطين غضبت عليها فيجب أن يغضب المجلس أيضًا! والمجلس عنده الجامعة الآن فلم يهتمّ بالشورى ولا أهتمّ جمال واللجنة. إنَّ الشورى منذ منعت لم تظفر بليرة من فلسطين حتَّى الآن فلولا أنني عنيد لكان وقوفها قد تمّ منذ شهور. ومن شدّة غيظي من المجلس صرت أنقل إعلاناته عن الجامعة وأنشرها وأطالبه بأجرتها ليرة أو نصف ليرة في الشهر على الأكثر وقد نجحت مرّة ولعلي أنجح في هذه المرّة. وأنا لم أقم بهذا عن احتياج لليرة أو ليرتين كلّ ثلاثة أشهر بل تحدّيًا لهم.

وقد أخذتني الغيرة لمّا رأيت مقالاتكم تذهب إلى الجامعة. لأنهم بذلك يستغنون عن الشورى نهائيًا فالشورى كانت تمتاز عن صحف فلسطين بمقالاتكم فلمّا صارت المقالات لا ترسل إلى هناك حصل المقصود وضاعت المزية! ويذكر الأمير أنَّ الشورى لمّا منعت في المرّة الأولى عن فلسطين هاجوا أكثر منّي، أي جماعة الحلبي. أمَّا في هذه المرّة فلم تتحرّك شعرة في أرجلهم لأنَّ البركة في الجامعة وإن كانت لا تتجاوز فلسطين!

ماذا أقول وماذا أعدّد يا أبا غالب أنني أكاد أنفلق وأموت كمدًا لا من الخصوم، فأنا قهرتهم كلّهم ولا أبالي بأحد ولكنّني مغتاظ من أصحابي وبالأخصّ

من الشيخ كامل وابن سعود، ولكن لا فابن سعود لا ذنب له بل الذنب ذنب الشيخ كامل الذي قصّر في إفهام الملك فائدة الشورى وأنَّ الصرخة منها تساوي حياة جريدة القبلة الثانية التي تسمّى أم القرى! ما رأيكم وماذا أصنع؟ أنا محتار جدًّا وأعصابي هائجة أكاد أجنّ من القلق. وفي الختام أرجوكم قبول فائق الاحترام والإجلال مولاي أبو الحسن.

مصر في ١٩٤٠/٦/٥

سيّدي الأمير الجليل الوالد شكيب أرسلان حرسه الله آمين

وعليكم ألف سلام ورحمة الله وبركاته، أمَّا بعد فقد حظيت بكتبكم الكريمة ١١ إبريل و٢١ إبريل و٢٩ إبريل و٢١ مايو فحمدتُ الله على سلامتكم، ولا تؤاخذوني على إبطائي في الردّ على هذه الكتب لأني مضطرب البال في هذه الأيام بسبب ضياع محصول بستاني من البرتقال بفلسطين، فقد خسرته كلّه وهو يتراوح بين ٤٠٠ و٤٥٠ جنيهًا، كنّا نظنّ أننا سنؤدّي منها قسط الرهن للبنك الزراعي بالقدس، ونصرف الباقي علينا وعلى البستان في بحر هذه السنة، ولكن هكذا كان ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله.

ثمَّ أجاوبكم على كتبكم هكذا باختصار:

أولاً ـ لم أنسَ إرسال شيء من كتب الحلل السندسية إلى أصحابكم ولم يبقّ إلاَّ هداياكم إلى الحجاز لجلالة الملك والأمير فيصل ويوسف ياسين وأبو ألمعّ ونصيف والقرقني إلخ فهذه النسخ مع مجموعة مؤلّفاتكم للسيّد عبد الله سليمان وزير المالية. لأننا بسبب أنظمة الحرب على الكتب المصدّرة لم نتمكّن للآن من إرسال النسخ للحجاز. ولكن بلغني من مكتبة الحلبي أنَّ هناك تسهيلات لشحن الكتب للخارج قد وضعت، وستقدّم مكتبة الحلبي تلك المجموعة من الكتب ضمن شنطة إلى إدارة المراقبة لتجيز إرسالها، وقد بلغني أنَّ ذلك سيتمّ بكلّ سهولة إن شاء الله فلا ينشغل بالكم من هذه الناحية وسألاحظ تنفيذ أمركم بالدقّة والعناية التامّة بحول الله. وقد أبلغت حرمي تحيّتكم وهي تقبّل أيديكم وتشكركم وتدعو لكم.

ثانيًا ـ الأخ السيّد أحمد نعمان كان في عزمه التشرّف بالذهاب إليكم، ولكنّه لا يملك جواز سفر لأنَّ حكومة اليمين بل الإمام يحيى ـ أو لا حكومة لليمين ـ لا

يعطي رعاياه باسبورتات، بل ليس عنده باسبورتات!! بل هناك ورقة تحقيق شخصية سخيفة يحملها السيّد أحمد تشبه وصولات إدارة الجمارك!! وقد عرض السيّد أحمد نعمان تلك الوريقة على سفارة سويسرا بالقاهرة فضحكت منها وردّته فيا للخجل. وقد كان حزن السيّد أحمد على هذه الخيبة عظيمًا، لأنه كان يطبع بعد حصوله على العالمية من الأزهر ـ حيث يؤدّي حضرته الامتحان الآن ـ بأن يكون عندكم يكتب لكم بدلاً من سكرتيركم ويستعين بالأجرة التي تعطونه إيّاها على الدراسة في جنيف ليعود إلى وطنه متعلّمًا تعليمًا صحيحًا. ولا شكّ في أنَّ السيّد أحمد قد كتب لكم بما جرى له من حزن وألم على حرمانه من هذه الأمنية. ولم يتمكّن الحلبي للآن من شحن مؤلّفاتكم وهي ١٥٠٠ كتاب إلى الأرجنتين للسيّد صالح كنح بك بو صالح بسبب عدم تيسّر البواخر المسافرة إلى بونس أيرس.

ثالثًا ـ أمَّا من جهة السيّد الحبابي فالأحسن إهماله الآن وسوف يقبل من تلقاء نفسه بإبدال نسخ الحلل السندسية بحسب شروطنا، النسخة بنسختين أو على الأقلّ كلّ ثلاث نسخ منه بنسختين منّا، ولا يمكن نقبل بغير ذلك. ولماذا نهتمّ به وعندنا مقدار لا بأس به من الأول والثاني، فهو إذن المحتاج ولسنا نحن فصبرًا يا سيّدي فلا تتعجّلوا. ولماذا العجلة والكتب موجودة الآن بكثرة والبيع مستحيل الآن بسبب الحرب ولصعوبة المواصلات؟ وقد أعطيت المقالة عن كتاب الههياوي إلى الأستاذ صرّوف لينشرها في المقتطف وهو يسلّم عليكم وكذلك الههياوي فهو يسلّم ويشكر. ولم أعط المقالة للأهرام لأنه مشغول الآن بالأخبار الخارجية وأنباء الحرب، والحقّ معه.

رابعًا ـ أشكركم يا سيّدي على دعائكم لي بصلواتكم ولم تذهب دعواتكم سدى فإنَّ إليه قد جرّكم مثلما حيّرونا. وأمَّا إعطاء نسخ من الكتابين الأوّل والثاني لعزام بك وعلوية باشا وسواهما فهذا ليس من رأيي مطلقًا، لأنَّ الناس مشغولة عن الكتب الآن ولأنَّ الكتابين الأولين مضى على إصدارها بواسطة الناشر الجبابي بضع سنين. وسأبلغ حافظ بك عوض سلامكم. ولا أدري هل وصلكم كتاب

شكر من ديوان كبير الأمناء بسراي عابدين أم لا. لأنَّ أحد رجال التشريفات رآني منذ أيام طويلة وسألني عن عنوانكم ولا أدري ماذا تمَّ بعد ذلك. ولكن الذي عرفته هو أنَّ جلالة مولانا الملك فاروق المعظّم معظّم الله قد سرّ بمؤلّفكم لأنهم قدّموه إلى جلالته فورًا.

وأمَّا السيّد العتابي فهو الآن بخير وكان منذ شهرين قد انزعج من أعمال ولده الشقي القبيح المنحوس فقد سرق مرتّب والده عن شهر ثمَّ سرق له معظم الكتب ثمَّ سرق المصوغات التي لوالدته وأخته. والخلاصة إنَّ نكبته بهذا الولد لا تقدّر إزاحه الله عنه.

وأمَّا الدكتور منصور بك فهمي فسأكلّمه وأبلغه سلامكم وما قلتموه عن مسألة تأخير الكتب. وإنّي من الآن أستحسن فكرة إرسالها بواسطة القنصلية المصرية بجنيف.

وأمَّا الشاهبندر فقد نكب بالدعوى التي رفعها عليَّ نكبة شديدة. لأنَّ محكمة الاستئناف أصدرت حكمها ببراءتي وإلزامه بنفقات القضيّة أيضًا! ولا يمكن وصف الخزي الذي أصابه وأصاب كلبه العقور المفسد لطفي أبو جمعة!

وقد دافع عنّي في الاستئناف صديقكم البطل الأستاذ أحمد حسين دفاعًا عجيبًا موفّقًا ممّا يدلّ على أنه سيكون أبرع محامٍ في مصر وفّقه الله. وسأبلغه سلامكم وتحيّتكم.

نحن بخير ولله الحمد نتشوّق إليكم وندعو لكم بالصحّة والعافية وطول العمر سيّدي.

ولدكم محمّد علي الطاهر

ـ وضع في هامش الرسالة:

سيّدي أرجوكم إبلاغ سلامي وإجلالي للأخ السيّد بديع أفندي شريف، وأرجو أن يكون قد فاز بالدكتوراه فهو من خيرة الشباب المخلصين النابغين وهو من محبّيكم المتفانين، وفّقه الله ونفع به الأمّة.

مصر في ٨ محرّم سنة ١٣٥٧ موافق ١٠ مارس سنة ١٩٣٨

سيّدي صاحب العطوفة الأمير المعظّم أدامه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أمَّا بعد فقد حظيت بكلّ ما تفضّلتم به من كتب ورسائل وكلّ شيء يسير سيرًا حسنًا وأني أشكر تفضّل مولاي بتهنئتي بالعلم الجديد راجيًا منه تعالى أن يحييكم لكلّ عام وأن يجعل أيامكم كلّها أعيادًا. لقد وقع الحجز على جميع ما للحبابي من كتب في القاهرة عند الحلبي وعند زيدان وعند مكتبة لجنة التأليف والنشر وقد أرسلت إليه بالطيّارة نسخة من طلب الحجز عليه الذي أرسلت فيما مضى لعطوفتكم نسخة عنه للاطّلاع عليه ونسخة رسمية من أمر الحجز الذي أصدره رئيس محكمة مصر على كتب الحبابي. ثمَّ أرسلت للحبابي أيضًا كتابًا ترون نسخة عنه بطي هذا الكتاب. ولا شكّ في أن الفزع سيأخذ الحبابي وسيقتله الرعب لأنه جبان وسيهرع إليكم راجيًا تخليصه منّي. وإنّي أرجوكم عندما يلجأ إليكم أن لا تجيبوه، مطوّلاً كعادتكم بل أوعزوا إليه بمراجعتي وأنكم أوصيتموني به خيرا، وبذلك يزداد خوفه وينقطع طمعه بكم وعرّفوني ماذا أصنع إذا كتب لي. وسأخبركم بما يجدّ راجيًا إخباري بما يجدّ عندكم.

أقوال الجرائد كلّها وصلت وأنا أنشرها الآن تباعًا والأستاذ صروف لم أعثر عليه وسأراجعه حتمًا. وأمَّا مسألة المغرب الأقصى فأنا بطبيعتي مهتمّ بها وقد أزداد اهتمامي لما رأيت اهتمامكم وأمَّا الأستاذ الحسن بو عيّاد فهو الآن في الحجاز ولم يصل إلينا بعد. وسأبلغه سلامكم عند وصوله وسأبلغ الأستاذ خيل بن أميّة تحيّتكم عندما أراه لأنه لم يزرني منذ شهر. أمَّا إن كان أمره يهمّكم فأنا مستعدّ للبحث عنه. وأمَّا مكتوب مراكش فقد نسخناه إلى خطّنا العادي وسأنشره.

لا بأس أن تأمروا الحبابي عندما يكتب إليكم بأنَّ يعطينا نسخًا من كتبكم

بقيمة الحساب الذي عنده فإمَّا أن يعود فيدفع لنا ثمنها بعد أجل معيّن وأمَّا يعطيها لنا نهائيًّا ونحن نبينها.

وأمَّا مسألة الأرض فسوف نخابر فلسطين بشأنها ونطلب ثلاثمائة جنيه على الأقلّ.

وصل لمصر الأستاذ ابراهيم الوزّاني وهو رجل طيّب ومخلص لكم. والسلام عليكم ورحمة الله مولاي.

أبو الحسن

مصر مساء ١٢ أكتوبر ١٩٣٥

مولاي الأمير المعظّم أبقاه الله

وعليكم ألف سلام ورحمة الله أمَّا بعد فقد حظيت بكتبكم الكريمة الثلاثة وإليكم الجواب:

١ـ كتاب ٦ أكتوبر ٨ رجب ١٩٣٥: مكتوب سماحة سالم منيتج نشرته وإليكم هذه القصاصة عنه لترسلوها إليه. وبطيّه أيضًا كتابه لعطوفتكم. أمَّا تخليص حقّكم من دياب فهذه مسألة المسائل عندي وسأتكلّم عنها في هذا المكتوب. وسأقابل القيّم على أعمال رشيد رحمه الله وأدبّر مسألة الديوان. وسأرسل مقالتكم التي "خطفتها" من الجهاد إلى الجامعة العربية. أقول خطفتها لأنَّ ديابًا أبى أن آخذها فقلت له سأطالعها فقط ولكنّي لم أردّها إليه. كأنَّ الرجل فوق أنه لم ينشرها لفائدة قومه، وفوق أنه أصبح لسانًا للوزارة فإنَّه يعطي لنفسه الحقّ بمصادرة مقالات الناس!!

٢ـ كتابكم بنفس هذا التاريخ أعلاه ٦ أكتوبر: سألت ديابًا عن البرقية فتجاهل أمرها وأخذ يخلط بينها وبين البرقية الخاصّة بتكذيب ما عُزي إلى المؤتمر! ولمّا أفهمته مضمون البرقية وأنها خاصّته بمسألة الدراهم. والكتب تظاهر بأنه لم يستلمها، ثمَّ نادى شقيق حسن ومثّل واياه دورًا أمامي كانت نتيجته أنَّ البرقية لم تصل!! وهنا أمسكت بالتلفون وخاطبت إدارة البرق لتبحث عنها فصرفني دياب عن إتمام البحث، وقال: لنفرض أنها وصلت ما دمت قد أخبرتني مضمونها. ثمَّ رجائي أن نؤجّل البحث في ذلك يومين فقط. ثمَّ أخذ يتهرّب ويختبئ! ولكنّي لن أتركه وسنرى، ولا حول ولا... مع هؤلاء الناس، والغريب أنه كلّما كثرت نقود دياب ازداد شرهه. وقد ازداد عدد ما يطبع من جريدته عن كلّ الجرائد الأخرى وعن الأهرام أيضًا. وقد ازداد كذلك طغيان توفيق وغروره فأصبح لا يستحي ولا

يخجل من أحد ولا من نفسه. وأنا والله لولا حرصي على حقوقكم عنده لخاصمته وعاديته وفضحته ولكنّني صبرت وسأصبر حرصًا على مالكم بذمّته.

كنت الليلة الماضية بالجهاد فإذا بتوفيق يعاتبني على مقالكم الذي نشرتموه عنده عن المؤتمر الإسلامي قائلاً أننا نشرنا مقال الأمير بدون أن نراجعه، ولكن الناس أكلوا رأسنا وقالوا أنَّ فيه دعاية لإيطاليا! فقلت له: وهل وجدت فيه حقًّا هذه الدعاية؟ فقال أنا لم أطالعه بعد. فقلت له: بعد أن تطالعه وتتفحّصه إبقَ حدّثني عن كلام الناس ثمَّ عن رأيك أنت! واليوم صدرت الجهاد وفيها مقالة قبيحة لولد سريري بشت اسمه «اليوزباشي ابراهيم لطفي المصري» فاندهشت كيف أنَّ دياب ينشرها مع أنَّه لم يطلع هو نفسه على مقالكم، وقد أردت أن أراه الليلة لأعاتبه وأقرّعه ولكنّي لم أجده، وسوف أجده غدًا أو بعده وسأخبركم عمّا سيكون. هذا وقد وجدت على مكتب توفيق رسالة منكم بـ ٣ صفحات فتناولتها بدون إذن وأخذت أقرأها فلمّا فرغت منها سألته هل قرأت هذا الكتاب! فقال كلا لم أطالعه بعد فقد أحضروه إلي الآن. فقلت خذ طالعه وقل لي فكرك. فقال سأطالعه «بعدين» لأني مضطرّ الآن لكتابة افتتاحية الجريدة. وكان الوقت ١٢ ونصف ليلاً فتركته على أن أراه الليلة ولكنّي لم أظفر به. فقد سألتموني عن شخصه قد يؤثّر بدياب لتكتبوا له لعلّنا نظفر بحقّنا منه. والجواب على ذلك أن دياب كما قلت لكم لا يستحي من أحد ولكنّه يخاف، وسأفكّر في الشخص الذي يخوّفه أو يخاف منه!

وقد أعطيت مقالكم الأخير «الحيران هو أنا» لرشيد ثابت شقيق خليل بك المسافر للبنان... وفيه أشياء لا يمكن نشرها فقلت له أنتم نشرتم لأمين سعيد الحيران السيّئ النيّة ما نشرتم فيجب نشر ما يكتبه الأمير ومَن طرق الباب سمع الجواب قال سأرسله الآن لفارس نمر فقلت له لا بأس وسأعود إليكم غدًا.

٣ـ كتابكم رقم ٢ أكتوبر ـ وكان يجب أن أجاوب عليه أولاً ولكنّي غلطت وجاوبت على الذي بعده. إنَّ مقالكم عن المؤتمر قد نشر بالجهاد والمقطّم وقد

أرسلت لعطوفتكم ٣ نسخ مقطّم وأوعزت للجهاد بإرسال ٤ ففعلوا. وقد استغربت كيف أنَّ تفصيلات ما جرى بالمؤتمر تنشر بالأيام الدمشقية قبل أن تصل لمصر، ولذلك جمعت ما كتبته بالأيام وسلّمته للكوكب. وها هو ينشره تباعًا. أمَّا القبائح التي دسّها مكتب الأهرام بلندن على تلغراف الأستاذ الغاياتي فاعلموا أنَّ هناك قبائح أعظم كان أسعد داغر قد حذفها من تلقاء نفسه، ولذلك سأفهم أسعد بالسرّ، وهو يكتمه أيضًا. إنَّ مراسل الأهرام بلندن مستر أوفارك هو استعماري خنزير ومتصهين لئيم. ومن رأيي أن يكتب الأستاذ الغاياتي إلى تقلا بك صاحب الأهرام كتابًا خاصًّا بالمسألة وأنا لولا سرّية المسألة وكونها من لا يجوز أن يعرفها أحد لكلّمت تقلا بشأنها.

إنَّ ما نشره العقّاد عن دياب وسوء معاملته المادّية هو نقطة من بحر. وقد أدركتم غرضي من إرسالي تلك القصاصات. إذن فقد وضح لديكم الأمر.

أمَّا مقالتيكم بالكوكب فقد ركضت خلفها وسألت محمّد عبد الحفيظ رئيس التحرير المسئول عنها فقال إنَّ الدكتور أحمد ماهر أوعز بعدم النشر بصفته مدير السياسة. وعند ذلك طلبتهما فقال إنَّهما عند ولد كلب اسمه مصطفى الصباحي فبحثت عنه فلم أجده يومها هناك فجئته ثاني يوم فلم أجده ثمَّ رجعت ثالث مرّة فوجدته، فقال إنَّهما في بيته فوبّخته وقلت له أنَّ حافظ عوض يلتمس المقالات من الأمير لتضعها أنت في دارك؟ وهنا صحت فيه فقال إنَّه غدًا يعد بهما، ولكنّه لم يفعل وقد كرّرت الذهاب للكوكب ثلاث مرّات بعد ذلك فلم أجده فوكّلت به ثلاثة من المحرّرين وأفهتهم أنني (سأحرق دينه) إن لم يرجعهما!

وحافظ عوض غير موجود بمصر لأسمعه بعض كلمات بسبب هذه الحكاية ولكنّه سيعود من الاسكندرية قريبًا. وسأبحث كذلك عن مقالكم الثالث الذي لم ينشره الكوكب.

والآن. والآن وقد عزمت على ختم هذا الكتاب أحبّ أن: أواصل الكلام

فأقول: يا سيّدي إنّي أراكم تحرقون دمكم وتكبّدون صحّتكم ما لا قِبَل لها به وتكتبون مقالات ومكاتيب لخدمة هذا الناس فيكون الجزاء أمَّا الغموط وأمَّا الجحود والنكران. بدلاً من تقبيل أيديكم التي تكتب، وتحيّة دماغكم الذي يتعب، أفلا تسمعون منّي وتقلّلون بل تمسكوا عن الكتابة ثمَّ إنَّني بالقبس تكذّبكم لمقالات القائد التركي - وقد أعطيته للجاماني لينشره في الجهاد إن قدر - فيا سيّدي أنَّ متابعتكم لكلّ ما يكتب عنكم واهتمامكم بمطاردة كلّ من يتعرّض لكم لمّا يطول شرحه وهو شيء ليس له نهاية. فأرجوكم لوجه الله أن تهملوا هذا كلّه وتلتفتوا إلى صحّتكم وشئونكم الهامّة وتأليف كتبكم. إنَّ صحّتكم هي ملك العالم الإسلامي فاحرصوا عليها، وهي ملك عائلتكم وأنجالكم فلا تفرّطوا بها. وأرجوكم ثانيًا أن لا تكتبوا ولا تبرقوا لدياب فهذا رجل مطلح بل اتركوني أعالجه جهد طاقتي فإن لم أفلح أنا معه فوالله القرود لن تفلح. أمَّا ذهنية القوم هنا فهي أنَّ الحبشة لو أحرقت المسلمين لما جاز معاتبتها فلماذا تتعبون نفسكم؟ إذن فالمنطق معدوم والعقل مفقود أصلح الله الأمور والسلام عليكم مولاي.

ولدكم أبو الحسن

القاهرة في ٢٦ شعبان سنة ١٣٥٧/ موافق ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٨

سيّدي صاحب العطوفة الأمير المعظّم أبقاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أمَّا بعد فقد حظيت بجميع كتبكم الكريمة ونشرت المقالة العظيمة عن عدم وقوع الحرب العظمى في صدر العدد الأخير، وسأنشر المقالة الخاصّة بالأستاذ الفاسي بالعدد المقبل.

الحلل السندسية غلّفناها بعد طبع الغلاف على ورق دوسيه طيّب وخيّطناها وقصصنا أطرافها وأرسلت لعطوفتكم عشر نسخ أي عشرين جزءًا منذ أسبوع، فلا شكّ أنَّ ذلك كلّه قد وصل إليكم. وأمَّا حواشي ابن خلدون فقد ظفرنا بها أخيرًا وأخذناها من عبّاس شقرون بعد عذاب شديد ومراوغات منه وملاطفات منّا، وعلى كلّ حال فإنّي أرجو الله أن لا يوقعكم بعد الآن في معاملة مع المغاربة لأنَّ الحبابي ووكيله ثمَّ وكيله الثاني قد أروني نجوم الظهر، أراهم الله عذاب جهنّم. لن أستطيع عمل شيء مع الحلبي في هذه الفترة لأنَّ عبد العزيز ومحمّد في مشاكل مع بعضهما الآن ستؤدّي إلى انفصالهما، فأرجوكم الصبر قليلاً بينما يستقرّ الحال بينهما على وجه، وعند ذلك نبحث في المكالمة في طبع الثالث من الحلل وطبع «لماذا تأخّر المسلمون». وأمَّا الأستاذ الياس أنطون الياس فقد رأيت أكداس أناتول فرانس في مخزنه وهو حتَّى الآن بعد اطّلاعي على دفاتره لم يتعوّض ما دفعه ثمنًا للطبعة الأولى وثمن الورق والطبع، ولذلك لا أرى البحث معه في هذا الشأن ممّا يجدي. وأمَّا الباروني فقد أخذت بيانكم عنه وسأستَسنِح الفرصة وأتعقّبه.

لا تكلّفوا سواي في أشغالكم في مصر لأنهم كما قلتم (لا يفشّوا) قلبكم مثلي لأنه لا يوجد أحد في الكائنات كلّها من كان يستطيع تخليص قشّة من الحبابي وزبانيته ومع ذلك فالمولى سبحانه وتعالى قد خلّصنا منهم. وسأبعث إلى عطوفتكم اليوم بسبع نسخ من حواشي ابن خلدون. وأرسلنا الجريدة إلى السيّد عمر في يوغوسلافيا حسب أمركم.

لقد أحببت صديقكم فارس بك الخوري وأعجبني كثيرًا بحكاياته وأساليبه في الحديث والجدل ودقّة النظر وسلامة المنطق، ثمَّ إنَّه مع ذلك يشبه في مجالسه مجالسكم وإن تحدّث وتهكّم أحسست أنني أحدّثكم وأسمع تهكّماتكم الحلوة وقد قلت له ذلك أمام أصحابكم فسرّ كثيرًا، لا سيّما لمّا قلت له إنّي أحببتك لهذا كلّه ولحبّك للأمير شكيب وإخلاصك له وسيزورني اليوم زيارة خاصّة وسنتحدّث طويلاً عنكم.

أرسلت إليكم منذ أسبوعين نسخة من ديوان الشيخ ابراهيم الدبّاغ فأرجو أن تكون وصلت إليكم.

لقد ضاعت منّي الورقة التي فيها حساب مصروف الدعوى على الحبابي وكنت قد أخبرتكم بتفصيلها في حينها فأرجو أن يكون بيانها تحت يدكم فتخبروني عنه. وعلى كلّ حال فإنّي أظنّ ذلك قد بلغ ٦ جنيهات وسأبعث إلى محمّد بك محمود جلال بمجموعة من كتبكم، إن كان الحلبي لم يفعل ذلك إلى الآن، ولا تؤاخذونا في الإبطاء عليكم بالكتابة إلى الآن لأنَّ عقد مؤتمرين في مصر في وقت واحد قد أهلكني، أعاننا الله جميعًا وحفظكم وأدامكم. مولاي.

ـ على هامش هذه الرسالة يقول:

استلمت أيضًا حوالتكم على سويسرة. ولم أقبضها بعد، وسأقبضها وأقيّدها لكم بالحساب بيدي.

سان باولو في ١٩ آب سنة ١٩٣٨

عزيزي الحبيب الأمير شكيب وكفى به من حبيب

سلام على وجه الأمير والبدر المنير والوطني العظيم الكبير

أعرض يا مولاي أنني في العاشر من هذا الشهر أرسلت للجناب الكريم عددًا من «القلم»[(١)] وفيه بعض صورة محاضرتكم عن علاقة التاريخ باللهجات العربية مع نسخة من كتاب البلاغ المبيّن ورسالة منّي عسى أن يكون الجميع وصلوكم لأنني أرسلتهم مضمونين. والآن فإنَّ سبب تحريره للجناب هو ما يأتي:

ذلك أنّني لّما رأيت أنَّ فرنسا وإنكلترا تطاردان جريدتي وتصادرانها مصادرة هائلة شأنهما في كلّ الصحف التي تقاوم استعمارهما اللئيم، وعند سعادتكم من هذا الخبر اليقين... وكان يهمّني جدًّا أن أهيج مستعمراتهما عليهما وقد تمكّنت قبل منعها أن أفعل شيئًا من هذا في الجزائر ومراكش ثمَّ كانت مسئلة فلسطين التي لا أفكّر بها إلاَّ ويقطر قلبي دمًا، أشار علي أحد أصدقائي الإيطاليين هنا أن أكتب لموسوليني بهذا الخصوص وأرسل إليه كم عدد من الجريدة وأكلّفه توزيعها بواسطة قناصل إيطاليا فأرسلت إليه خمسين عددًا من العدد الحامل لهذه المقالة الواصلة لجنابكم مع هذا، مع كتاب منّي إليه شرحت له فيه القصد من هذا وإذا كان يريد أن يوزّع هذا العدد في كلّ البلاد العربية وشمال أفريقيا بواسطة قناصل إيطاليا وأنه إذا كان يريد أن يفعل هذا دائمًا فليخبرني لكي أرسل له أعدادًا من الآن وصاعدًا وأقيم القيامة على رأسَي فرنسا وإنكلترا وإنّي ما كلّفته بهذا إلاَّ لكوني عربيًّا وهو حامي العرب والمسلمين والناظر إليهم بعطف وهذه حرفية كلامي:

---

(١) جريدة القلم الحديدي ـ صاحبها ومحرّرها جرجي الحدّاد ـ البرازيل ـ سان باولو. والحدّاد هذا هو الذي أرسل هذه الرسالة إلى الأمير شكيب.

(إنّنا يا حضرة الدوتشي على علم تامّ بما أجريتموه مؤخّرًا من الإنصاف بحقّ إخواننا عرب طرابلس وبرقّة وقد علمنا هذا ممّا أذاعة صديقنا العزيز الأمير شكيب أرسلان الزعيم العربي الكبير)

فاليوم ١٩ آب بعث قنصل إيطاليا يطلبني لمواجهته فلمّا قابلته أطلعني على كتابي لموسوليني ذاته وقد كتبت إليه باللغة العربية لأنها لغتي وأفتخر بها وقد ترجموا له الكتاب ترجمة مضبوطة رائعة أطلعني عليها القنصل الذي سألني عن الجريدة أسئلة كثيرة وعن سياستها، فقلت له إنَّنا نحن العرب أعداء كلّ من يعادي فرنسا وإنكلترا على طول الخطّ، وقد كتب كلّ هذا أمامه ثمَّ قال:

لماذا لم تكتب للدوتشي باللغة الإيطالية قلت إنَّني أجهلها قال وأية لغة أجنبية تحسن قلت الإنكليزية، قال ولماذا لم تكتب بهذا قلت إنَّ الدوتشي ليس إنكليزيًّا وأنا لست إنكليزيًّا فلمّا كنّا نحن الاثنين غير إنكليز فضّلت أنَّ كلّ واحد منّا يخاطب الآخر بلغته فضلاً عن أنني لا أريد أن أستعمل لغة هؤلاء القوم لأنهم أعداؤنا الألداء لعنهم الله ألا ترى ما يفعلون في فلسطين؟ قال: أنا أعرف كلّ هذا وأعلم ما تصنع فرنسا وإنكلترا من المنكرات والفظائع في بلادكم، ثمَّ قال:

إنّني يا سنيور حدّاد أريد أن أعرف شيئًا عن شخصيتك (ريفيرانس) فمن أنت، ومن تكون، ومن هو الذي يعرفك لكي نسأله عنك؟ قلت إنَّ الذي يعرفني من أنا هو سعادة الأمير العظيم والزعيم العربي الكبير الأمير شكيب أرسلان في جينيف، فيمكن الدوتشي وهو صديق الأمير أن يسأله عنّي ومن أنا، لأني لا أريد غير الأمير أن يشهد لي وكفى.

قصدت بكتابة هذا لمولاي لكي تكون يا سيّدي على علم من سبّب ذلك الاستعلام الذي أظنّ أنه سيوجّه لجنابكم. بعد هذا قال لي القنصل:

أنت تعلم يا سنيور حدّاد أننا نحن والإنكليز الآن في مفاوضة واتّفاق مترجرج فإذا اتّفقنا فإنّنا لا نقدر أن نوزّع جريدتكم إذ نأخذ جانب الحياد، أمَّا إذا عدنا إلى

الخلاف فإنَّ جريدتك توزّع بواسطة قناصلنا ومصلحة التذييع عندنا كما تريد... قلت في سرّي يا مولاي الأمير لمّا سمعت هذا: ألا مِن عربيٍّ أو شرقيٍّ يسمع ويتّعظ كيف أنهم يضْحوننا حين يتّفقون؟ وعلى كلّ فنحن نريد أن نقتل عدونا ولا يهمّنا كيف نقتله وبأية واسطة، أو ما هو نوع السلاحين وأفضله...

هذا هو موضوع كتابي اليوم لمولاي الأمير راجيًا أن يشملني بعطفه ويذكر من يذكره بالخير دائمًا وهو أخوه المخلص له ومحبّه.

مصر ١١/٢/١٩٣٥

مولاي الأمير المعظّم أدامه الله

أسعد الله أوقاتكم. كتبت لعطوفتكم منذ أربعة أيام مطوّلاً. والآن أقدّم لعطوفتكم ما وجدته بكوكب الشرق أو بعد نبش المجموعات، ولولا إنّي استعنت بكتابكم لحافظ بك المتغيّب بالريطا عن مصر لما نجحت بالعثور على المطلوب، ووجدت لعطوفتكم قصيدة متأخّرة بالجهاد عن المرحوم بنونة فوضعت لها مقدّمة مناسبة ضمّنتها بعضًا من سيرة المرحوم ثمَّ دبّرت صورة بنونة وإعطيتها للجهاد لتنشر القصيدة تحت ترجمته وصورته وسبب تأخيرها هي وبعض مواضيعكم التي في الجهاد. أنهم سيزيدون حجمه بعد غد وعند ذلك ينشرون فورًا كلّ ما هنالك من قلمكم ومنّي وما سيأتي من عطوفتكم في المستقبل.

وقد أطلعني الآستاذ ذياب على مقالاتكم عن البلشفية فوجدتها مجموعة الحروف ومطبوعة بالبروفة ولا ينقصها إلاَّ وضعها في الماكنة، ولكنّي وجدت مسألتين أولاً: إنَّ الحجم سيكون حجم رسالة صغيرة وأنا أكره أن يتبدّد نتاج قلمكم بالكراريس التي تموت قبل أن تخرج من المطبعة. ولذلك قلت للأستاذ دياب أن يؤخّرها بينما أبسط ملحوظتي هذه لديكم ولأرجوكم. أمَّا كتابة شيء في الموضوع يزيد في حجم الكراسة فتصبح كتابًا أو كتيّبًا أو تضيفوا إليها مواضيع أخرى ليزداد حجمها. والمسألة الثانية هي الاسم عطوفتكم تريدونه «اللمحة الكاشفة» في كذا وكذا والبلاشفة، يعني أنَّ الاسم سيكون مسجّعًا وقد شاورني الأستاذ دياب في ذلك فصادف اعتراضه هوى من نفسي لأني مثله معترض على هذه الموضة. لذلك أرجوكم مع الأستاذ دياب أن تسمحوا بجعل اسم الكتاب هكذا «الإسلام والبلاشفة» أو «البلشفية والإسلام» وكلّ ما أريده ويريده دياب هو جعل الاسم يدلّ على الكتاب رأسًا، ولو استشرتموني في اسم «الارتسامات اللطاف» لرجوتكم

بوقتها جعل اسم ذلك الكتاب «رحلة الأمير شكيب إلى الحجاز» فبالله عليكم أن لا تضربوا لي اقتراحي بل اقتراح دياب الذي وافقته عليه عرض الأفق. ذلك أنه لا يوجد كتب في الدنيا تظهر الآن بأسماء على الطريقة القديمة، فأرجوكم بسرعة إصدار الأمر بقبول اقتراحات إخوانكم ليبادر الأستاذ دياب إلى طبع ونشر الكتاب، مع انتظارنا بعض نفقات أخرى لتضمّ إليه قبل طبعه.

كانوا قد أطلعوني في الجهاد على مقالة جريدة الأيام وهم في حيرة من أمر التعليق وكيف يكون فوضعت لها تذييلاً من الجهاد أظنّكم رضيتم عنه، وقد أشرت فيه إلى جهادكم بنفسكم بطرابلس نفسها.

قرأت في الفتح مقالكم فتعجّبت من سرعة تصديقكم للمليجي وكثرة ما أعطيتموه من الكلام اللطيف مع أنه هو المجرم وكان يفاخر قبل هجومي عليه بما كتبه في الشعب حتَّى إنَّه لّما ردّ عليكم في البلاغ قال في رده ـ وإن كان الأمير شكيب أضعف من أن ينال منّي ـ !!! ما لنا ولهذا الآن ما دمنا قد تركناه. ولكن ثقوا أنّه ما كتب ليعتذر لكم إلاَّ بعد أن كسرناه فلمّا أدركه الغرق أعلن إيمانه...!

إنَّ المليجي بعد مقالاتكم عنه وبعد مقارتي أصبح شبه ميت بمصر ولذلك أنا أرافقكم على تركه تمامًا والسلام عليكم.

ولدكم أبو الحسن

مصر ١٩٣٥/٣/٢٤

سيّدي صاحب العطوفة الأمير الجليل أدامه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أمَّا بعد. فقد تقدّم خلافة مطوّلاً وذلك جوابًا على تحاريركم الخمسة والآن أقول: إنَّ نشر مذكّرات ألمانيا في الجهاد سوف يكون بعد الانتهاء من نشر رسائلكم عن شوقي. ولذلك وجدت في المدّة فسحة لأراجعكم في أمر هذه المذكّرات. إنَّ هذه المذكّرات إن أعطيت للجهاد وأراد نشرها فستنشر بأخطاء فظيعة وخلط وحذف ونطّ سطور وصفحات. وسبب ذلك أنها مكتوبة على وجهين من الدفتر وبدون تبويب وبدون فاصل. وهناك هوامش وملاحق موضوعة هنا وهناك ممّا جعلني أعتقد يقينًا أنها قد تتهدّد لا سمح الله مع أنها نفيسة وطريفة. وقد خطر لي أن أستأجر نسّاخًا لنسخها على ورق آخر وإعدادها لمقالات، ولكنّي وجدت أنني مهما تيقّظت فلا بدَّ من أن أخلط مع النسّاخ. ولهذا أعدت لعطوفتكم ذلك الكرّاس اليوم بالبريد مسجّلاً له لتتفضّلوا بتكليف سكرتيركم بهذه المهمّة بعد أن تتفضّلوا عليه بالتعليمات، وهي أن ينسخه ويجعله بشكل مقالات وكلّ قطعة لها عنوان ومناسبة، وفي خلال ذلك يدمج كلّ ملحق في محلّه، وكلّ هامش في موضعه، فعندما يتممّ الجهاد نشر الرسائل عن شوقي ترسلون له المذكّرات، وإني أقترح أن يكون للجميع عنوانًا ثابتًا ولكن لكلّ قطعة عنوانًا خاصًّا مثال ذلك:

من مذكّرات الأمير شكيب أرسلان عن إحدى رحلاته إلى أوربا السفر من الأستانة.

من مذكّرات الأمير شكيب أرسلان عن إحدى رحلاته إلى أوربا وصف البلغار والصرب والنمسا...

أظنّني أطلت الشرح بشكل سخيف ولا ريب. ولكنّي أحببت أن أكون واضحًا أكثر من اللازم فلا تؤاخذوني.

أمَّا رسالة البلاشفة فهي تحت الطبع، وحيث إنّي مسافر يوم الأربعاء المقبل لفلسطين وأخاف من حصول فوضى في مسألة طبعها، فسوف أخاطب في ذلك السيّد رشيد وآخذ رأيه لعلّه يقبل أن يلقي نظرة أخيرة على البروفات، أو يكلّف من يستطيع القيام بذلك على وجه مرض. وقد أخبرني السيّد رشيد منذ ثلاثة أيام إنَّه أخذ منكم حوالة بمئة فرنك سويسري تحت حساب طبع الديوان فقلت الأحسن أن يعاد إليه ذلك المبلغ ما دام الأستاذ دياب قد طلب أن ينفقَه هو عليه، ويقدّم الألف نسخة كلّها هديّة للأمير وقلت للسيّد أنَّ عطوفة الأمير قد أرسل الدراهم قبل أن وصله كتابي، ولا شكّ، أنَّ الأمير لن يرفض هديّة دياب. أمَّا عنواني بفلسطين إن أردتم مراسلتي رأسًا فيجوز لأن يكون إلى نابلس محمّد علي الطاهر.

بطيّه رسالة من أحد فضلاء طرابلس الغرب وأقدّمه لعطوفتكم لتروا رأيكم فيه وصاحب الكتاب هو الشيخ محمّد الأخضر العيساوي، والراجح أنكم تتذكّرونه فهو يعرفكم أمَّا بالأستانة لمّا كان جملة أعضاء الوفد الذي سافر للأستانة لتهنئة السلطان رشاد بعد خلع عبد الحميد، وأمَّا في حرب طرابلس الغرب لمّا جاهدتم هناك. وهذا الرجل من أطيب وأشرف الناس وأنا أعرفه من سنة ١٩١٦ ولّما كنّا معتقلين سياسيًا عند الإنكليز في جيزة مصر متجوّلاً في دار زكي باشا رحمه الله. وسأبعث لعطوفتكم من فلسطين إن شاء الله مولاي.

أبو الحسن

القاهرة في ١٦ ذي الحجّة سنة ١٣٥٨/ موافق ٢٦ يناير سنة ١٩٤٠

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الجليل فيصل آل سعود المعظّم أيّده الله.

السلام على سيّدي الأمير الكريم ورحمة الله وبركاته. أمّا بعد فإنّني أهنّئ سموّكم بالعيد السعيد وبالحجّ المبرور، أعاد الله الأعياد السعيدة على جلالة مولانا الملك المعظّم وعلى سموّكم والأمّة العربية جمعاء والعالم الإسلامي كافّة بالعزّ والإقبال.

لقد تمّ اليوم طبع المجلّد الثالث من كتاب الحلّة السندسية في تاريخ الأندلس الذي ألّفه صديقكم مجاهد الإسلام الأمير شكيب أرسلان، وقد طبع على حسابه الشخصي حتّى لا يمكن أمثال ذلك الكتبي الذي طبع الأول والثاني من مضايقة الناس باسم عطوفة الأمير والتثقيل عليهم، ولكن حظّ الأمير شكيب لم يكن تامًّا لأنّ الضيق الذي أصابه بسبب هذه الحرب لم يمكّنه من تأدية نحو نصف نفقات طبع الكتاب، فبقي في مطبعة عيسى البابي الحلبي كالمرهون تحت تأدية بقيّة المبلغ فلا الأمير بقادر على الدفع ولا ظروفي الحاضرة مساعدة على مساعدته في تسوية هذه المسألة. وحيث قد سبق أنّ سموّكم العالي قد تفضّلتم بأخذ نسخ كثيرة من المجلّدين الأول والثاني فقد رأيت أن أوصل هذه الحالة إلى مسامعكم لتتفضّلوا إن أمرتم بتكليف الشيخ فوزان بمشترى مقدار من المجلّد الثالث لحساب سموّكم، وبذلك تنفرج الأمور وتهون الأحوال إن شاء الله. وأني لا أدري ماذا يقول عنّي الأمير شكيب، وماذا تقولون عنّي لقيامي بشرح هذه المسألة التي لم أرَ لحلّها إلاّ هذه الوسيلة، ورأي سموّكم هو الموفّق إن شاء الله.

وفي الختام أرجو من سموّ الأمير المعظّم المحبوب من كلّ قلب قبول فائق احترامي وإجلالي.

محمّد علي الطاهر

ـ كما أرسل صاحب هذه الرسالة (محمّد علي الطاهر) إلى الأمير شكيب أرسلان نسخة عن هذه الرسالة وكتب على هامشها ما يلي:

سيّدي الأمير شكيب المعظّم حفظه الله: كنت قد أرسلت هذا الكتاب إلى الأمير فيصل وغائب الملك بالحجاز في يناير الماضي ولا أدري إذا كان أثره عنده وإلاّ ماذا أصنع؟

محمّد علي

أخي أبا الحسن لا عدمته

قضيّة الفيزا من قنصلية فرنسة في جنيف قد انتهت بلتغراف وارد إليها من المسيو بيو المندوب السامي الجديد، فلهذا قرّرنا السفر إلى الوطن متّكلين على الله تعالى وإن لم يجدَّ مانع غير منتظر سنكون في البندقية الرابع والعشرين من هذا الشهر، ونبحر على باخرة "ماركو بولو" ثاني يوم. فنصل إلى مرفأ الاسكندرية في ٢٨ وثالث يوم نكون في بيروت إن شاء الله. وسنبرق إليكم من البندقية عند ركوبنا الباخرة، ونسأل الله أن يرينا إيّاكم وجميع الأحباب على أحسن حال .

في كتاب سابق سألناكم أن تعملوا لنا حسابًا على وجه التقريب كم يكلّفنا طبع الجزء الثالث من الحلل السندسية إذا كان بقطع أخويه السابقين وكانت صفحاته عدد ٧٠٠ فيأمل أن يكون معكم هذا الحساب حاضرًا، إذا شئتم المجيء لمقابلتنا في الباخرة، لأننا كما قلنا في الماضي لا نريد أن نطالب بالنزول من الباخرة إلى البر إلاَّ إذا الحكومة نفسها صرّحت لنا بأنَّ نزولنا لا مانع منه، فحينئذٍ ننزل ونزور سموّ الأمير عمر أطال الله عمره ونادي جمعية الشبّان المسلمين. الجزء الثالث من الحلل سيكون معنا ونسلّمكم إيّاه يدًا بيد، وقد سبق أن أشرنا بأن تفاوضوا المطبعة الرحمانية على مقدار الكلفة لنطبع الجزء فيها، ونشكركم سلفًا ودمتم.

أخوكم شكيب أرسلان

ـ وكتب على هامش الرسالة:

"طيّه قطعتان نرجو نشرهما بدون إمضاء أو بإمضاء (عربي) ولكم الشكر".

جنيف/ ١٦ فبراير ١٩٣٩

أخي أبا الحسن لا عدمته

لا نزال من جهة السفر على العزيمة التي كتبنا لكم عنها. وإنّنا نسافر على باخرة "ماركو بولو" في ٢٥ الجاري من ثغر البندقية واصلين إن شاء الله إلى اسكندرية في ١ مارس. مجلّتنا لاناسيون أراب وصلت إليكم منذ شهر بالأقلّ ولم نجدكم كتبتم عنها شيئًا ولا فهرس الفصول، مع أننا أرسلنا إليكم لا بنسخة واحدة بل بعدّة نسخ. والسلام عليكم.

أخيكم شكيب أرسلان

ـ وكتب على هامش الرسالة:

طيّه مقالتان للشورى بغاية الأهمّية.

جنيف في ٣ رمضان ١٣٥٨

حضرة الأخ الحبيب أبي الحسن أدام الله توفيقه

لقد جاءني كتابك وفهمته وحمدت الله على صحّتك ولم أجاوبك قبل الآن لأني بلا كاتب طول هذه المدّة، ويدي صارت ترجف كثيرًا عند الكتابة ثمَّ سافرت إلى برلين ورجعت من يومين لأصوم في بيتي أعاد الله عليك هذا الشهر أعوامًا كثيرة رافلاً في أثواب العافية والهناء. العلم لم يحضر من بعد الحرب وعرفنا السبب في ذلك وهنّأناك عليه ويكفيك شرفًا ثباتك ونفضّلك خدمة وجدانك على الدنيا الزائلة. أمَّا الذين كانوا يقدحون فانقلبوا يمدحون بين عشية وضحاها فهؤلاء قد أسقطوا أنفسهم، لأنَّ أسباب انقلابهم معلومة عند الجميع. مرارًا سُئلت عن الحرب الأوروبية وكنت أجيب: أبعدها الله. فكانوا يعجبون من قولي هذا ويقولون: أفلا يؤمَل منها خير للإسلام، فأقول: كلاّ سيُساقون فيها إلى المجازر كالأغنام وسيجبَرون على التسبيح بحمد مستعبديهم وسيسبّحون وتظهر فضائح كثيرة، وكلّ هذا وقع ويا للعار. الجزء الثالث من الحلل السندسية انتهى طبعه فلماذا لا يُرسل لي منه نسختان أو ثلاث؟ كتبتم إلي لأبعث إلى البابي دفعة على الحساب، وكتب هو يطلب ٥٠ جنيهًا على الحساب. فأنا أرى الأولى أن يرسل إليَّ الحساب كلّه من أوله إلى آخره مفصّلاً حتَّى أعلم ماذا يبقى عليَّ؟

أنا دفعت لك في ١٨ مارس على حساب طبع هذا الكتاب ٧٠ جنيه

ودفعت في ٢٥ مارس على حساب طبع لماذا تأخّر المسلمون ١٠

ودفعت في ٣٠ مارس على حساب المطبوعات ٤

ودفعت في ٢٠ مايو على حساب المطبوعات ٥٠

ودفعت في ٩ يونيو على حساب المطبوعات ١٠

ودفعت في ١٦ يونيو على حساب المطبوعات ٥٠

المجموع ١٩٤ جنيهًا

هذا المقيَّد عندي فهل هو مطابق لما عندكم أم لا؟

ثمَّ لا شكّ في أنَّ السيّد البابي باع مقدارًا من كتبي التي تحت يده: لماذا تأخّر المسلمون والديوان وكتاب الشيخ رشيد وغيرها، فأنا أريد حسابًا دقيقًا من الأول إلى الآخر تحت إمضائك وإمضائه، وأن أعلم مقدار نسخ الكتب التي هي ملكي وهي تحت يده وأن لا يحبس الجزء الثالث من الحلل عنّي حتّى أحاسبه عن كلّ شيء، بل يلزم التعجيل بإرسال ثلاث نسخ مجلّدة من الجزء الثالث وسلّموا عليه وعلى السيّد شوقي أمين أمير المؤمنين في تصحيح الكتب بهذا العصر، كما قالوا في البخاري "أمير المؤمنين في الحديث".

وسلامي إلى الأخ عبد الفتّاح بك طوقان، وولده وإلى ولدنا الشيخ أحمد نعمان اليماني، وإلى الأخوين السيّدين محمّد الهياوى وكامل الكيلانى، وإلى الأخ الأستاذ الزنكلونى وإلى الأخ الأستاذ اليعقوبي وإلى الإخوان إميل الغوري ويعقوب الخوري وإلى الأخ الأستاذ أمين الغريب وإلى الأستاذ الكبير خليل المطران، وإلى الأخ اليازجي توفيق، هذا ولا تنسوا أن تقدّموا احترامي لحضرة العروس. والسلام عليكم.

أخيكم شكيب أرسلان

جنيف في ١٥ نوفمبر ١٩٣٩

أخي أبا الحسن لا عدمته

من أربعة أيام كتبت إليك وأرسلت بعشرين جنيهًا لتدفعها إلى البابي الحلبي على شرط أن يرسل إليَّ بالجزء الثالث من الحلل، لكنّي نسيت حاجة وهو أن تتفضّل بالذهاب إلى أوتل كونتيننتال وتسأل البوّاب عن مكتوب مسجَّل وارد بأسمي إليها من لبنان من كاتب يدي محمود أفندي عبد الصمد، وهذا المكتوب يقول محمود إنَّه مؤرّخ في ٢٩ حزيران أي يونيو فلعلّه وصل إلى الكونتيننتال حينما كنت قد برحتها إلى اسكندرية وذلك في ١٠ يوليو. فإن وجدت هذا المكتوب فأرسله إليَّ مسجّلاً لأنَّ ضمنَهُ باسبورت حرمي أم غالب، وإن لم تجده فتكرّم بالإفادة حتَّى نسأل بوسطة بيروت عنه ولك ألف شكر والسلام عليك من أخيك.

شكيب أرسلان

جنيف في أول أغسطس ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

من يومين تلقّيت كتابكم المؤرّخ في ٥ يونيو أي منذ ٥٦ يومًا وسررت به جدًّا لأني كنت متطلّعًا إلى أخباركم، فالحمد لله على صحّتكم مع عائلتكم والمولودة الجديدة، وأمَّا ما ذكرتموه من ضياع موسم البرتقال هذه السنة فأجيبكم عنه بقول الشاعر:

إذا سَلِمَتْ روسُ الرجال من الرّدى ... فما المال إلاَّ مثلُ قصِّ الأظافرِ

المهمّ هو السلامة وستأتي مواسم أخرى تفيض فيها البركات إن شاء الله تعالى.

أشكركم على تقديم الهدايا من الجزء الثالث من الحلل إلى أصحابها، وعندما ترسلون الكتب التي أوصيت بإرسالها إلى الحجاز تتكرّمون بتعريفي حيث إنَّه تسَهّل شحن الكتب إلى هناك، ثمَّ أرجو منكم أن تسألوا الحلبي هل شحن الألف والخمسمائة كتاب إلى الأرجنتين تحت يد الشيخ صالح كنج أبي صالح؟ فقد كان كتب لي إنّه اتّفق مع شركة شحن سترسل هذه الكتب عن طريق تريستي وبعد ذلك نشبت الحرب مع إيطاليا، أفلا يمكن شحن هذه الكتب بواسطة أخرى؟ أفلا يوجد شركات تشحن رأسًا إلى بونس أيرس؟ أرجو الاستعلام ومجاوبتي عن هذا الموضوع الذي يهمّني جدًّا، فإنَّ الجالية هناك ألّفت لجنة لتكريم هذا العاجز، وتبرّعوا وكتبوا ومدحوا وأطنبوا وقاموا بأعمال أخجلتني. ولا بدَّ لي من أن أقابل بالمثل، وربَّما لا أقتصر على ألف وخمسمائة كتاب فالبَدار البدار إلى شحن هذه الكتب ولو كلّفنا شحنها أكثر ممّا كان تقرّر بواسطة تريستي. أمَّا كتابكم إلى سموّ الأمير فيصل فلا أستطيع إلاَّ أن أشكركم عليه، ولكنّي لو كنت علمت به ما أشرت بإرساله فإنَّ جلالة والد فيصل غير مقصّر معي، والحقّ يجب أن يقال جزاه الله عنّا خيرًا وأطال عمره وأيّد به الإسلام والعروبة.

سررت بوصول تقريظي لكتاب الأستاذ الهيهاوي فقد كنت أرى ذلك دينًا لا بدَّ من إيفائه، وسلّم لي على الأستاذ المشار إليه وعلى حافظ بك عوض. ولكنّي لا أقدر إلاَّ أن أبدي أسفي ممّا قرأته في الأهرام في أحد المواضيع من تهوّر الأستاذ زكي مبارك الذي أوصل مديحه ببعض الأمم إلى حدّ خرج عن المعقول ونسي ما فعل هذا البعض بأبناء ملّته، ولقد ندمت على ذكري لصاحبنا المذكور في الجزء الثالث من الحلل مقرونًا بالثناء الجميل فكلّ شيء يُغتفَر ما عدا خذلان الإنسان أبناء جنسه.

لا لم يصل إليّ كتاب شكر على تقديم الجزء الثالث من الحلل وذلك من جهة السراي، ولكن من مدّة أشهر بمناسبة أخرى جاءني كتاب شكر منها وذلك قبل الحرب وأنا يا أخي سواء جاءني كتاب شكر أم لم يجئ وكيف كانت الحال لا أظنّه يوجد أخلص منّي لذلك المقام الأشرف وإنّي أدعو في صلواتي عدّة مرار من كلّ يوم وليلة لذلك المقام الأشرف بطول العمر ودوام التأييد وأن يكون دائمًا قرّة عين المسلمين وتاج رؤوس الشرقيين وقل معي ألف مرّة آمين وأنا من عادتي أن أدعو في الصلاة لمن أحبّهم وأعتقد فيهم الفائدة للملّة وللوطن، وأرى أدعيتي ولله الحمد مستجابة عند الباري تعالى، ودليل ذلك ما جرى في هذين الشهرين الأخيرين. وأنت فكن على ثقة أنَّ الله يوفّقك بدعائي وسلّم لي على الأخ السيّد محمّد القبابي حفظه، الله وأصلح ولده، وقل له إنَّ الله مع الصابرين ولقد صبرت أنا وهو يعلم على ماذا صبرت، وقد جاءنا ولله الحمد من الفرج من كلّ نوع ما هو فوق ما كنّا نرجو، وما لا يخطر بالبال ونسأل الله أن يتمّم بالخير. وإنّي من أول هذه الكائنة الكبرى لا أزال أبتهل إلى المولى المتعال قائلاً: اللهم اجعل عاقبة هذه الحرب خيرًا كثيرًا على الإسلام والمسلمين، واجعل المسلمين يخرجون من هذه المعمّقة الكبرى على أحسن حال، وارفع يا ربّ عنهم كلّ سيطرة أجنبية إلخ. ثمَّ قل للسيّد العتابي إنّني دائمًا أسأل الله في صلاتي أن يجزيه عنّي خيرًا كما أسأله تعالى أن يجزيك أنت أيضًا عنّي خيرًا. سلّم لي على الأخ السيّد كامل الكيلاني وإنّي باعث إليه على يدكم بكتاب «روض الشقيق» ديوان المرحوم أخي نسيب مع نسب

عائلتنا فسلّموه لحضرته وأهدوا إليه أشواقي، وكذلك إلى السيّد أحمد حسين وإلى الشيخ أحمد نعمان، ولا تنسوا الأستاذ الكبير خليل مطران والدكتور منصور فهمي. ولقد صرت على وشك الانتهاء من نسخ الكتب التي استعرتها من دار الكتب المصرية فمتى أراد يمكنني أن أستودع هذه المخطوطات المفوّضية المصرية في بيرن، وأنا منتظر جواب الدكتور عن ذلك وإن شاء إرسالها بالبريد مسجّلة فأنا حاضر لذلك. ثمَّ طيه رسالة بقلمي فيها تأبين لرجلين من خيار العالم الإسلامي: السيّد عبد الحميد البكري في مصر والسيّد عبد الحميد باديس في الجزائر، فسلّموا هذه الكتابة لسعادة الدكتور منصور لأنها تسرّه ولقد أراد الله أن يفجع العالم الإسلامي بعبد الحميد ثالث وهو عبد الحميد سعيد أكرم الله مثواه وأعظم عن الإسلام جزاه، فإنّه كان بطلاً يندر وجود مثله في المسلمين. وأنا منتظر جوابكم عن كلّ ما كتبت. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أخوكم شكيب أرسلان.

(هذه هي الرسالة التي أَبَنْتُ فيها المرحوم البكري، بعثتُ بها إليك لتقدّمها لأخي الدكتور منصور أطال الله حياته ونفع به)

وسلّم لي على الأساتذة الكبار الشيخ الزنكلوني ـ الشيخ عبد الوهاب النجّار والشيخ مصطفى أبي سيف الحمامي.

جنيف في ٢٢ ربيع الأنور ١٣٥٩هـ/ ٢٩ إبريل ١٩٤٠م

أخي أبا الحسن لا عدمته

كتب إليك في ٩ إبريل ثمَّ في ٢١ منه وكلّ كتبي إليك مسجّلة فأرجو الإفادة هل وصلت إليك ومنّي وصل هذا أن لا تبطئ عليَّ بعلم وصوله. أكرّر الكتابة في حثّ السيّد محمّد البابي الحلبي على إرسال الألف والخمسمائة نسخة من تآليفي تحت يد الشيخ صالح كنج لأبي صالح في بونس أيرس الأرجنتين وذلك بأقرب وقت. الحبابي لا يرضى أن يبادل إلاَّ نسخة بنسخة فماذا نصنع؟ أفلا تعرف أنت من الحبابي؟

تذاكر وفّقك الله مع الشيخ أحمد محمّد نعمان اليماني، واستعجله في القدوم عليَّ فإنّي متعب من جهة الكتابة وعيوني أنا مضظرّ أن أقطّر لها كلّ يوم مرّتين ومحمود طاهر المصري الذي يأتي من لوزان ليكتب لي مدّة يومين في الأسبوع لا يكفيني وهو يكلّفني كثيرًا، وهو مُسن لا يتحمّل الكتابة الطويلة فلهذا إن كان الشيخ أحمد يريد أن يقدم عليَّ حقًّا فليعجّل وأنا أؤدّي له في الشهر مائة وخمسين فرنكًا سويسريًّا ١٥٠٠ فرنك فرنساوي.

كنت أريد أن أقرظ كتاب الأستاذ الههياوي في الشعر وبدأت بذلك ثمَّ سافرت إلى هنا وأردت أن أكمل التقريظ ففقدت الكتاب وصرت أبحث عنه فلا أجده وخزانة كتبي ليس لها فهرس ولا نظام، وربَّما اشتريت الكتاب وهو عندي لعدم إذن الوقت بالبحث عنه. والخلاصة دخل عليَّ من الغمّ ما الله يعلمه من أجل فقد هذا الكتاب، وذلك أني صرت أتخيّل الههياوي معتقدًا بي الكذب والوعد بلا وفاء. والله يعلم أني ولله الحمد لا أكذب وإن وعدت لا أخلف. وأخيرًا فرّج الله وعثرنا على الكتاب وكتبنا بشأنه التقريظ الواصل طيّه، أرجو منك أن تأخذه بنفسك للأهرام وتسلّم على الأستاذ الجميّل وترجو منه باسمي أن يتكرّم بنشره

ولا بأس بأن تشعر الأستاذ الهيهياوي بذلك إن شاء الاطّلاع عليه قبل نشره فذلك له، والحمد لله ألف مرّة على أنه أتاح لي أن أخلص من خُلْف وعد ما ارتكبته في حياتي. وسلّم لي على الأستاذين محمّد الهيهياوي وكامل الكيلاني.

ودمت لأخيك شكيب أرسلان

جنيف في ٢١ إبريل ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

كتبت إلى السيّد محمّد البابي الحلبي بأن يسرع بإرسال مقدار من الكتب فصلته له تفصيلاً، وذلك تحت يد الشيخ صالح كنج أبي صالح في بونس أيرس، فأرجو أن تلحّوا عليه في الإسراع بشحن الكتب المذكورة.

الشيخ أحمد محمّد نعمان اليماني الذي يريد أن يكون كاتب يدي أنا منتظر قدومه والأحسن أن يجيء عن طريق إيطاليا وسلّم عليه وعلى الجميع. ودمتم لأخيكم أبي غالب.

أرسلوا الجزء الثالث من الحلل إلى اثنين سهونا عنهما خالد بك الغرقني والشيخ عبد الظاهر أبي السمح في الحجاز بمكّة، وابعثوا لي غير مأمورين بعلم ما أهديتم من الجزء الثالث ومن أهديتم إليهم.

جنيف في ٢١ مايو ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

تناولت كتابكم رقم ١١ إبريل وذلك من أسبوعين ولم أتمكّن من الجواب لكثرة أشغالي فقبل كلّ شيء أقدّم لكم الشكر على أتعابكم الكثيرة في مصالحي وما هذه إلاّ حلقة من سلسلة طويلة لا أقدر أن أحصي جميع حلقاتها، فالله وحده هو الذي يقدر أن يكافئكم عنّي. وصلت مكاتيب سموّ الأمير عمر ورفعت رئيس الوزراء ومعالي علوية باشا وعلمت تقديم النسخة الملوكية، وتذكرون أنكم بعثتم بجميع الهدايا إلى أصحابها، وقد جاءني من أحمد لطفي باشا السيّد كتاب أيضًا يشكر من أجل وصول النسخة إليه وكذلك من عبد الرحمن بك عزام وغاية ما هناك أن كلا منهما ليس عنده الجزآن الأوّلان من الحلل السندسية فأرجو منكم أن ترسلوا إلى كلّ من معالي أحمد لطفي باشا السيّد ومعالي عبد الرحمن بك عزام الجزء الأول والجزء الثاني من الحلل ولتكن كلّها مجلّدة. ثمَّ أرجو أيضًا أن تعملوا لي قائمة بأسماء الذين تقدّمت إليهم الهدايا هذه المرّة وأسألكم إن كنتم وجدتم مسافرًا مأمونا إلى الحجاز يأخذ الهدايا التي لأصحابنا هناك، وأهمّ ما يهمّني هو مجموعة تآليفي كلّها التي أريد تقديمها للشيخ عبد الله سليمان جزاه الله عنّي خيرًا. علمت وصول نسخة آل الباسل إلى الأخ عبد الستّار بك فسلّم لي عليه، وكذلك سلّم لي عليه، وكذلك سلّم لي على الأخ أحمد حافظ بك عوض وقد أصبتم في تقديم نسخة لسعادته، وهل يوجد من هو أولى بذلك منه؟ غير أني قرأت له مقالة في المدّة الأخيرة فكنت أودّ لو لم يكتبها لأنَّ الإنسان يجب إذا كتب أن يكتب ما يعتقده في نفسه، فإن لم يكن يمكنه أن يقول كلّ الحقيقة فالأحسن به أن يسكت تمامًا وإنْ قال فليقل قسمًا من الحقيقة، ولكن لا يجوز أن يثبت الفضل لمن لا يستحقّه. السيّد العتابي قد كتبت إليه بتاريخ ٢٢ إبريل كتابًا مسجّلاً وزائد أن أقول مسجّلاً

لأنَّ كلّ مكاتيبي تقريبًا بعد هذه الحرب صارت مسجّلة فازدادت نفقات بوسطتي أضعافًا فأرجو منك أن تسأل السيّد العتابي هل وصله هذا أم لا، فإنَّ هذا الرجل له الفضل العظيم، علي نعم هذا الفضل ليس بفضل ماديّ ولكنّه فضل معنوي أي أهمّ جدًّا من الفضل المادّي ولذلك في صلواتي أدعو له دائمًا وأدعو لك أنت أيضًا وأقول عند السجود: اللهم واجزِ عنّي خيرًا محمّد العتابي ومحمّد علي الطاهر ووفّقهما واحفظ حياتهما. ويندر أن أغفل عن ذلك لأني أرى فيه ترويحًا لوجداني. ثمَّ إنّي كتبت إليه في ٣ الجاري، وطي كتابي تقريظ لكتاب الأستاذ الههياوي في الشعر وأرجو أن ينشر هذا التقريظ في الأهرام وكنت ذكرت أمام الأستاذ المشار إليه كوني بدأت بهذا التقريظ ثمَّ جدّ عليَّ السفر بغتة فانتظرت الوصول إلى جنيف حتَّى أكمله فلمّا جئت ضاع الكتاب في مكتبة عندي باقية بدون فهارس وفيها أكثر من ألفي كتاب فتحيّرت في أمري هل أكتب على هذا الكتاب من دون النظر الكافي فيه فيكون ذلك أشبه بعشق العميان الذين يعشقون بمجرّد الخيال، أم أبحث عن الكتاب حتَّى أراجعه وأصفه عن تدقيق؟ وما زلت أبحث حتَّى وجدته فانفرجت وكتبت ما بعثت به إليك وسبب هذا الفرج أني كنت أتخيّل الأخ الههياوي يقول في نفسه: إنّني ذكرت أمامه شيئًا لم أصدّق فيه ولا شيء أثقل عليّ من أن أقول ولا أفعل، فسلّم لي عليه وعلى السيّد كامل الكيلاني الذي قرأت جوابه مرّتين وسأعزّزها بثالثة وعلى السيّد خطاب الخطّاط، وأخبر ولدنا الشيخ أحمد محمّد نعمان أني كتبت إليه جواب كتابة في ١٧ إبريل وسلّم عليه. ثمَّ أرجو منك أن تتلفن إلى سعادة الصديق منصور بك فهمي باني كنت كتبت إليه في ١٥ إبريل ثمَّ كتبت إليه ثانية في ١٤ مايو. ومن جهة الكتب التي استعرتُها من دار الكتب فوالله ما أخّرتها إلاَّ لأني كنت معتقدًا وصولي إلى مصر من عدّة أشهر، وقلت يكون الأولى أن أسلّم الكتب بيدي فهو أضمن، وما عرفت أني في الوقت الحاضر ممنوع عن ورد ماء النيل المبارك إلاَّ من شهرين فقط فالآن أنا مجتهد في إكمال نسخ الكتب، وظنّي أن أنتهي من ذلك بعد أربعين يومًا بالكثير لأننا نشتغل

ليلاً ونهارًا بنسخها، فكما صبر سعادة الأخ المنصور كلّ هذه المدّة يمكنه أن يصبر أيضًا شهرًا من الزمن وأنا أنا المسؤول عن هذه الكتب، وبعد الانتهاء منها أقدّمها بالبريد مسجّلة وإن شاءَ أن أسلّمها إلى المفوّضية المصرية في بيرن حتَّى تبعث بها إلى مصر فأنا حاضر. كنت كتبت لك حتَّى تبلّغ السيّد محمّد البابي الحلبي ليرسل إلى البونس أيرس باَسم الشيخ كنج أبي صالح الذي عنوانه عنده ألفا وخمسمائة نسخة من تآليفي المختلفة فعساه قد فعل، فالعجلة في هذا الأمر من أعظم البرِّ. وبلّغ الأخ المذكور تشكّراتي لإرساله ما أرسل من نسخ الجزء الثالث من الحلل ومن رسالة لماذا تأخّر المسلمون ولإرساله كتاب الواقدي، ولكن ينبغي أن أشكره قريبًا على إرسال الألف والخمسمائة نسخة إلى الأرجنتين. وسلامي على العروس أم الجهاد حفظها الله مع أبي الجهاد. وأمَّا الشهبندر فلا كلام لنا فيه ومن يضلّل الله فما له من هاد. وصل بينما أنا أكتب هذا الكتاب عدد من مصر الفتاة ينقل مقالتي في جلالة الملك حفظه الله وأدام تأييده، فاشكروا ولي الأخ البطل الأستاذ أحمد حسين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أبو غالب

جنيف في ٣ فبراير ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

أخذت منك كتابين بينهما يوم واحد في الوصول وفهمت مضمونهما، وحمدت الله على وجودك مع عائلتك بالعافية، وعلمت أنَّ المقالات التي بعثت بها إليك وصور مكاتيب الأطرش قد ضبطتها المراقبة، وكنت أودّ أن أعلم السبب في جواز أنَّ فريقًا من الناس يوسعون الإنسان قذفًا وطعنًا ويفترون عليه جميع فنون الافتراء. وإنَّ هذا الإنسان نفسه ليس له أن يدافع عن نفسه وبعد ذلك يقولون: ديموقراطية ديموقراطية فلا حول ولا قوّة إلاَّ بالله.

شكرت لك تعريفي عن أجرة البيوت وفهمت أنَّ الإنسان يجد منزلاً موافقًا لمثلنا بسبعين جينهًا في السنة وسنرى المحلّ الذي نختاره بعد وصولنا، ولكنّي من الآن أوثر الإقامة بحلوان لأنها عزلة وأنا راغب في الإعتزال والإنزواء والتوفّر على المطالعة والكتابة. وقد قيل لي إنَّ المعادي يكثر فيها البرغش، وممّا لا شكّ فيه أنَّ حلوان من أجود البقاع هواءً، ولكن لا تظنّوا أني سأكون في مصر بهذين اليومين لأنه يجب عليّ أن أجهّز اللازم من الدراهم لسفري مع عائلتي ولنقل مكتبتي وأهمّ من ذلك تجهيز اللازم لإيفاء المطاليب التي عليّ هنا وهي ثلثمائة إلى أربعمائة جنيه وأنا ليس عندي مال في البنك حتَّى أتحرّك أيّان شئت، بل حركتي موقوفة على تجهيز نفقات السفر ودفع الديون وقد باشرت بما يلزم من هذه الجهة، ولكن لم يتمّ كلّ ما يلزم فالمسألة قد تأخذ شهرًا أو شهرين لأني كتبت أستلف فلوسًا من بعض أصحابي في المهجر، ولهذا أرجو منك أن ترسل خمس نسخ مجلّدة من الجزء الثالث من الحلل لأني أريد تقديم ثلاث منها إلى بعض أصحابي هنا. وقد بعثت إليك من أيام قلائل بعشرة جينهات على الحساب، وإن أمكنني بعثت بدفعة أخرى ولكنّني لا أقدر أن أدفع رصيد الحساب كلّه في الوقت الحاضر نظرًا لقضيّة نفقات

السفر، وأمَّا الأستاذ شوقي أمين فأظنّه يكسب عن قضيّة الفهارس، ولو كان مرتِّب هذه الفهارس غيره ما استحقّ أكثر من خمسة جينهات وإنَّما ميّزناه لتدقيقه وتعبه، ثمَّ إنَّ السيّد البابي الحلبي لم يبعث إلينا بعلم الكتب التي تحت يده من تآليفنا أو لا نريد معرفة مقدار الكتب التي لنا عنده كلّها ومقدار ما باع منها، ونريد أن ترسل منها الجانب الأكبر إلى أميريكا الشمالية وإلى أميريكا الجنوبية. ولعلّك تقول إنَّ هذا الحساب قد تقدّم من قبل فأجيب بأنه لا بأس بتقديم حساب جديد فإنَّه باقٍ لي مئات من النسخ من كتاب السيّد رشيد وكتاب شوقي ومن ديواني ومن الارتسامات اللطاف وكذلك أريد أن أعلم عدد نسخ الجزء الثالث من الحلل حتَّى نبادل بقسم منها قسمًا من الجزء الأول والجزء الثاني، ونرسل بعد ذلك مقدارًا من الأجزاء الثلاثة إلى أميريكا. وإنّي في انتظار ورود النسخ الخمس من الجزء الجديد ومعرفة ما كلّفني هذا الجزء في حساب على حدة. وإنَّ قولكم يجب بيعه بعشرين قرشًا هو صواب لأنه كلّف كثيرًا ودمتم بالتوفيق.

أخوكم شكيب أرسلان

جنيف في ١٦ فبراير ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

من يومين بعثت لك بحوالة ٢٠٠ فرنك سويسري لتدفعها إلى السيّد محمّد البابي الحلبي.

والآن أكتب إليك لأجل أن ترسلوا لسعادة الشيخ عبد الله سليمان ناظر المالية السعودية الكتب الآتية:

حاضر العالم الإسلامي ـ الأجزاء الأربعة

الحلل السندسية ـ الأجزاء الثلاثة

السيّد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة

غزوات العرب في أوربا

الارتسامات اللّطاف

شوقي أو صداقة أربعين سنة

ديوان شعرنا

تعليقاتنا على تاريخ ابن خلدون

لماذا تأخّر المسلمون

محاسن المساعي في تاريخ الأوزاعي

ولتكن كلّها مجلّدة تجليدًا متقنًا ترونه أنتم بأعينكم ولكم الشكر.

ودمتم لأخيك أبي غالب

جنيف في ١٤ فبراير ١٩٤٠

أخي أبا الحسن لا عدمته

من أربعة أيام بعثت إليك بحوالة خمسمائة فرنك سويسري لأجل أن تدفعها إلى السيّد محمّد البابي الحلبي من حسابه وقبل ذلك في ٢٤ يناير أرسلت لك عشرة جنيهات، والآن واصل إليك مائتا فرنك سويسري هي أيضًا من هذا الحساب فادفعوها له فلا يبقى له إلاَّ شيء قليل وخذوا منه أثابكم الله، علم كتبي التي عنده واعطوني علم ما هو عندكم وعلم ما باع البابي منها كلّ هذا يلزم أن أعرفه إذ مرادي إرسال مقدار من هذه الكتب إلى أمريكا.

أنا منتظر النسخ الخمس المجلّدة من الجزء الثالث من الحلل. والمأمول أن ترسلوا نسخة مجلّدة إلى الشيخ يوسف ياسين كاتب يد جلالة الملك ابن سعود ونسخة مجلّدة إلى خالد بك أبي الوليد مستشار جلالته، فهاتان النسختان كنت تسيتهما وكذلك نسيت نسخة مجلّدة للشيخ أحمد نعمان اليماني الذي طالما كتب لي، وسيطول إن شاء الله ما سيكتب لي عندما أستقرّ بمصر.

ودمتم لأخيكم شكيب أرسلان

جنيف في ٢٤ يناير ١٩٤٠

أخي ابا الحسن لا عدمته

آخر كتبي إليك تاريخه ٥ الجاري وقبله كتاب مؤرّخ في ٣٠ دسمبر من ١٩٣٩ عساك بخير. أنا اعتمدت بحول الله أن أرتحل مع عائلتي إلى مصر ولست متأخّرًا عن ذلك إلاَّ من أجل تجهيز ما يلزم لوفاء المطاليب التي عليَّ في جنيف ولأجل نفقات السفر. واصل إليك الآن حوالة بعشرة جنيهات تدفعها إلى السيّد محمّد البابي الحلبي وتعجّل عليه في إرسال الجزء الثالث من الحلل السندسية، ويجب أن يرسل إليَّ خمس نسخ مجلّدة. فهارس الإعلام بغاية الاتّقان لكنّنا نريد الخلاص.

وعدني البابي بإرسال علم الكتب الباقية لي عنده من جميع مؤلّفاتي وعلم ما تصرَّف منها ولا أزال في انتظار هذا العلم لأني أريد إرسال جانب من هذه الكتب إلى الأميركتين حتَّى يتيسّر بذلك الحصول على فلوس وليُدخِل في الحساب نسخ الجزء الثالث من الحلل.

سألتك هل يأتيك «البيان» من نويويرك و «العلم العربي» و «الاستقلال» و « الفطرة » من الأرجنتين وهل اطلعت على مقالاتي في هذه الجرائد الأربع؟ فقد أرسلت إليها نحوًا من ٢٠ إلى ٢٥ مقالة في هذين الشهرين انطبع منها ١٠ مقالات إلى الآن والباقي آتٍ في الطريق إن شاء الله.

ودمتم لأخيكم شكيب أرسلان

دومة ٢٧ فبراير ١٩٢٦

أخي ابا الحسن

أمس كتبت لك مقالة «لا يضرّ الشمس إطباق الطَّفُل».

الآن مرسل إليك قطعة من الأومانيته فيها مشافهات معي ومع الجابري وفيها صورتي فاجتهد أن تترجمها للعربي وتنشرها في الشورى فإنّ الأومانيته هي الوحيدة في جرائد فرنسة التي تنصرنا وتفضح فظائع قومها ولا تهاب.

وهنا كلمة انشروها بإمضاء «يماني» تحت عنوان «إلى متى لا نستفيق؟» بطيّه صورة من جريدة هزلية تمثّل فرنسة وتركيا فاتحة كلّ منهما فمها لابتلاع سورية وسورية صغيرة بينهما وهما تتقاربان ولكن سورية تقول: بشرط أن لا يزداد التقارب كثيرًا...

أخوك أبو غالب

٢٠ يناير ١٩٢٦

أخي

بطيّه مقالة من القلم الحديدي الحرُّ نقلاً عن جريدة من أعظم جرائد أميركا أرجو نقلها إلى الشورى ويحسن الكوكب أن ينقلها عن الشورى.

وقصيدة أخذت عقلي وسلبت لبّي بجزالتها وفصاحتها وعلو نفسها، حتَّى حفظتها من دورين أو ثلاثة كما يحفظ الطلبة الصغار درسهم هذه، يناسب جدًّا نشرها في الشورى ونقل الكوكب لها.

أخوك أبو غالب

برلين ٣٠ يناير ١٩٢٦

أخي أبا الحسن وفّقه الله

أمامي رَقِيماك أحدهما تاريخ ٨ والآخر ٢١ الجاري.

مسئلة مكتوب حافظ عفيفي لا سبيل لي إليه الآن ولا بدَّ أن يتمّ نقل البيت من مرسين إلى سويسرة حتَّى أبحث في المكاتيب التي تحصي وأجده محقَّقٌ عندي أني لم أمزّقه كأكثر المكاتيب التي تجيئني، ولكن وجوده يقتضي تعبًا وأنا لا أرى حاجة لمقابلة محمّد باشا محمود ولا لتعب سرك في هذه المسئلة قد استفدنا من هذه الواقعة أننا عرفناهم كما هم... وإذا وقع في يدي مكتوب حافظ أبعث به لك.

مقابلتي مع جوڤنيل كتب عنها الأرمنازي في ضمن مقالته عن جوڤنيل في «السياسة» ولم يزد ولم ينقص شيئًا. على أني منذ جمعة بعثت لك برسالة لم أحبّ وضعها تحت إمضائي تكذيبًا لمن قال إنّي أجزت لفرنسة التجنيد من سورية. وسبب عدم إمضائي إيّاها هو ما فيها من ذكر الأخطار الباقية على سورية... لا سيَّما من الجيران الشماليين الذين نعرف جيّدًا مقاصدهم... وبعد هذه المقالة أرسلت نصّ مذكّرتي لجوڤنيل بتمامه مع تذييل تحت إمضائي.

ما تُجرونَهُ من جهة الصور ووضعها في الكتب التي لي كلّه عائد إلى رأيكم.

أمَّا كتاب أناتول فرانس فقد وصلني منه ملزمتان وسررت بهما كثيرًا وروّح مرآهما منّي بعض الأتعاب الكثيرة التي تعتَوِر وجود من يسهر إلى الساعة بعد نصف الليل وهو يكتب.

نعم الطبع متقَن جميل ووضع صور الرجال المترجمين في الحواشي أبدع وأجمل، والتصحيح مضبوط جدًّا، والياس أفندي فسّر بعض ألفاظ أحسن تفسير نعم عثرت على مكانين فيهما نظر: جملة أقول: يُحكِم علوم الغرب قائد الدنيا

اليوم. أي يُتقن علوم الغرب فشدّدوا يحكم وقالوا يحكّم علوم الغرب قائدًا لدنيا اليوم ومحلّ آخر أقول فيه: باهر الخصل أي السبق فجعلوها باهرالخصال والخصل كلمة معروفة كان يستعملها ابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب إلخ.

كتاب حضارة العرب لغستاف لوبون نترجمه إن شاء الله بمجرّد ما نأخذ النفَسَ نوعًا ونستقرّ مع العائلة في سويسرة لأنَّ تعليم غالب صار يقضي عليّ بالسكنى مع العائلة دائمًا في أوربا أو جنيف وفي مرسين لا سبيل لتعليمه وإلى اليوم كان يأتي المعلّم إلى البيت ولكن هذا غير كاف وقد صارَ الولد في العاشرة.

أمَّا غستاف لوبون فقد عرفته من ٣٣ سنة أيام رحلتي إلى باريزاول مرّة وهذه المرّة قصدت أن أراه فلم أعثر على عنوانه، ولم يكن وقت متّسع للتفتيش ويمكننا أن نعرف عنوانه ونستأذنه في الترجمة.

الشورى كلّما شدّدوا في منعها ازداد الناس شوقًا إليها ويمكنكم أن ترسلوها بطرق خفيّة وهي طرق صعبة ولكن غير مستحيلة.

ليس في أوربة من العرب سوى طلبة كلّهم مفاليس سواء الذين منهم في برلين أو باريز أو سويسرة وقد نضطرّ أن نساعد جمعياتهم، ولكنّي سأكتب إلى بدور وسلمان عزام وغيرهما في أميركا.

صبيعة ما أعطيته حقّه، هو فوق ما قلت بكثير في عقله وعلمه ووطنيته واستقامته وأحسن ما فيه أنه وطني مجاهد لا للمكافأة.

تقول عن السكاكيني أديب فلسطين أو كبير أدباء فلسطين وأين ذهبت باسعاف؟

الأخ الحسيني أديب عاقل كاتب مطبوع أنا أحبّه وقد وجدت له وظيفة كاتب عربي في محل الدكتور بيضا ببرلين وإنَّما أراه ضئيلاً ضعيف الجسم مرتبكًا في معيشته، وأرجو أن يكون استقراره في هذه الوظيفة مريحًا له ولو مؤقتًا.

لا بدَّ أن يكون كتب إليك وصف الحفلة التي عملها الطلبة السوريون لنا مساء ٢١ الجاري في نزل قيصرهوف العظيم وحضرها نحو ٢٠٠ مدعو من كبار الألمان ما استطعت من ضيق وقتي تحرير الخطبة التي قلتها حتَّى طلبها كثير من صحفيي برلين ولم أقدر على كتابتها.

فهمت ما قاله أخي شوقي، لكنّي كتبت في الكوكب كلمة على قصيدته الهيكلية وبينت ما في بعض أبياتها من أَحاسنُ المحاسن وختمت بانتقاد قوله "هيكل الشقاء" وقلت أن يقول ذلك في تعزية صديق اسمه هيكل هذا مخالف للذوق...

إن رأيته مرّة أخرى فقل له أنت في عصرنا كالمتنبّي في عصره وأخوك شكيب يقول: كما ألّف الصاحب بن عباد كتابًا على مساوئ المتنبّي فيجب تأليف كتاب في انتقاد شعرك فهذا ممّا يزيد قدرك فما قولك في هذا الرأي؟

اعمل لي طريقة رضى الله عنك في تخليص ابن سراج من جمرك يافا، وإرسال النسخ تحت يد سماحة الحاج أمين الحسيني أو رشيد بك طليع والأول أولى.

عمر البيطار ظنّ أنَّ مرادي تكليفه توزيع الكتاب والحال مرادي. كان أن يخلص الكتاب من جمرك يافا وفيما بعد كنّا نفرّق منه نسخًا على الجهات.

نعم لطف الله لا يرسل إعانات إلى جبل الدروز ولا إلى لجنة القدس ولا إلى عائلات دروز وادي التيم اللاتى هي ملتجئة في جبل صفد وساحل عكّا. ويظهر أنه خاف من تهمة الفرنسيس إيّاه إنّه يمدّ الدروز بالمال، وهي تهمة غير صحيحة لكنّنا أرسلنا إليه أنه إن كان من هذه الجهة يوجد محذور فموجد من الجهة الأخرى سبب وجيه لمنع أرسال الإعانات المجموعة لديه إلى جمعية الصليب الأحمر في بيروت. فالصليب الأحمر في بيروت يعمل تحت إشارة السلطة المحتلّة وبالتالي فلا يعطي عائلات المسلمين والدروز شيئًا بحجّة أنهم ثوار وان "العصاة" لا يجوز تضميد جراحهم ومسئلة الريف شاهِد... وربَّما قيل إنَّهم يعطون عائلات مسلمي الشام ممّن خربت دورهم، والجواب لا يعطون هؤلاء إلاَّ من الجمل أذنه. الصليب الأحمر في

بيروت يوزّع عن سعة على مهاجري راشيا الوادي وراشيا الفخّار ومرجعيون وكوكبه وهؤلاء هم عند فرانسة المنكوبون، والحقيقة أنهم ما نكبهم أحد بل نكبوا أنفسهم لكونهم لم يرضوا أن يستظلوا تحت علم غير علم «أمّهم الحنون».

فإن كان لطف الله مصرًّا على إرسال هذه الأموال إلى بيروت فالأحسن إعادة هذه الأموال إلى أصحابها أو على الأقل تبرّعات المسلمين وهم يرسلونها إلى لجنة القدس وإن لزم إعانة مسلمي الشام فلجنة القدس أقدر على ذلك من صليب أحمر بيروت.

تكلّم في هذه المسئلة مع أحمد زكي باشا والسيّد البكري والشيخ رشيد رضا.

احفظ هذا الخبر في سرّك... لأنَّ إفشاءَهُ يضرّ. إذا بقيت الحالة على ما هي عليه تضمحل الثورة وتذهب كلّ المجاهيد والضحايا سدى... الدروز لم يقتل منهم ٤ آلاف و٨ آلاف كما يلقلق الفرنسيس والنصارى المتفرنسون لكن بلغت الآن قتلاهم ألف قتيل منهم نحو الثالث جرحى ارتبط أجلهم بسوء المعالجة وقد روى مراسل الجرائد الإلمانية ما شاهده بعينه من فقد كلّ أسباب ضمد الجراح؟

الشيخ رشيد كتب لي أنه كان أرسل من قبل إعانات لجرحى الجبل وأنا أعرف وأنا هنا مقدار ما أرسل... زهيد زهيد زهيد جدًّا لا يبلغ بضعة مئات من الجنيهات.

والفرنسيس يذيعون للوصول إلى غرضهم وتضليل أفكار الناس أنَّ لطف الله أرسل إلى سلطان الأطرش ١٠ آلاف جنيه. وكم من مرّة زعموا أنه لا حركة وطنية في سورية ولا طلب استقلال ولا شكوى والجميع راضون، وإنَّما هو لطف الله ينشد إمارة سورية فيشتري بعض رجال ويحرّكهم باَسم الوطنية.

لهذا كم كان غضبي شديدًا عندما قرأت في «البيان» في رسالة لمكاتب مجنون يقول فيها: وخصّص الأمير لطف الله نصف مليون جنيه من ثروته لخدمة الثورة.

أرسلت رسالة إلى البيان بغير إمضائي أذكر ما في هذا الخبر من الطعن في قلب

ثورة سورية ومن تأييد دعاوى الفرنسيس فضلاً عن كونه كذبًا محضًا. يظنّ هؤلاء المجانين أنهم يقوّون قلوب الأصدقاء ويزعزعون عزائم الأعداء بهذه الأقوال، ولكن الحقيقة أين نذهب بها وهل تشبع الجياع وتضمد الجراح بهذا الخلط؟ أفلا يعلمون أنَّ كثيرًا من الجالية العربية ممّن يعزّ عليهم المال ـ وقد عزّ عليهم ـ إذا قرأوا هذا الهذيان صدّقوه وقالوا ما دام لطف الله يمدّ الثورة بنصف مليون جنيه فما الحاجة إلى ٢٠ دولاري أو ١٠٠ دولاري أنا؟

نعم يا سيّدي نحن مبتلون بالجهل ولا قاتل كالجهل.

اعملوا همّة في استرداد المسلمين تبرّعاتهم من لجنة لطف الله وإرسالها إلى لجنة القدس، لأنَّ لطف الله مع شكرنا إيّاه على همّته لا نقدر أن نشير عليه بالتعرّض لغضب الحكومات الاستعمارية.

في ٣ فبراير أذهب من برلين إلى مينخ وأكون في سويسرة في ٨ ثمَّ في رمة في ١٤ حتَّى نقدّم الاحتجاجات اللازمة إلى لجنة الانتدابات التي تنعقد هناك هذه النوبة في ١٦ فبراير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(سلام كثير إلى الأخ الأرمنازي وسأكتب إليه)

أخوكم أبو غالب

صورة المكتوب الوارد لنا

من الإمام يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٢٦

حضرة الأمير الكبير والعصامي الخطير ذي المزايا الرفيعة والمكانة المنيعة محبّنا الأمير شكيب أرسلان حرسه الله عن مكاره الزمان ونوائب الحدثان والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته. بهذه الآونة وصلت إلينا هديّتكم النفيسة التي ضمّها عنوان حاضر العالم الإسلامي ولِما اشتهر من درايتكم وثاقب أنظاركم نراه ممّا يُقتنى وبمثله يُعتنى، ولقد شكرنا لكم لطف الإحساس وقابلنا تقدّمكم بهذا الإهداء بما أنتم له أهل من الثناء وما يلتحق به على أحسن قياس وحرّرنا هذه الشقّة عاجلة قبل وقوفنا على ما في الجزئين من نفيس الحقائق ولطيف الدقائق ومن قبله قد أرسلنا إليكم كتابين نرجو الله أن يكونا وصلا ولم تَحُلْ دون وصولهما العوائق فأقبلوا منّا مزيْد التشكّر ولا زلتم محروسين والسلام في ١٥ ذي الحجّة ١٣٤٣.

وعلى الظرف ختم عند زاويته مكتوب فيه (عن المخيَّم المنصور) ثمَّ: حضرة الأمير الأمجد شكيب بك أرسلان دامت معاليه.

أمَّا ما يشير إليه من المكتوبين فلم يصلني منهما سوى مكتوب واحد، طويل بارع الإنشاء وأمَّا الخطّ فهو خطّ واحد جميل مائل إلى الفارسي وهذا المكتوب الأول جاءني بواسطة محمود نديم بك وإلي اليمن سابقًا سلّمني إيّاه في أطنه وجاوبت عليه من مرسين في أول أغسطس. هذه السنة أي من ستة أشهر أو خمسة أشهر ونصف وأنت ترى أنَّ مكتوب الإمام خرج منذ ستة أشهر ونصف فلعلّ مكتوبي إليه كان في الطريق هذا إذا كان وصل إليه.

وأمَّا مكتوبي هذا فقد أرسلته مضمونًا من مرسين إلى عدن فوضعت مكتوب الإمام ضمن ظرف بأَسم الشيخ عبد الله عسلان من تجّار صنعا، ووضعت مكتوب الشيخ عبد الله عسلان ضمن ظرف بأَسم السيّد عمر با صالح من تجّار عدن. وقد ذكرت للإمام إنّي أوعزت إلى مصر بأن يقدّموا لديه كتاب حاضر العالم الإسلامي وكتاب تاريخ الأندلس، فلو كان وصل إليه قبل صدور مكتوبه، المرسلة هنا صورته، لكان ذكر ذلك ويظهر أحد أمرين إمَّا أن يكون جوابي لجلالته لم يصل أو أنه وصل بعد صدور مكتوبه هذا فاكتفى عنه بالمكتوب الأخير المنبّئ بوصول حاضر العالم الإسلامي وصار مترقّبًا ورود مكتوب جديد منّي.

والآن من باب الرأي عندي أن تكتب لأحد أصحابك في عدن يسأل السيّد عمر با صالح هل وصل إليه مكتوب تعهّد لي من مرسين بأَسم الشيخ عبد الله عسلان من نحو خمسة أشهر فمن هنا نعرف هل وصل هذا المكتوب أم لا؟

أو أن يسأل الشيخ عبد الله عسلان نفسه في صنعا هل ورده مكتوب ضمنه مكتوب بأَسم جلالة الإمام؟ وهل وصلت نسخة من حاضر العالم الإسلامي جزءان إلى جلالته؟

من مكتوب الإمام يتحقّق أنَّ حاضر العالم الإسلامي وصل إليه ورآه جزئين ولكن لم يكن تسنَّى له أن يطالعه بعد لأنه إن لم يكن لم يصل أصلاً فأي موجب أن يذكر وصوله ويكتب من أجله مكتوب شكر خاصًّا، فإنَّ المكتوب الذي حرّرت لك صورته ليس فيه شيء سوى الشكر على هديّة حاضر العالم الإسلامي.

أنا أعتقد أنَّ أخي عادل أرسل أول نسخة ثمَّ نسي وأراد أن يرسل نسخة ثانية وكتب عليها ما كتب، فهذا لا بدَّ أن يكون مجرّد سهو منه وأن يكون جرى إرسال النسخة الأولى من نويهض بدون علم عادل أو من شخص آخر، على أني أنا كنت أوصيتهم بإرسال النسخة بواسطة عمر با صالح إلى عبد الله عسلان.

والآن أحبّ أن تسألوا لي كيف ارتجعت النسخة التي ذكرتموها ومن أين ارتجعت أمِن بوسطة عدن؟ أم من عمر با صالح في عدن؟

وعلى كلّ حال فحيث إنَّ النسخة التي رأيتموها مكتوب عليها اسم الإمام فأرسلوها إلى الصاحب الذي لكم بعَدَن لكن مع نسخة من ابن سراج حتَّى يكون أُنجز ما وعدنا به من إرسال هذا أيضًا، وأيٍّ ضرر أن يكون عند الإمام نسختان من حاضر العالم الإسلامي إنَّما الذي أريد أن أَتَثَبَّتَهُ هل وصلت نسخة غير هذه أم لا؟ وهذا صاحبكم في عدن يقدر أن يعرفه بالاستعلام من صنعا.

هل الشورى تذهب إلى عدن وصنعا والحُدَيْدَة أرجو الإفادة.

برلين ٢٠ يناير ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

أخذت بهذه الساعة مكتوبك وحيث إنَّ جوابه يكون طويلاً والوقت هذه الساعة قصير فسأُرجئ الجواب إلى الغد أو ما بعده، ولكن واصلة مقالة أرجو نشرها كما هي، وفيما بعد أبحث عن المذكّرة بين أوراقي الكثيرة وأبعث بتعريبها بالحرف لنشرها.

أصبتم بعدم تعطيل الشورى وسنكتب ما يلزم إلى أميركا. لا تتركوا متري حتَّى يرسل النسختين إلى بمباي أو ترسلوهما أنتم، أمَّا قوله أنه أرسل نسختين فهاتان غير تينك لعلّه يشير إلى نسختين جاءتا إلى برلين إحداهما باَسم جلالة أمير الأفغان والأخرى باَسم سفيره في برلين غلام صديق خان: حال كونه لم تأت نسخة باَسم محمود ترزي خان ناظر الخارجية ولا باَسم أديب خان ناظر المدارس.

أمَّا كون نسخة الإمام يحيى رجعت وأنكم ستعيدونها إلى عدن فقصّة عجيبة جدًّا لأنه من ثلاثة أشهر جاءني مكتوب من جلالة الإمام يحيى يذكر لي فيه وصول حاضر العالم الإسلامي ويشكرني على ذلك كثيرًا، فلا بدَّ أن تكون الإرسالية الثانية غير الأولى، وأن تكون وقعت سهوًا وأعيدت النسخة الثانية، ويبعد أن يشكر الإمام على كتاب لم يصله ويقول أنه وصله، وسأبعث إليك بصورة مكتوب الإمام غدًا أو بعد غدٍ ضمن كتابي إليك والسلام عليك ورحمة الله.

أخوك أبو غالب

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

سلامي واحترامي وأشواقي وعِناقي لأستاذنا وملاذنا أحمد زكي باشا حفظ الله مهجته للعرب والإسلام وقبّل عنّي كثيرًا الأخ الخير الزركلي أمتعنا الله بوجوده وقل لصيبعه ما أطريتهُ وما قلت إلاَّ ما أشعر به حتَّى أسرّي عن نفسي باداء هذا الحقّ الواجب.

روما ٢٦ فبراير ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

قبضت الحوالة ٢٥ جنيهًا إنكليزيًّا بقيّة ما لي عند أنطون. قرأت مكتوبك وسأجاوبك عليه في ساعة أوسع من هذه. واصلة هذه المقالة للشورى وأجتهد أنّ كوكب الشرق ينشرها. أرسلت لك بعض أعداد الصحف الإيطالية الكبرى ولم أقدر على إرسال الجميع لأنه شيء لا يُحصى، وأرسلت إلى اللجنة التنفيذية بواسطة الأستاذ، ولا شكّ أنّ الأستاذ دفع الأعداد كلّها إلى نجيب بك شقير وحبّذا لو قلت لنجيب يستدعي من يحسن الطليانية ويترجم ما يلزم ويلخّص ما يلزم فإنّ جرائد فرنسة ملأت الدنيا كذبًا فإذا ترجمنا بإزاء كذبها كلام جرائد إيطالية كان نِعْمَ العمل.

كوكب الشرق رجع إلى عادته القديمة لا يأتي إليّ مع أنّ السياسة على دَيْدَنِها تأتيني أعدادها فرادى ومثنّى وثلاث كلّ جمعة، فهل لك أن تتلفن إلى حافظ بك عوض، وتقول له يصلح إدارة التوزيع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو غالب

لوزان ٨ نوفمبر ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

واصل قطعتان للشورى أو ثلاث وقطعة الخليفة رواها لي نابي بك ناظر خارجية تركيا سابقًا وسفيرها في باريز أسبق وكان حاضرًا المسئلة في نيس وسمعتها ممّن قرأوا الجريدة.

قبلاً أرسلت عن يدك مكتوبين للأمير علي حيدر ولولده الأمير عبد المجيد اللذين في بيروت فعسى أنك أنقذتهما مضمونين بالبريد تحت يد شخص ثالث من بيروت أو صحبة راكبٍ مأمون.

ما جاءني ولا جواب من نابلس أتراهم استاءوا من كتابتي؟ نعم جاءني مكتوب من الحاجّ شافع عبد الهادي يشكر على إرسال أناتول فرانس في مباذله وعلى سلامي عليه بواسطة الحاجّ حافظ.

أبحثُ لك نقل تعليقي على مقال جورنال دوجنيف ولو بإشارة أنَّ ذلك منّي كأن تقول مثلاً: للكاتب العربي إلخ فيعلم الناس أنها منّي بدون التصريح باَسمي.

لا تنسوا نقل "واحرقتاه على عادل بك نكد" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أبو غالب

برلين ١٧ دسمبر ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

واصلة صورة نصيّة منها نسخة لكتاب أناتول فرانس ونسخة ثانية مائلة إلى نجيب أفندي متري وأوصوه بإرسال النسختين من حاضر العالم الإسلامي إلى محمود ترزي خان ناظر الخارجية الأفغانية وإلى أديب خان ناظر المدارس، وذلك بواسطة قنصلية أفغانستان في بمباي حسبما كتبت له والسلام أخوكم أبو غالب.

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

أرجو أن يرسل لي الكرّاس الأول من كتاب أناتول فرانس لأعلم نسق طبعه ودرجة تصحيحه العنوان دائمًا لوزان كالعادة.

بعض أهالي حلب أو أعيان حلب أظهروا من النفاق للفرنسيس ومن الطعن في الثورة الوطنية ومن طلب الانفصال عن الشام ما يستحقّ من الشورى الجملة اللائقة بأمثالهم من الخونة الساقطين.

باريز ١٦ أغسطس ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

في ٢١ الجاري أكون إن شاء الله في لوزان ومن جهة مفاوضات الصلح لا أقدر أن أجزم بشيء هل ينعقد صلح في الدقيقة الآخرة أم تتغلّب سياسة الجبروت!

بطيّه مقالة المرجو نشرها بدون وضع إشارة عليها تفيد أنها منّي بل إمضاؤها الحالي كافٍ.

من هذا الذي أثنى علينا بما هو أهله من القدس ولم يضع أمضاءه وقال إنَّنا نغرف من بحر... إلخ، نحب أن نعرفه.

المرجو إرسال نسخة من "أناتول فرانس" إلى شفيق بك بيضون في عكّا وهو شقيق رفيق بك.

وقد أصبتم في تقديم نسخة منه إلى الدكتور منصور فهمي لكن الكتاب لم يخل من أغلاط مطبعيّة ثلاث أو ربع يجب أن يعرف الأستاذ ذلك، وأكتب لي إلى لوزان كالعادة. والسلام

أبو غالب

جنيف ٢٤ يوليو ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

واصلة مقالة لا تضيفوا شيئًا على إمضائها.

لا أزال منتظرًا النسخ التي طلبتها من أناتول فرانس أمَّا أسعد داغر فوالله هذا أول علمي أنه اسم اثنين، فاهدوا كلاًّ من الاثنين نسخة.

واهدوا سلامي وشكري إلى صاحب الزهراء، واخبروه أنَّ الزهراء لم يردّ لي جزؤها الأخير والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم أبو غالب

لوزان ١٩٢٦

نبأ سارّ

اللغة العربية يخاطب بها حكومة ألمانيا

إن صحّ كون سيف الله باشا سفير الدولة المصرية في برلين عندما قدّم أوراق اعتماده لحضرة المارشال هيندنبورغ رئيس الجمهورية الألمانية ألقى خطابه باللغة العربية فتكون يدًا تذكر لمصر منضمّة إلى ما سلف لها من الأيادي التي لا تعدّ ولا تحصى على لهجة الضاد في الأرض. فهذه في العهد الجديد - لا في العهد القديم عندما كان ملوك أوربا يراسلون خلفاء العرب - أول مرّة استعملت فيها اللغة العربية كلغة رسمية في مقامات دول أوربا العظمى. وحقيق بالدولة الألمانية التي في أمّتها أحسن المستشرقين أن تصلي قدر اللغة العربية وترضاها لغة رسمية في المخاطبات لدولة مصر وللدول العربية التي لا بدَّ بحول الله أن تكون ذات علاقات مع ألمانيا في المستقبل كدولة اليمن ودولة الحجاز ودولة نجد ودولة الريف بل ودولة سورية ودولة العراق. فإنَّ اللغات هي من أعظم عوامل الاستقلال للأمم.

شكيب أرسلان

لوزان ٢١ نوفمبر ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

في الأسبوع الفائت أرسلت لك من جنيف برسائل إلى الشورى، وبكتاب خاصّ لك، وأرسلت قطعة بمناسبة ابن عمّنا أمين لأنَّ مكاتبتي للشورى الدائمة بعد أن انتقدته هذا الانتقاد الشديد يوهم أني مختلف معه... وليس كذلك فلا بدَّ من إزالة أثر ذلك الانتقاد الذي انفردت به الشورى ورافقتها فيه «الناس» فقط.

الحاجّ حافظ لم يجاوب وما أظنّهم يجاوبون لأنهم سيمتعضون منّي...

قولي لك «اجتهد في خلاص أخيك» بسيط أي اجتهد في تخليصه ثمَّ لا تجدّد العداوة بقدر الإمكان.

إذا ترجمت كتاب الديانة في ألمانية الحاضرة فربَّما أطبعه على نفقتي الخاصّة.

حبّذا لو علمتم لي من الياس أفندي مقدار رواج كتاب أناتول فرانس هل خسر به أم ربح؟

نوادر الحمقى كتب لي الكرد علي أنَّ واحدًا في الشام ظفر منه بنسخة وهو مباشر طبعه. قُضى الأمر.

كلا لا تأخذوا من الياس أفندي انطون ثمن نسخة من حاضر العالم الإسلامي فليقبلها هديّة.

نعم أرسلوا إلى أبو ريه نسخة من حاضر العالم الإسلامي أيضًا ومن أناتول فرانس ومن كلّ كتاب يصدر منّي وعساه يرضى بذلك فقد اقترح ما هو أكثر كلفة. وله ولد اسمه شكيب فصار علينا ذمّة نحوه كما لا يُخفى... إن جاء شيء من الثعالبي عرّفونا، وعرّفونا ماذا صنع أحمد زكي باشا ونبيه بك في اليمن. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أبو غالب

برلين ٢٣ مايو ١٩٢٦

أخي ابا الحسن

بطيّه قائمة بأسماء أشخاص من أصحابي ينبغي أن ترسل إليهم نُسخ من أناتول فرانس في مباذله وهم ٥٤ ما بين مصر وفلسطين وسورية وألمانية، ويضاف إلى ذلك ٢٦ نسخة ترسلونها لي إلى لوزان بالجملة ٨٠ نسخة فيبقى لتمام المائة والخمسين ٧٠ نسخة تبيعونها لي وبما يحصل منها تستوفون نفقات إرسال النسخ إلى الذوات المذكورين وإليَّ وَكُم الفضل.

هل وزَّع الناشر الكتاب على الجرائد؟ أرجو إن لم يكن فعل أن يفعل، وأن ترسلوا لي الجرائد والمجلاّت التي تذكر الكتاب ما عدا الجرائد التي تصل إليَّ وهي الكوكب والسياسة والاتّحاد وجريدة الأسبوار "الفرنسية اللغة" والمقتطف والزهراء، فهذه كلّها تصل إليَّ بعد الشورى.

بطيّه بعض رسائل للشورى المرجو نشرها وقد كتبت للأستاذ الثعالبي كتابًا أرجو تسليمه إليه بيده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم أبو غالب

لوزان ١١ يونيو ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

أمس كتبت إليك من زوريخ

الآن بطيّه مكتوب أرجو أن تضعه ضمن ظرف منك مضِمون وترسله إلى السيّد يوسف الياسين في جريدة أم القرى بمكّة المشرّفة.

حصلت على نسخة من حضارة العرب لغستاف لوبون لا عيب فيه إلاّ أنه صار قديمًا أي طبعه وقع منذ ٤٤ سنة وفيه بعض آراء يلزم تصحيحها في الهامش. إن كان الياس أفندي انطون يرغب مع ذلك في ترجمته لطبعه فانا حاضر لذلك لكنّي أتقاضى على الترجمة خالصة مع الحواشي ٢٥٠ جنيهًا إنكليزيًّا لأنه ٧٠٠ صفحة وموضوعه دقيق.

نسيت أن أسألك أمس لماذا حذفت من قطعتي على ذكر معاهدة العراق ما كتبته عن أحمد نامي؟ أحبّ أن أعرف رأيك في ذلك. والسلام عليك ورحمة الله.

أخوكم أبو غالب

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

آخر عدد عندي من الشورى هو المؤرّخ في ٢١ مايو.

لوزان ٥ مايو ١٩٢٦

أخي أبا الحسن

هذه البوسطة لم تجئني الشورى مع أنَّ كلّ الجرائد، الكوكب والسياسة وغيرهما جاءت فشغل ذلك بالي واعتقدت أنها وقفت فأرجو الإفادة بالواقع. ثمَّ إنَّني بهذه الأثناء أرسلت إليكم بجملة مقالات وقطع إن كانت الشورى لا تصدر حوّلوها إلى الكوكب، لا سيَّما مقالة قد بعثت بها من يومين "الصيف ضيّعت اللّبن" لأنَّ هذه المقالات إن طال عليها العهد ذهب وقتها والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم شكيب أرسلان

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

الشيخ علي عبد الرازق يزعم أنه هو لم يكتب تلك القطعة التي بإمضاء "ع" في السياسة ردًّا عليّ إذًا من هو "ع" هذا، وهل كتبها "ع" بعلم الشيخ علي أم لا؟ وأمّا أنا فاكتفيت بما كتبت الآن.

لوزان ٢١ نوفمبر ١٩٢٧

أخي أبا الحسن

أخذت مكاتيبك وفهمتها. إنّي آسف من كوني لم أقدر أن أساعد الشورى إلاَّ بأربعة جنيهات فقد أخبرتك بالأزمة التي أنا فيها في كتاب سابق، وهنا في أوربة المصاريف ليست كما في الشرق، وليس من أحد يساعد أحدًا، وإن تأخّر أحد عن دفع ما عليه من حقّ أو كراء فلا يصبرون عليه كما هي الحال عندنا. والحاصل حاجة صعبة كما يقول المصريون.

واصلة الكلمة للشورى. إن كان الحول هو السادس أو الرابع فصحّحه فإنّي نسيت الحول وتراني من كثرة الكتابات لا يسعني التفتيش.

بلغني أنَّ الحكومة المصرية تريد إصدار الكشّاف. أصحيح ذلك. ثمَّ بلغني - واكتم الخبر - إنَّ جماعة لطف الله والشهبندر ميالون إلى الوفديين أي السعديين. أصحيح ذلك. أنا لا أدخل مع حزب من أحزاب مصر ولا ناقة لي ولا جمل هناك لكنّي أودّ معرفة الخبر. يظهر أنَّ لطف الله قطع مرتب محمود زكي لأنه عاد يكاتبني ويزعم أنهم حملوه على كتابات بذيئة جدًّا وأنه لم يقبل... وأنا لا أصدّق ذلك وأظنّ المسئلة بالعكس. لكنّي أريد أن أسألك رأيك فلا تخبر بهذا أحدًا خشية أن يظنّ محمود زكي أنَّنا اهتممنا به أو أن يعودوا فيسترضوه لا تقل هذا لأحد. أنا جاوبته متجاهلاً وشكرته ولكنّي لا أجهلُ شيئًا من أخلاقه. والسلام.

أخوكم شكيب أرسلان

لوزان ٢٤ أغسطس ١٩٢٧

أخي أبا الحسن

كنت غضبان على نجيب رحمه الله لأسباب لم يبقَ محل لذكرها، لكن خبر موته أحزنني بما لا مزيد عليه، وفقده خسارة كبيرة وأمثاله في الشرقيين قليلون جدًّا. وسأكتب عنه شيئًا وعن الأمير عزّ الدين الجزائري الذي فاتني تأبينه من نحو ٢٠ يومًا، كتبت إلى الشورى مقالة ككتاب مفتوح إلى بونسو عنوانه «سورية لن ترضى عن بروغرامك هذا» استغربت عدم وصوله إليكم إلى الآن.

بطيّه مكتوب إلى حكمت شريف بعد قراءته أرسلوه إليه ثمَّ أعطوني رأيكم على أيّ وجه نتّفق معه؟

ومكتوب إلى الشيخ الزنكلوني المرجو إرساله إليه بعد ختمه سنجاوب محمود زكي باشا على مقالته. قبلاً أرسلت لك حوالة بستّة جنيهات ٣ للقدس و٣ لنابلس، والآن واصلة حوالة بثلاثة جنيهات للسلط أو الصلت أرسلوها إلى لجنة الصلت.

وتقول إنّه باقٍ لي عندك ٥٩ غرشًا ونصف غرش، فضع من عندك نصف غرش وأجعلها ٦٠ غرشًا وأرسلها إلى الرملة من قِبلي.

بوالس شحن الكتاب وصلت وسأبعث بها إلى بدّور وأشكرك كثيرًا والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أخوك أبو غالب

القاهرة في ٢٢ أكتوبر ١٩٢٧

من الزميل الفاضل الأستاذ محمّد أفندي علي الطاهر

تحيّة واحترامًا وبعد، فقد تلقّيت كتابكم الخاصّ بالأمير الجليل شكيب أرسلان ورد عليه أكرّر لكم أنَّ الأمير لم يكتب في الأخبار مقالة ما يذكر فيها جريدة السياسة بسوء حتَّى بعد أن كتبت الزميلة في حقّ ما كتبت وتقبّلوا تمنّياتي الخالصة.

٢٣ يوليو ١٩٢٧

أطّلعت اليوم في جورنال دو جنيف على فصل ممتع بشأن الزلزال الفلسطيني فيه معلومات كثيرة وملاحظات ضروري للعرب أن يعرفوها.

فبادرت بإرسال المقالة إليكم دون سواكم حتَّى تمتاز الشورى بتعريبها ونشرها فكلّفوا من يعرّبها لكم بالحرف. وكذلك يوجد قطعة صغيرة على مسؤولية الحرب من جريدة «لاسويس» نشرها موافق والله الموفّق.

شكيب أرسلان

جنيف ١٩٢٧/٩/١٢

حضرة الأخ الفاضل السيّد أبي الحسن أدامه الله

واصل صورة من تقرير الوفد السوري المتقدّم إلى جمعية الأمم بهذه النوبة وجّهناها إلى جريدتكم الشورى قبل الجميع، ولكن حيث لا بدَّ من تَعْميم النشر لا سيّما تقريرًا كهذا واصلة صور أخرى نرجو أن ترسلوها إلى أمّهات الجرائد المصرية كالمقطّم والكوكب والسياسة والأخبار والبلاغ والأهرام والاتّحاد. ولمّا كنّا قد كلّفنا بعض الشباب بنسخ التقرير، فوقعت في النسخة الواصلة لكم أغلاط واختفت حروف ممّا جعلنا نخشى أنكم إذا أرسلتم النسخ بذاتها تظهر في تلك الجرائد بأغلاط كثيرة نرى من المناسب أن تطبعوا مسودّات من التقرير لأنَّ النسخة التي أرسلت لكم واضحة من جهة، ومهما يكن من أمرها فإنَّه لا يخفي منها كلمة عليكم، فإذا عملتم عليها مسودّات قبل الطبع الأخير وأرسلتم منها نسخة مطبوعة لكلّ من هذه الجرائد يكون أوفق فيما نظنّ ثمَّ غنيٌّ عن البيان وجوب إرسال النسخ إلى تلك الجرائد في وقت واحد وإن يعرف أنها مرسلة رأسًا من الوفد السوري ولا تؤاخذونا على تصديع الخاطر إذ ما زلتم قائمين من الحرب الوطنية بما لم يقم به إلاَّ النادر الأندر من هذه الأمّة والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم شكيب أرسلان

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

واصلة بطائق لأجل إرسالها مع صور النداء إلى أصحاب تلك الجرائد.

ما أخرني عن تأبين سعد الذي أقدّر قدره أكثر من كلّ أحد إلاَّ ضيق تنفّس أصابني من جمعتين من أثر وفرة الكتابات والأكباب على الطرس فصرت لا أقدرأن أمسك القلم حتّى عجزت عن القراءة فضلاً عن الكتابة ولكنّني هذين اليومين أحسن نوعًا وسأنتهز فرصة وأملي على الأخ رياض بك مقالة على المرحوم سعد أخصّ بها الشورى.

شكيب أرسلان

١٩٢٧

أخي أبا الحسن

فهمنا ما ذكرتموه من قضيّة حكمت شريف فأنا لا أحبّ أن أحرمه جميع ثمرة تعبه في جمع مقالاتي، ولا أن أغيّر وعدي ولو كان ذلك الوعد مقيّدًا بمقالات ظهرت قبل الآن بنحو ثلاثين سنة، وغايتي هي أن أجعل قسمًا من ربح المجاميع المنشورة وأجعل لنفسي الباقي بعد عمل حساب ما يتكلّف على الطبع. ولمّا كنت أنت تقول إنَّه لا يقدر على الطبع وليس عنده وسائل ما لديه فالرأي عندي أن تسألوه: إذا فرضنا أنَّ الأمير شكيب سمح لك بنشر هذه المقالات البالغة ٨٠٠ صفحة وجعلنا بينك وبينه تسوية على أنك تسترجع كلفة الطبع وما يبقى عن الكلفة يكون لك منه شيء منه في المائة من الربح، فهل عندك الوسائل المادّية اللازمة لطبع مجموع كبير كهذا؟ فإنَّ هذا الأمر مقدّم على كلّ شيء، والأمير صرّح بأنه سينوي جمع هذه المقالات ونشرها وهو يملك الوسائل لنشرها وتوزيعها وهو حرٌّ أن يحذف ما يريد منها.

تكتبون له هذا السوأل لنعلم ماذا يجاوب، فإذا أجاب أنه قادر على ذلك تكلّفونه أن يتّفق مع مطبعة في مصر بحيث لا يكون الطبع بحرف جميل وعلى ورق جميل، ثمَّ يسهل أطلاعي أنا على المسودّات لأنني لا أسمح بنشر هذه المقالات قبل أن أطّلع عليها وأصحّحها وأحذف منها ما يعنُّ لي حذفه ثمَّ عرفني جواب حكمت شريف بي لأعرّفكم كيف ينبغي العمل.

شكيب أرسلان

رومة ٩ يوليو ١٩٢٧

أخي السيّد محمّد علي الطاهر المحترم

أخذت مكتوبك وفهمته مع كلّ ما فيه وما انطوى عليه وأُلحق به، وسأجاوبك على كلّ ذلك تفصيلاً بعد رجوعي إلى لوزان.

أمّا الآن فأرجو منك أن تقرأ المكتوب المرسل منّي إلى حكمت شريف، وأن تأخذ صورته وتحفظها عندك ثمَّ تختم هذا المكتوب وترسله إليه ولك إن شئت أن تنصحه بعدم نشر شيء من هذه المقالات قبل اطّلاعي عليها وإعادة النظر فيها وقبل أن يتمّ الاتّفاق بيني وبينه على ما يجب أن آخذه عليها، وذلك أني أنا مصمّم على جمعها وطبعها على حسابي وبيعها.

وأرجو أن تفهموه أن تصرّف الإنسان بكلام رجل آخر بدون إذنه غيرُ جائز وقد يجرّ إلى مرافعات يكون الفائز فيها صاحب الكلام نفسه لأنه هو المالك الشرعي.

ما قال المثل شيئًا كذبًا: لا تكن مرًّا فتُعاف ولا حلوًا فتسترط.

نحن أذنّا لهذا الرجل نشر ٢٠ أو ٣٠ مقالة منذ ٣٠سنة فهو يريد الآن أن ينشر من كلامنا ألف صفحة بدون علمنا وبدون إذننا. هذه نهاية الطمع في حلم الناس.

ذلك الذي طلب أن نجود له بكتاب يستفيد من ثمنه لولده... هو أحسن منه لأنه استأذن واستماح. هذا وأرجو أن تطلب من حكمت شريف جوابًا مستعجلاً.

ودمتم أخوكم شكيب أرسلان

٢٨ فبراير ١٩٢٧

أخي أرجو أن تنشر بلسان الشورى هذه الجملة والخبر صحيح أي كون الإمام كتب إلينا بذلك ثمَّ إنَّ العرب في أشدّ الاحتياج إلى الطمأنينة من هذه الجهة.

شكيب أرسلان

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

وإلى الآن تأتي «السياسة» ولا يأتي «الكوكب».

رومة ٣ مارس ١٩٢٧

أخي أبا الحسن

أرسلنا إليك مقالة «الدبا» الأولى عن الوفد حتَّى تترجمها وتنشرها وإن لم يتيسّر لك ذلك تكلّف به «الكوكب» والآن نرسل إليك مقالته الثانية راجين أن تترجمها بالحرف وتنشرها أيضًا.

أهمّية هاتين المقالتين مع كثرة ما يرد في الجرائد الفرنسية عن وفدنا برومة هي من أجل أنَّ مرسلها هو روبرت دو كاي نفسه ـ الذي كان محرّرًا في الدبا قبل أن عيّن مستشارًا للمفوّض السامي في سورية، فالجريدة هي جريدته يكتب فيها ما يشاء ـ ومن مطالعة المقالتين يفهم القارئ أشياء كثيرة عن داخلية اللجنة في رومة وحالة الممثّل الإفرنسي أمامها وكيفية سير الاستنطاق ـ لأنه هو في الواقع استنطاق مجرم لدوكاي ـ وعن الأخذ والردّ الواقعين في لجنة الانتدابات، والذلّة التي يشعر بها الفرنسيس في موقفهم هذا، بعد أن كانوا يظنّون أنهم في سورية من قبيل «لا يُسأل عمّا يفعل». دقّقوا جيّدًا في الترجمة فمنها تُعلم درجة النكاية التي في قلوبهم منّا ومن لجنة الانتدابات نفسها. بطيّه مكتوب أرجو تسليمه للسيّد أحمد أبي شادي والسلام عليكم ورحمة الله.

أخوكم أبو غالب

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

الأحسن أن يكون نشر هاتين المقالتين قبل الجميع في الشورى لأنهما إقرار من الفرنسيس بالحالة الراهنة برغم كلّ ما فيها من المطاعن.

سلمان عزّام كتب من أميركا أنه سيهتمّ بالشورى.

ولا يزال «الكوكب» محجوبًا عنّا بخلاف «السياسة».

لوزان في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٨

سيّدي الأمير الجليل عطوفة شكيب بك أرسلان رعاه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله أعرض أنني لم أعد أؤمل لا بقليل ولا بكثير بالخير الذي كنت أنتظره من الطرابلسيين. ولا أعلم ماذا سيكون من أمر التوصية التي تفضّلتم بإرسالها إلى طرابلس. وها إنّني مضطرّ بعد ١٥ يومًا لتجديد جواز سفري. فهل بالإمكان التكرّم بالإيعاز لمن يلزم بدمشق أنه طالما أحدثت الحكومة دائرة للنشر والدعاية في الخارجية، وأنها سوف تعهد بمفوضية باريس إلى سعادة أخيكم الكريم الأمير عادل كما قرأنا بالصحف السورية، فيمكن توليتي فرع بعض هذه الدعاية مثلاً في الخارج، وذلك بإنشاء نشرة سياسية واجتماعية تحت رعايتكم نصدّرها شهريًّا في أوربة فأنتفع منها وهذه لا تحتاج إلى الجنسية السورية.

وإذا كرّرت تعجيزاتي هذه، فإنّي معذور، ومثلكم من يعذر، والله يجزي المحسنين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وتفضّلوا بتقديم احتراماتي الفائقة لحرمكم المصون حفظكما الله.

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

إنَّ رئيس الوزراء السوري أحاط علمًا بفكرتي، وأجابني من باريس بذلك.

بيروت في ٢٢ أيلول ١٩٢٦

سيّدي أمير البيان!

صعدتُ من بيروت إلى ضهور الشوير منذ أيّام بعد جولةٍ قصيرة في أحد مصايف لبنان فإذا أمامي رسالتكم البليغة. وطالعتها بلذّة وشكر وإعجاب لرضاكم عن قصيدتي في مهرجان «المتنبّي» وهي ثقة بل شهادة ثمينة، أنزلها منزلة عالية الذرى وأحتفظ بها بين ذخائري الأدبيّة.

ومن غريب الاتّفاق أنني اجتمعت أمس اتّفاقًا في فندقٍ (سان جورج) بالطبيب الحبيب الممتاز الدكتور ميشال بيضا وجرى ذكركم الطيّب فحدّثني عنكم طويلاً. وطويلاً جدًّا. والله يعلم ما يكنّه صدره الرحب من حبٍّ صحيح وإعجاب بوافر علمكم وكريم أخلاقكم وسموّ مبادئكم وشديد غيرتكم ووطنيتكم. وعلى أثر ذلك أطلعني على تعزيتكم له بوفاة شقيقيه رحمهما الله. وقد لاحظ كما لاحظت أنَّ الرسالة بتوقيعكم وبخطّ سواكم. وإنّي أرجو أن يظلّ حبل المراسلة موصولاً بيننا إلى ما شاء الله. فأنا دائمًا في بيروت. وعنواني (بيروت، صندوق البريد ٢٠٢)

***

ولا بدَّ لي هنا من تهنئتكم بالعفو عنكم وبالمعاهدة (السورية الإفرنسية) ولا ريب أنكم راضون عنها كما قرأنا في بعض الصحف الدمشقية وسواها. وعسى أن يكون نصيب لبنان نصيب باقي الأقطار المستقلّة كالعراق ومصر وسورية. والأمل أن تنال فلسطين الشقيقة نصيبها بعد جهادها المشرّف. والله نسأل أن تقرّ عينكم بما بذلتم في سبيله دم الشباب والكهولة.

سيّدي الأمير!

أريد الآن مكاشفتك بأمر خطير وأرجو أن يبقى بيننا سرًّا مكتومًا إلى أن

يُصبح في دائرة العمل، أنا من القائلين بالوحدة العربية الشاملة. ولا بدّ من حصولها عاجلاً أم آجلاً.

وأنا من القائلين أيضًا بوجوب بثّ الدعاية في هذا السبيل. ولا يخفى على فطنتكم الشفّافة أنَّ للشعر القومي البليغ تأثيرًا شديدًا وعميقًا على طبقات الشعب. وقد لمستُ ذلك في عدّة مواقف خطابية ولا سيَّما في مهرجان المتنبّي بدمشق يوم إلقائي قصيدتي فاستقبلتها الجماهير بتهليل وتكبير.

ومنذ أيام اقترح عليَّ نسيبٌ لي نظم ملحمة شعرية كبرى ذات (مبدأ وعقدة وختام). وبعد التفكير الطويل لم أجد أفضل من نظم سيرة سيّد قريش الرسول العربي (محمّد). وهذه الملحمة الفريدة في بابها يطبع منها ١٥ ألف نسخة توزّع في جميع الأقطار العربيّة.

إنَّ مجموعة شعرية كهذه يجب أن تشتمل على ١٥ ألف بيت من الشعر على مثال قصيدتي في المتنبّي. ويجب أن يكون للمجموعة مقدّمة نثرية جامعة كمقدّمة الياذة البستاني مثلاً. وإنيتمّ طبعها على ورق صقيل جدًّا بحيث تلفت الأنظار بمضمونها وصورها وطبعها وتجليدها.وقد وجدتُ أنه لإتمام هذا التأليف الكبير (نظمًا وطبعًا) نحتاج إلى ثلاثة آلاف ليرة عثمانية ذهبًا. وبدون هذه القيمة لا أمل بإنجاز هذا العمل. وهذه القيمة يجب وضعها في أحد المصارف الماليّة. وإذا تعهّد أحد الأغنياء أو إحدى المؤسّسات أو بعض الحكومات العربية بتأمين هذا المبلغ فيعاد إليها نسخًا أو نقدًا بعد تصريف النسخ تباعًا.

***

هذه مفكّرات سريعة أحببت عرضها على عطوفتكم لأرى رأيكم العالي في هذا المشروع الفريد في بابه. وإذا تحقّقت آمالي كان لكم السهم الأول في هذا المضمار. ومثل هذا العمل يحتاج إلى ٥ سنوات كاملة إبرازه إلى حيّز الوجود. وعندي ثقة تامّة بنفسي أنَّ جميع أبيات المجموعة تكون من طبقة أبياتي في مهرجان

المتنبّي. لأنَّ هذه الفكرة تجول وتجيش في صدري منذ عدّة أعوام. وقد حان اليوم الأوان لتحقيقها.

وإنّي بذاهب الصبر أنتظر رأيكم العالي فلعلّ فيه فصل الخطاب. لا زلتم نجعة روّاد الأدب وفخر العربيّة والعرب بمنّة تعالى وفضله.

المخلص الشاكر حليم دموس

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

تنتظر بيروت قرب وصول العزيز رياض بحرًا وربَّما وصل بعد غد. وستقام له حفلة استقبال نادرة المثال. قرّب الله اجتماعنا بكم، تحت سماء هذا الوطن العزيز بعون المولى العزيز.

بيروت ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٨

سيّدي الأمير الكريم

ألف تحيّة واحترام شديد. وبعده أخذت اليوم تحريركم رقم ٩ الجاري وفيه حوالة بليرتين بدلاً لاشتراك السنتين الماضية والحاضرة. وقيّدت القيمة شاكرًا وراجيًا من الله أن تكونوا مع الأسرة الكريمة في خير وسرور.

ما ساءكم من بعض الجمل في الأخبار الداخلية لا أستطيع الكلام فيه لأنكم لم تعيّنوه. مع أنَّ ثقتي العمياء بغيرتكم عليَّ تطالبكم بإرشادي إلى كلّ ما ترونه حائرًا على الأقل لأجل اجتناب مثله في أمثال أحواله. وهذا على ما أظنّ يكفي لإثبات حسن النيّة. على أني بالإجمال أظنُّ أنَّ السبب الجوهري لورود ما ساءكم ليس رغبتي في موافقة السلطة على الإطلاق. بل اختلاف المصادر التي ترد منها الأخبار إليكم عن المصادر التي تصل منها إلينا. هذا إذا كانت أخبار مهاجمات الجنوب هي المقصودة. فأنتم كان المهاجمون يخبرونكم. ونحن كنّا هنا نسمع كلام المهاجَمين. وكلانا يجب أن يعذر الآخر على تأثُّرِهِ بما سمع ساعة استماعه.

أمَّا السلطة فما سعيت يومًا لمناوأتها علمًا منّي بما يجرُّ عليَّ ذلك من اضطهاد لا يشعر به أحد سواي عند وقوعه. لكنّي ما سعيتُ لموافقتها في شيء غير موافق لأنها لا تنتظر ذلك منّي ولا تطالبني بغير السكوت عنه ما دمت في عقر دارها. وفوق هذا إليكم مثلاً صغيرًا لا على أعمال السلطة. بل على أعمال مواطنينا الكرام الذين يخدمونها: نشرتُ مرّة في الحارس مطلع معنّى جاء في أواخر هذا البيت:

يا ليتني في الهند ساكن لا أرى في بلادنا شو اللي حصل واللي جرى

فاستدعاني الحاكم ليلاً بواسطة مدير البوليس سيفادون: وسألاني لماذا لا

أذهب إلى الهند ما دمت أراها أفضل حكمًا من لبنان. فأجبتهما أنَّ الترجمان الذي نقل إليهما الكلام بالإفرنسية لا يفهم العربية. قالا: وهو ابن عرب مثلك. فقلت إنّه متعلّم في مدرسة غير عربية. ولهذا هو يجهل أنَّ هنالك مثلاً سائرًا والأمثال لا يتغيّر لفظها. يعني أنَّ الهند أبعد مكان في الدنيا. ولو كانت الكوشنشين معروفة عند العرب القدماء لقالوا عند قصد الابتعاد: يا ليتني في الكوشنشين. وقد لحظتم يا سيّدي الأمير التلميح إلى مستعمرتين مختلفتين. فاكتفى الحاكمان بتذكيري أنَّ مجلّتي أدبيّة علمية لا شأن لها في السياسة.

هذه علاقتي والحمد لله مع السلطة. أمَّا الأخبار فثقوا بأنَّ مصادرها هي التي كانت تؤثّر في أعصابنا حين ورودها، ومصادرها ليست من السلطة في شيء. بل هي اليوم وإيّاها على طرفي نقيض.

شرّفوني بكل خدمة وأسلموا بخير وتوفيق للداعي.

أمين الغريب

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

ساءنا جدًّا نعي الدكتور قاسم أبي عزّ الدين وتذكّرنا ما كان للرجل من فضل علينا لمّا كنّا في اسكيشهر وأزمير إذ كان غالبًا عند غيابكم يوصل إلينا المرتّبات التي كنتم تسعون دائمًا لإغاثة المنفيين بها. رحمهُ الله وأبقاكم.

سان باولو في ٣١ ك١ الساعة الحادية عشرة ليلاً ١٩٢٨

عزيزي وحبيبي الفاضل فخر الشرق وسند الأمّة العربية الأمير شكيب أرسلان المحترم في لوزان.

سلام وما يغنّي السلام عن البعد ولكنّه أولى بتذكرة العهد ـ لم يتبادر إلى ذهني يا مولاي الأمير، وأنا قد عزمت على التشرّف بالكتابة لحضرتكم، إلاَّ ذكرى هذا البيت الذي هو فاتحة قصيدة للمرحوم جدّي اليازجي الكبير وقد كتب بها إلى صديق له في بغداد فأنت ترى أنَّ سلامي إليك يا مولاي ليس هو إلاَّ تذكرة عهد بين اليازجيين وآل حدّاد والأرسلانيين العظام الذين قال فيهم الشيخ أيضًا من قصيدة له:

يا آل رسلان لا زالت منازلكم　　　مرفوعة قارنتها السبعة الشهب

فقد وصلني اليوم كتابكم الكريم فلم يزدني علمًا بأدب الأمير وكلامه. وكلام الأمير ملك الكلام. فقد حمّلتني في كتابك هذا من الجميل ما لا طاقة لي بحمله حتَّى إنَّني ذكرت الآية (ربّ لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به) أمَّا ما نوّهتم يا مولاي بخدمتي للقضيّة العربية وقضيّتنا السورية والشرقية فهي خدمة ضئيلة يا مولاي بجانب ما لجنابكم من الخدم والجهاد العجيب والعزم الذي دوّنه في المضاء حدّ الحسام. وقد أطلعتُ سيّدتي الوالدة على كتابكم فاغرورقت عيناها بالدوم وأخذت تذكر لنا مجد آل رسلان والأمراء العظام منهم، كالأمير ملحم والأمير حيدر والأمير محمّد والأمير أمين، وقالت لي يا ابني إنَّ هؤلاء القوم هم القوم الكرام في بلادنا وأصحاب المجد القديم، وأنني أذكر لمّا كان الأمير أمين يزور المرحوم والدي كان صهيل خيل رجال الأمير التي (رشماتها) من فضّة يملأ الحي أمَّا الهدايا التي كان آل رسلان يبعثونها إلى أبي فممّا يكلّ عنه الوصف، وقد كلّفتني بإهدائكم سلامها ومثله للوالدة الجليلة أيضًا.

أمّا قولكم يا سيّدي إنّني لم أقترح عليكم إيجاد مشتركين للقلم فهذا يا مولاي ليس من شأني ولا أنا من الذين اتّخذوا الصحافة للتجارة بل لنصرة الحقّ على الباطل ومقاومة الظلم ومحاربة الاستعمار، ولو كنت غنيًّا لوزّعت جريدتي مجّانًا. وكن على ثقة يا مولاي أنني سأضرم ثورة على فرانسا في الجزائر تأكل الأخضر واليابس، لأنَّ الجزائر لهؤلاء اللصوص كالهند لزملائهم القرصان الأخرين ومن مطالعة الذيل السياسي في الكتاب الواصل لجنابكم تدركون ما أنا فاعل من هذا القبيل. أضحكني قولكم يا سعادة الأمير عن ذلك الشيطان الصغير أحمد حسن مطر أنه مختصر الجرم، طويل الباع فهو حقيقة كذلك أنه ثوري مهلك وأحمر هائل وسيكون له شأن وأي شأن في تهييج المستعمرات، هذا ما أخبركم به، وإذا أردتم أن تعرفوا شيئًا من «القلم الحديدي» فهو وهذا بدون مبالغة، أشهر جريدة في القارتين الأميركيتين وأعظم الجرائد العربية انتشارًا وأعلاهنّ مقامًا، فهو بالنسبة لغير جرائد كجريدة الحكومة الرسمية، أي إنَّ ما يقوله القلم الحديدي هو فصل الخطاب فإذا أحببتم من حين إلى آخر تشريف صفحاته بمقالة من قلمكم الرنّان فكونوا على ثقة يا سيّدي أنها تقرأ وتحفظ في كلّ جمهوريات أميركا واستراليا وجزائر الأنتيل والفيليبين. وقد نقلت لسعادتكم مقالة عنوانها (الطيور المائية) كنتم قد درجتموها في مجلّة الطبيب التي كان يصدرها في بيروت المرحوم خالي الشيخ ابراهيم، وذلك سنة ١٨٨٠ ونقلتها عن القلم جريدة البيان، وعلى ذكرى المرحوم الخال أقول بكلّ حرّية، وهذا بعد تمعّني الطويل بما كتبه عن الدرّة اليتيمة في البيان وهي مجلّته التي كان يصدرها في مصر أنه لم يكن مصيبًا بانتقادكم مطلقًا، بل ربَّما كان ينتقد كلامه وهو لا يدري أنه كان يفعل هذا، أو درى، ولكن عزّة نفسه أبت عليه الإقرار بالحقيقة، ذلك أنه أنتقد التغيير والتبديل في مصنّفات الذين مضوا وكتب تلك المناحة المعهودة في آخر الانتقاد ولكنّه استحسنه في كتاب كليلة ودمنة وقال إنّك تكاد لا تجد نسختين تتواطآن منه على لفظ واحد وهو عمل بعرفه مجيد ولكنّه أباه عليكم وفي هذا منتهى العجب والصلف ولو كان المرحوم

في قيد الحياة اليوم وأُتيحت لي مقابلته مثلاً لَلُمتُهُ كثيرًا ولا أبالي لأنَّ الحقيقة لا يجب أن تخفى وهي فوق أعظم عظيم بل هي فوق الله ذاته إذا وجد.

انتهى هذا الكتاب إليك يا سيّدي الأمير وقد قرعت الأجراس وعلا صفير المعامل في المدينة إيذانًا بدخول السنة الجديدة وأولادي أيضًا أخذوا يضجّون ويضربون على البيانو في الطابق الأسفل مع أولاد الجيران فشوّشوا عليَّ أفكاري فاعذرني إذا لم يكن كتابي إليك كما أريد، وأنني بهذه المناسبة أتمّنى لسعادتكم عامًا سعيدًا مقرونًا بالخير مع الصحّة والعمر الطويل، لأنَّ الوطن والشرق بحاجة لجنابكم ولجهادكم العجيب وتفضّلوا يا سيّدي في الختام بقبول فائق احترام أخيكم المخلص لكم كثيرًا.

هذا آخر كتاب وآخر ما أخطّه في سنة ١٩٢٧ فكان سعادتكم... وفي هذا من العجب ما فيه فكأنّكم كنتم. وأنتم كذلك، أفضل من كلّ الذين كتبتَ إليهم في هذه النسخة المختصرة...

ـ كتب على هامش هذه الرسالة:

نوجّه نظر الأمير إلى مطالعة العدد ٤٧ الذي سيصدر في ١ ك ١٩٢٨.

تلا منوفية ـ ١ يونيو ١٩٣٩

سيّدي صاحب السعادة الأمير الجليل شكيب أرسلان

لي عظيم الشرف بتحيّتي وترحيبي بشخصكم الكريم ببضعة أبيات من نظمي، فطالما أعجبت وأعجب المغفور له والدي بأدبكم الرائع ونظمكم البديع أدامكم الله ذخرًا للأدب والقوافي، ومتّعكم المولى بالصحّة والعمر المديد فتقبّل يا سيّدي من شخصي الضعيف تحيّتي لشخصك العزيز الكريم، وأرجو عفوًا لأنني ناشئة في عالم الأدب والنظم وما، أنا بالنسبة لسيّدي إلاَّ قطرة من البحر العظيم ومصر جدّ سعيدة بتشريفك ربوعها وختامًا أقبّل أيدي سيّدي الجليل.

المخلصة

منيرة توفيق

حرم محمّد ماهر رشدي مأمور مركز تلا منوفية

وكريمة المغفور له القائمقام مصطفى توفيق حكمدار بوليس الشرقيّة سابقًا

ـ كتب على هذه هامش هذه الرسالة:

أجل سيّدي إنّني أولعت من صغري بالسفر، وقد كان والدي رحمة الله عليه شاعرًا، ولكنّه لم يجمع ديوانه. وابتدأت في معالجة النظم عشرة أعوام فقط بالفطرة، وذلك يرجع إلى أنني أنتمي إلى سيّدي زين العابدين رضي الله عنه، وإنّني أنتهز فرصة خلوّي من أشغالي المنزليّة وخدمة أولادي لا تفرّغ للنظم.

٢٤ شارع البستان القاهرة في ٣٠ ت٢ ١٩٣٦

سيّدي الأمير الحبيب

تلقّيت بيد الشكر والامتنان ديوانكم الجديد وأسفتُ جدًّا لأنه ليس أربعة أضعاف ما هو، على الأقل لعلمي بأنَّ لكم هذا القدر وأكثر من النفائس والروائع ولست أخالها ضائعة بل محفوظة عند أصدقائكم المتفرّقين ولم يعرف هؤلاء بأنَّ منظوماتكم تحت الطبع. ولست أقول الآن شيئًا في شعركم الجزل الفخم العالي الصريح فهو لا يحتاج إلاَّ إلى كلمة الشكر لفضلكم من أجله.

ثمَّ إنَّ الصديق الأستاذ محمّد علي الطاهر أخبرني بما تفضّلتم عليَّ به في كتابتكم إليه فقلدتموني به جميلاً جديدًا. وأرجو أن تكون صحّتكم جيّدة وأحوالكم حسنة وبالكم مستريحًا. وكم هاجتني الذكريات وهزّتني هزّة الحبور عندما سمعت منذ مدّة لذهاب الأمير غالب حفظه الله إلى صوفر. أتذكرون لما هنّأكم بوروده من أسكيشهد؟ لا بدَّ أن يكون الآن في نحو التاسعة عشرة من عمره أطاله الله محفوفًا بصنوف السعادة والتوفيق. والآن أنا أعاون في تحرير الأهرام ولا حاجة إلى القول بأني أتلمّس كلّ فرصة لتأدية ما أستطيع من الواجب في خدمتكم فلا توفّروني. ولدي سعيد وعمره في التاسعة عشرة يشاركني في فائق الإجلال والاحترام حفظكم الله بهناء وسعادة مولاي.

أمين الغريب

بيروت ١١ تشرين الثاني ١٩٣٦

سيّدي الأمير الحبيب!

تحيّة وشوق ودعاء. وبعد فقد تلقّيت في بريد أمس جوابكم المستعهَد المؤرّخ في ١ منه. وها أنا عليه أجيب:

سرَّني ارتياحكم لما نُشر في جريدة (النهار) وقد تناقلته أكثر الصحف اليومية كبيروت والمساء وسواهما في دمشق وبيروت ولبنان. وسينشر في مرآة الغرب أيضًا وسأكتب إلى الشاعر إيليًّا. وقد بلغني أمس أنه حوَّل مجلّة (السمير) إلى جريدة يوميَّة بعد أن اتّسعت شقّة الخلاف بينه وبين صاحبة المرآة، وفي هذا الأسبوع يردني الجواب الفصل...

- الأخ الكتور بيضا في القاهرة اليوم ولا أدري متى يكون عندكم وشوقه إليكم كشوقكم إليه.

رسالتكم إلى الأخ (رياض) وصلته مع معتمدٍ أمين وسأزوره غدًا بنفسي كما وعدته مع الرسول. وهو بانتظاري صباحًا باكرًا. وسأقرأ عليه الفقرة المتعلِّقة به وبالأبيات والوفد.

أشكر لك اهتمامك بمراجعة هاشم بك الأتاسي من الآن لاستلام رئاسة المخابرات في سكّة الحجاز. وأرجو أن تكون كتابتك لكلّ فردٍ تكاتبه من رجال الوفد كفارس وجميل والجابري وأمثالهم. وهذه الخدمة بألف خدمة ومتى تحقَّقت تحقَّقت الملحمة العربية الكبرى التي حدّثتكم عنها.

منذ يومين وافتني نشرة مصوّرة من المكتبة التجارية الكبرى بالمغرب والمطبعة الرحمانية في مصر وفيها رسمكم المحبوب أمام مسجد قرطبة، فخفق قلبي شوقًا إليه وسررت بما جاء عن مؤلّفكم النفيس (الحلل السندسية) وما أبلغ عبارتك على

هامش النشرة (هكذا كان آباؤك. فأين إباؤك؟ وهذا ما فعله أجدادك. فأين جهادك)

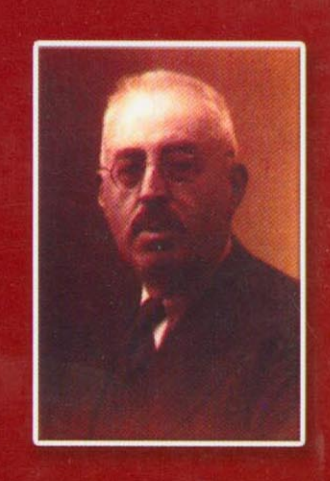
أرجو التفضّل بالجزء الأول فالثاني، فمن هذه المجموعة سأقتطف ثمارًا طيّبة أضيفها إلى الملحمة ومقدّمتها وأُنوّه بفضلكم على العربية في هذه المعلَمة الأندلسيَّة.

أتوقّع ورود جوابكم الكريم في أقرب فرصة ممكنة.

دمتم للمخلص الشاكر حليم دموس

ـ كتب على هذه هامش هذه الرسالة:

أسكن والعائلة في رأس بيروت الجامعة الأميركية. وعلى عشرين مترًا منزل التاجر البغدادي الوجيه الفاضل جورج بك عبديني. وهو صديق حميم لي. وعنده ينزل الزعيمان الكبيران ياسين باشا الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني وفي كلّ يوم تقريبًا أجتمع بهما إمّا صباحًا وإمّا في السهرة. وهما يترقّبان حوادث وطنهما العراق بعد خروجهما من بغداد على أثر الثورة الأخيرة وهما أميل إلى الإصغاء والصمت منهما إلى الأفضاء والكلام. أعادهما الله إلى جهادهما الوطني فإنّهما في طليعة أبناء العراق علمًا ومقدرةً ودهاءً.



١٨٦٩ ـ ١٩٤٦

... إنَّ إسعاف النشاشيبي له أفكار غريبة شاذّة لا محلّ لذكرها هنا ومن جملتها أنّ العلم لا يجوز خلطه بالسياسة، وأنه هو عالم غير سياسي ويجوز أن تكون فيه نزعة عرق نشاشيبية من الحرص على المال...

ولكن إخلاصه للعربية وتمسّكه بالأسلوب العربي المحض وانتصاره لمناهج السلف في الفصاحة وعشقه لبلاغة القرآن وخطبته عن اللغة العربية كلّ هذا مزايا لا يسوغ نسيانها ولا غمط ما فيها، ولا تبخسوا الناس أشياءهم أمّا إعجابي بإسعاف النشاشيبي فلا يمنع من أن أقرّ بأدب السكاكيني وإن كنت أنكر عليك وصفه بالتواضع فإنّ التواضع لا يكون بالحركات الظاهرة ولا بخفض الرأس عند السلام وما أشبه ذلك، فالرجل الذي يستشهد له الإنسان كلام الرسول وعمر وعلي ومعاوية وزياد والحجاج والجاحظ وبديع الزمان والخوارزمي... إلخ، ويكابر بعد هذه الشواهد ويقول عنهم "الذين يسمّيهم فصحاء" أي أنا أسمّيهم فصحاء أمّا هو فلا يعدّهم كذلك... فهذا الرجل لا يمكنني أن أعدّه متواضعًا أصلاً، بل هذه الكلمة التي كبرت بخروجها من فمه لم أعهد أنّ أحدًا من أبناء هذا العصر أقدم عليها، كلا يا أخي صف خليلك بما شئت حاشا التواضع.

شكيب أرسلان